مارس ١٩٥٩
الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست

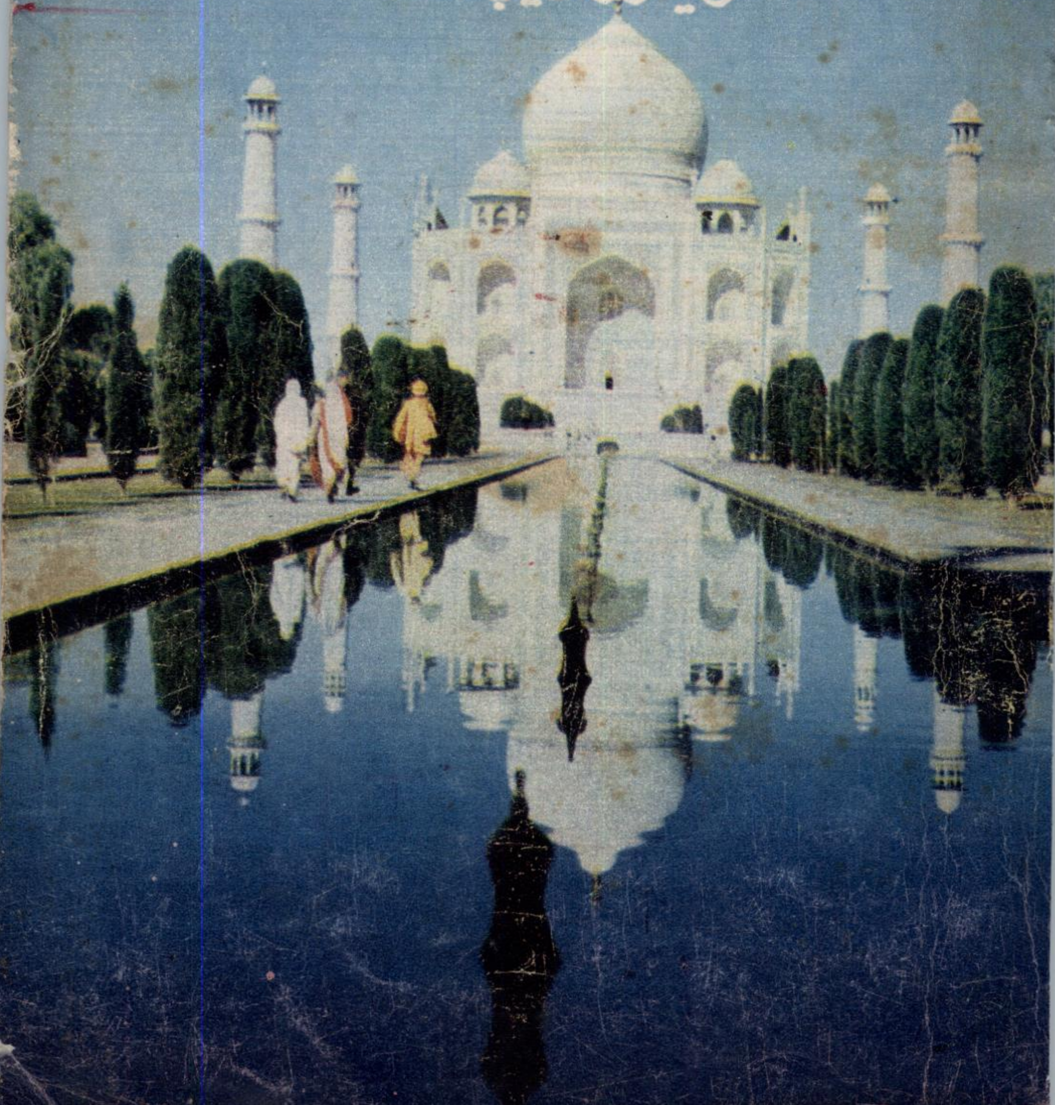

المختار
من ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

March 1959

تصدره

دار « أخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا
وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

المدير العام : السيد أبو النجا

الاعلانات :

شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ٧٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .

تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر :

شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى أتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : باركل أتشيسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف

من عجائب الدنيا السبع

تزخر الهند بنماذج رائعة من فن المعمار القديم ، تجدها فى كل ركن من أركانها ، وتقدم دليلا على تعدد نواحى هذا الفن ، وما بلغه من شأن عظيم فى العهود القديمة

ومن أشهر المعابد التى شادها المهندسون الهنود فى الازمان الغابرة ، ولا تزال تقف حتى اليوم شاهدا على عظمة فنهم ، معبد رامشورام فى الجنوب الذى يقوم على أعمدة يزيد عددها على الالف ومعبد جاجانات فى بورت ، ومعبد الشمس فى كوناراك ، والمعبد الذهبى فى امريتسار ، وكلها معابد ذائعة الصيت لما تكشف عنه من سحر الفن وعظمة البناء

ولعل ضريح « تاج محل » ـ الذى ترى صورته على غلاف هذا العدد من المختار ـ هو أروع مثل على عبقرية المهندس الهندى وقد أقام هذا الضريح امبراطور الهند المسلم شاه جيهان ، تكريما لذكرى زوجته الحبيبة ممتاز محل وتخليدا لوفاتها وقد استغرق بناؤه ثمانية عشر عاما ، ويعتبر احدى عجائب الدنيا السبع ، ولا يزال هذا الضريح موضع اقبال كل من يزور الهند حيث يرى فيه رمزا لعظمة البناء الهندى والوفاء الزوجى الذى اصبح مضرب الامثال

C 1959 The Reader's Digest Association, Inc.

رومر
ووتربروف
ROAMER
SUPER SHOCK
ROAMER
"اكثر الساعات السويسرية
الووتربروف بيعًا في العالم
فضلًا عن تكرار تسجيل
حصولها على الختم الخاص"
هذه ست من مزاياها :
• عازلة للماء ١٠٠٪ بعد التجربة (١٠٠ متر
تحت البحر - ١٠ درجات جوية)
• علبة مسجلة متينة وكلاسيكية .
كنها فرنية النوع ، ١٧ حجرًا .
ما لاينكسر .
مؤمن في العالم كله .
رها قابلة التبديل

هناك بعض اسماء كبيرة بارزة فى قصة اعمال الطيران البريطانى الباهرة . انها الطائرات التى تركت أثرها فى الاجواء وساعدت على زيادة تقدم الطيران

هذا الاسم هو Argosy أول طائرة مدنية بنتها مؤسسة السيرو . ج . أرمسترونج هوتويرث للطائرات ليمتد فى عام ١٩٢٦ .

ولد صنعت هذه الطائرة التاريخ باعتبارها اول طائرة تجاريه تحتل مركزها كطائرة ممتازة كما افتتحت خدمة وقت الغداء سيلفروينج التى اشتهرت بها شركة طيران امبريال بين لندن وباريس . ولقد امكن خفض تكاليف تشغيل هذه الطائرات بسبب صيانتها الغاليه من المتاعب . وامكان الاعتماد عليها . وطاقتها على النقل

وطائرة Argosy تربو بروب الجديدة التى ستقوم بأول رحلة طيران لها فى نهاية العام هى طائرة العصر النفاثة لسالفتها المشهورة التى كانت تحمل نفس الاسم . وطائرة النقل هذه ، المعروفه باسم Aw 650) كطائرة Argosy القديمه ستفتح عصرا جديدا فى النقل الجوى. انها طائرة متعددة المزايا . فهى لا تستطيع ان تحمل ٨٠ راكبا فى راحه مكيفةالضغط وبسرعه ٣٠٠ ميل فى الساعه فحسب . ولكنها ستفتح ايضا سوقا جديدة فى النقل الجوى

ان Argosy العصرية تحمل اكثر من ثلاثة امثال ما تحمله طائرة داكوتا بضعف السرعة ونصف التكاليف

المواصفات	القوة : تعادل ٤ محركات رولز رويس السرعة : (١٤٠٠٠ لفة فى الدقيقة) ٢٩٦ فى الساعة الحد الاقصى للحمولة المدفوعة : ٢٧٠٠٠ رطل الاتساع : ٢٣ر١٤ متر ٠٥ر٣ متر مساحة أرضية : ٤٢٦ قدم مر...

...rmstrong whitworth Aircraft Ltd.- Baginton.

Coventry. England.

عضو فى مؤسسة هوكر سيديلى احد زعماء الصناعة فى العالم

ARGOSY تهبط بتكاليف النقل الجوى الى الحضيض

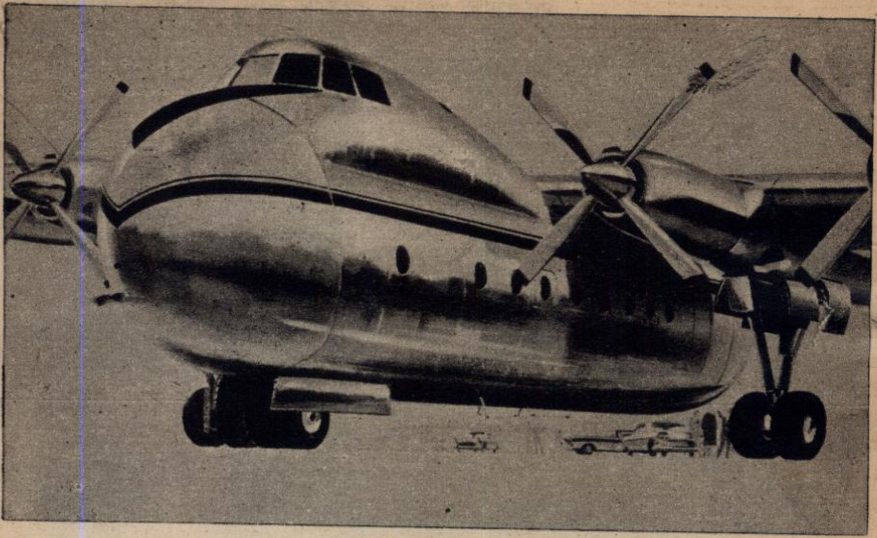

قابل طائرة

ARGOSY الجديدة

أول طائرة تربو.بروب

في العالم

تحصل على اسم كبير

فى الطيران المدنى

أسرة موتور

ان المقاعد الدوارة الفريدة تجعلها أسهل السيارات العصرية عند الركوب والنزول .

ان المقاعد الدوارة الفريدة تجعلها اسهل السيارات العصرية عند الركوب والنزول ..

ان هذه المقاعد الجديدة المدهشة تدور بلا مجهود كمقعد المكتب الجميل عند ركوبك السيارة والخروج منها ، ثم تثبت في مكانها اثناء قيادتك . ويمكن تعديلها رفعا وخفضا ، والى الخلف والامام . وتتاح المقاعد الدوارة كادوات قياسية أو اختيارية في معظم سيارات التقدم لسنة ١٩٥٩

PLYMOUTH
DODGE
DE SOTO
CHRYSLER
IMPERIAL

دوم رويال

أجمل سيارات للقيادة فى العالم !

ان جمال هذه السيارات يميزها (ويميز
قائدها) فى اى طريق ، ولكن ما يميزها حقا
هو طريقة عملها ، فان قيادتها تبرز الاختلاف
الكبير فى هندستها .
فهى وحدها التى تقدم لك ازرار السيطرة ،
وقوة قيادة يمكن السيطرة عليهاطول الوقت ،
ومقاعد دوارة، ونور سيده ـ اير رايد المشهورة
وصفات اخرى كثيرة ..
جرب قيادة واحدة .. واكتشف لماذا كانت ـ
بليموث ، ودودج ، ودى سوتو ، وكريزلر ،
وامبريال ـ اسرة موتور دوم رويال ـ هى احسن
السيارات فعلا سنة ١٩٥٩
كرايزلر انتر ناشيونال (شركة مساهمة)

CHRYSLER INTERNATIONAL, S.A.

سنتروموور

CENTROMOR

الممثلون الوحيدون لصناعة بناء السفن البولندية ..
وأحواض ترميم السفن والشركة البولندية لإنقاذ السفن

المركز الرئيسي :

Mokotowska 49, Warszawa, Phone: 81585
Telegr: CENTROMORE Warszawa, Telex No. 10224 Cemor

الفروع :

at Gdansk / Gdynia and Szczecin

تصدر :

السفن عابرة المحيطات - ناقلات البترول صافى حمولتها ٣٥٠٠٠
طن - جميع أنواع سفن البضائع - مختلف أنواع قوارب الصيد
القوارب النهرية - آلات ومعدات السفن - ترميم السفن بالموانى
البولندية - انتشال السفن الغارقة فى جميع أنحاء العالم ...

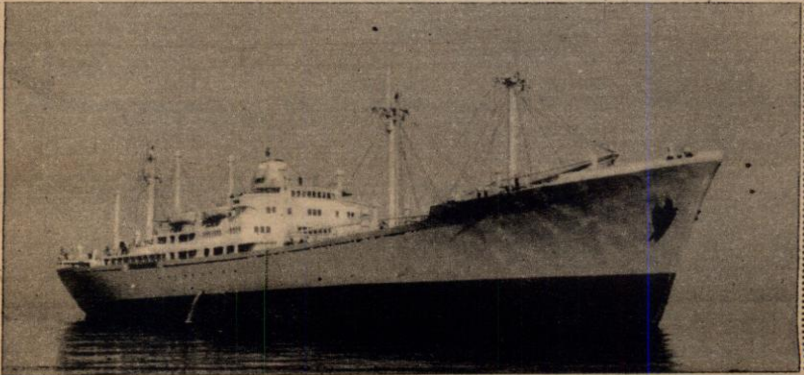

اتصل بالملحق التجاري لسفارة جمهورية بولندا الشعبية
٥ شارع الشيخ ريحان - جاردن سيتي - ت ٢٩٩٧٥ - ٢٩٩٨٥

تحمل المسئولية كاملة ...

نظم الاتصال بواسطة موجة آر - سى - ايه القصيرة مصممة هندسيا « لضمان دقة الأداء »

اما وقد ثبت تفوق استخدام الراديو والتليفون والتلغراف الموجهة بالموجة القصيرة على خطوط الاسلاك والكابلات المتحده ، فان دولا أكثر فاكثر تستبدل الآن وسائل اتصالها القديمة بنظم الاتصال بالراديو ، وهذه النظم عبارة عن تركيبات موحدة ومصممة للتجاوب مع الاحتياجات الشخصية للذين يستعملونها ، ولمواجهة التوسع مستقبلا .

وقبل رسم خطة النظام الاول ، تدرس حركة هذه الاحتياجات من حيث المنطقة المتاحة وخواص الانتشار وكثير غيرها من العوامل المؤثرة . وعند اكتمال هذه المقومات يصمم مهندسو المواصلات النظام اللازم مستخدمين فى ذلك أكثر الاجهزة تحقيقا للغرض المنشود ، ثم يشرفون على تركيبها ويدربون الموظفين المحليين الذين سيقومون باستعمال هذه الاجهزة وصيانتها باعلى مستوى من الكفاية ، ان التخطيط غير الملائم او الخاطىء فى التقدير الحسابى فى أى وجه من وجوه هذه العملية يمكن أن يؤدى الى كارثة .

ان معرفة هذه العوامل تجعل عددا اكبر من المؤسسات الحكومية والتجارية يلجأ الى اتحاد الراديو الامريكى - آر - سى - ايه - للحصول على نظم كاملة الحبكة للاتصال ، وبفضل خبرتها التى لا تبارى والتى اكتسبتها من تركيب أكثر من ١٠٠ نظام اتصال فى جميع أنحاء العالم مستخدمة أكثر من مليون ميل دائرى ، استطاعت شركة آر - سى - ايه أن تظهر مزايا الاستعانة بهذا المصدر الوحيد الذى يجمع بين وضع التصميم الهندسى وتوريد المعدات اللازمة له .

فسواء أكنت تدرس استخدام نظام محدود للاتصالات المحلية أو نظام معقد للاتصالات الدولية بالتليفون ، أو بالتليميتر، أو بالتليفزيون ،فيمكنك أن تعتمد على آر - سى - ايه للاداء المضمون .

للحصول على معلومات شاملة أكتب الى العنوان التالى

قسم HT-61-C فى

RCA INTERNATIONAL DIVISION

RADIO CORPORATION OF AMERICA

30 ROCKEFELLER PLAZA, NEW YORK 20, N.Y., U.S.A.

Trademark(s) Registered

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.
2, Ginza Nishi 5-chome, Chuo-ku, Tokyo, Japan.
Cable: TOSHIBA TOKYO

اشتر ألواح ماركة دورزنك

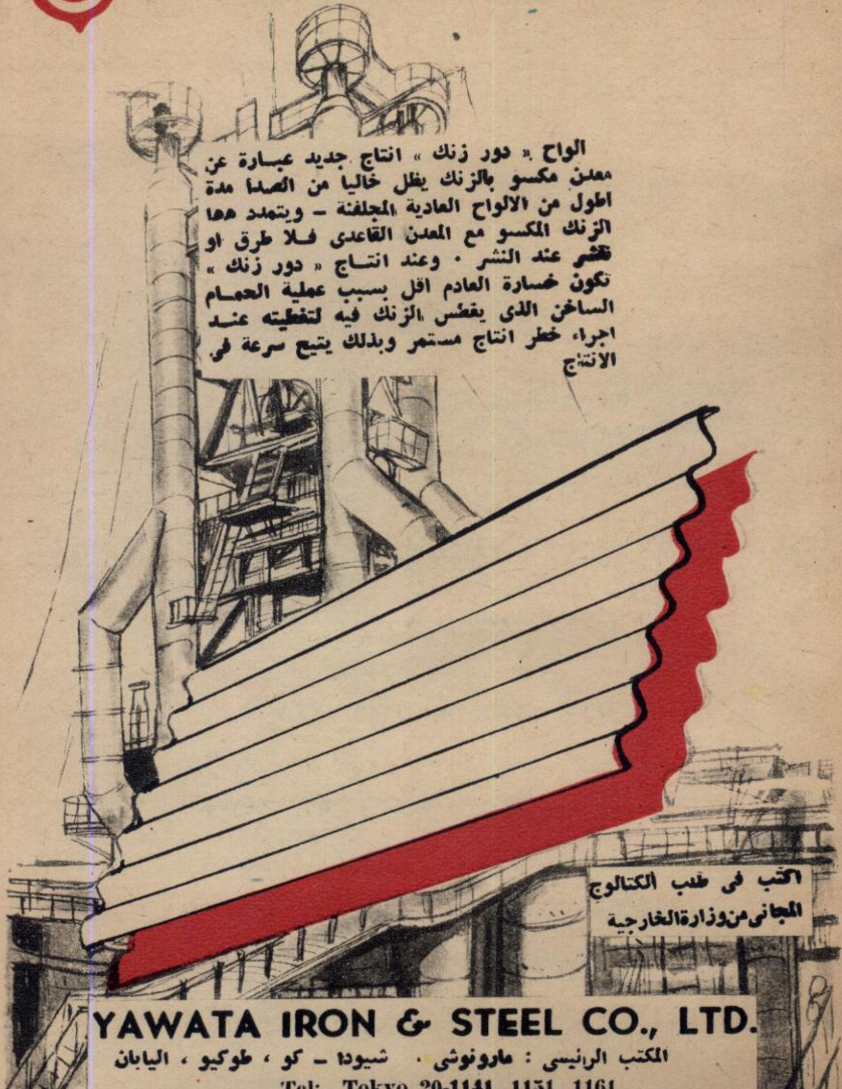

الواح « دور زنك » انتاج جديد عبارة عن معدن مكسو بالزنك يظل خاليا من الصدأ مدة اطول من الالواح العادية المجلفنة – ويتمدد هذا الزنك المكسو مع المعدن القاعدى فلا طرق او تقشر عند النشر ٠ وعند انتاج « دور زنك » تكون خسارة العادم اقل بسبب عملية الحمام الساخن الذى يغطس الزنك فيه لتغطيته عند اجراء خطر انتاج مستمر وبذلك يتيح سرعة فى الانتاج

اكتب فى طلب الكتالوج المجانى من وزارة الخارجية

YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.

المكتب الرئيسى : ماروغوشى ٠ شيودا – كو ، طوكيو ، اليابان

Tel: Tokyo 20-1141, 1151, 1161

المكتب الاوربى : ٢٢ كلوستر ستراس ٠ دسلدورف ، ألمانيا الغربية

Tel: West Germany 2-2074

٢٧ اكتوبر ١٩٥٨

تبدا رحلات طائرات كليبرز النفاثه التابعةلشركه بان امريكان رحلاتها اليوميه بين باريس ونيويورك .. ان طائرات كليبرز النفاثه التابعه لشركه بان امريكان تقدم اسرع رحلات الى نيويورك من لندن وباريس وروما .. بدرجة دى لوكس والدرجـــه الاقتصادية .. دون ايه زيادة فى الاجور..سافروا بـ **PAN AMERICAN** اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

*Trade-Mark, Reg. U.S. Pat. Off.

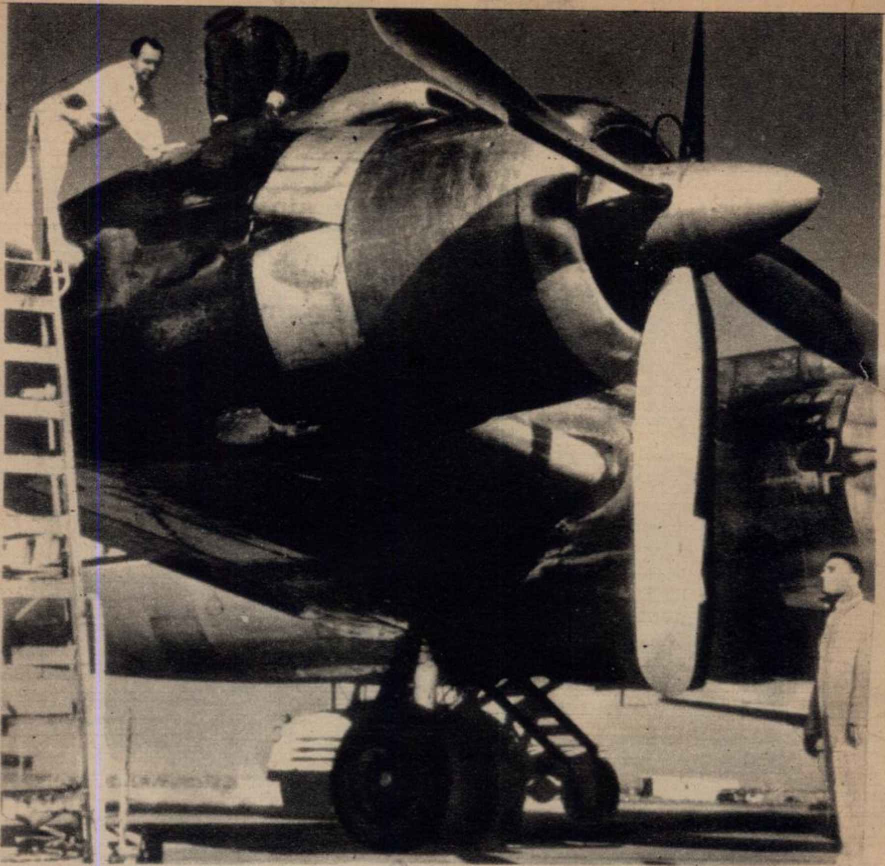

٩٩ ٠/٠ من شركات الطيران العالميه تستخدم شموع احتراق شامبيون ، وفى الصورة طائرة **DC-7** المزودة بشموع شامبيون أثناء فحصها قبل الطيران من نيويورك الى فرنسا

سائقو السيارات : ما الذى يمكنك معرفته عن شركات الطيران عن القوة لسيارتك ؟

ان شركات الطيران تعلم من التجارب ان شموع احتراق شامبيون تعطى القوة الموثوق بها التى يجب ان تتوفر فيها . وهذا هو السبب فى ان ٩٩ ٠/٠ من شركات الطيران العالمية تستخدم شموع احتراق شامبيون ، ولكى تحقق على هذه القوة الموثوق بها فى سيارتك — زودها بشموع احتراق شامبيون كل ١٠٫٠٠٠ ميل .

اشهر شموع احتراق فى العالم على الارض ، وفى البحر ، وفى الجو .

CHAMPION

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND, U. S. A., CANADA, AUSTRALIA, IRELAND, FRANCE, MEXICO

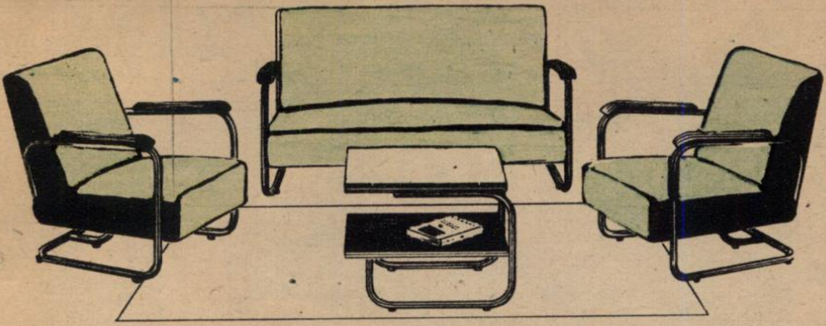

طقم خيرا من ٣ قطع وطاولة في الوسط

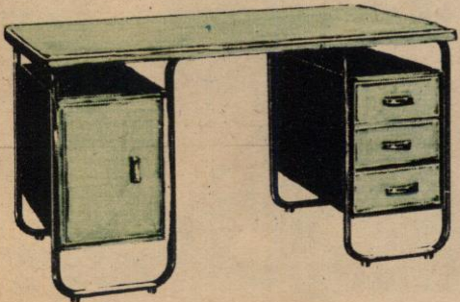

مكاتب من احجـــام
وتصميمات كثيرة ، لهـــا
كراسي مجوفة تباريها .

« ستايلكس » ، مقاعد صلب قابلة للطي ذات
قاعدة وظهر مضغوطات .. منزحلق بسهولة ،
اذا فتحت هيأت راحـــــه تامة . واذا اغلقت
تماسكت تماما ..
ان نظام انزلاقها الخاص يعني طيا سهلا هينا .

Khira

KHIRA STEEL WORKS

PRIVATE LIMITED

Ghodbunder Road, Santa Cruz, Bombay 23, India

مطلوب وكلاء بجميع المراكز التجارية الهامة

عش فى راحة جديدة
باستعمال الأثاث الصلب الحديث

إنتاج : Khira

... أشهر صانعو الاثاث الصلب فى الهند

انك تحصل على قيمة لا تحلم بها من اثاث خيرا الصلب ، فان جمال منظرها ، وراحتها ، وقوتها ، وفائدتها تجعلها مثـــالية للمنزل والمكتب — ان شراءها يكلفك قليلا — كما يسهل الاحتفاظ بها نظيفة ٠٠ فضلا عن انها تعيش الى مالا نهاية ٠٠ ابعث فى طلب النشرة المجانية التى تصدر لك مجمـــوعة الاثاث الصلب الواسعة التى يصنعها خيرا — اشهر صانعو الاثاث الصلب فى الهند .

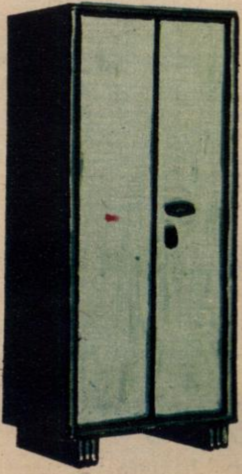

تتاح الدواليب فى ٣ احجام قياسية من ٢ — ٤ فاكتر ، بها مرايا ، ولوكر وتركيبات اخرى

اضمن الكفاية والاقتصاد
باستعمال
فوجي دنكي منتجات كهربائية

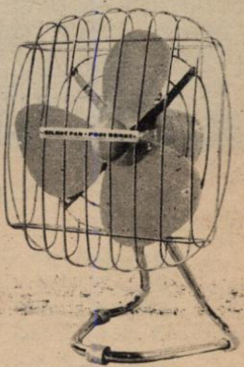

ان مراوح فيوجى دنكى وانيقة التصميم
تتاح فى احجام والوان ، ومنها نماذج للمكتب.
من طراز دلتا ذى القاعدة او الذى يدور .
ان مراوح فيوجى دنكى صنعت لترطب غرفتك
بكفاية وصمت واقتصاد حتى تحقق لك المتعة
والارتياح الدائمين

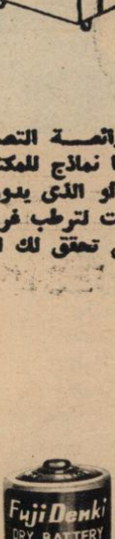

يرجع الفضل فى التفوق البارز الذى تحظى به بطاريات فوجى دنكى الجافة الى ثانى اكسيد الكربون المتحلل بالكهرباء النقى النشط المتجانس

SYMBOL OF BETTER LIVING

FUJI DENKI SEIZO K.K.
شركة فيوجى الكهربائية ليمتد

تلغرافيا : ENKIFUJI TOKYO

المركز الرئيسى 6,1 2-chome, Marunouchi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan

«نسبة كفاءتها ١٠٤ ٪»

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

كان الصعود الى قمة الانديز لزيارة المرصد الموجود على ارتفاع ٥٢٠٠ متر ، والتابع لجامعة سانت أندريه في لاباز ، عملا عاديا بالنسبة لسيارة تويوتا لاندكرويسر . فقد ثبت ان كفاية محركها قوة ١٢٠ حصانا للعمل الشاق تزيد ٤٦ على اية سيارة اخرى ذات عجلات اربع مندفعة

وهذا المحرك القوى مركب على اطار ذى مجرى على شكل رافدة تزيد قوته عن غيره بنسبة ٧٢ ٪ . وطاقة هذه السيارة على الجر تزيد ١٤٠٠ كجم عن احسن سيارة صغيرة ذات اربع عجلات مندفعة

ان هذه الميزات تجعل سيارة تويوتا لاند كرويسر السيارة المثالية للمزارع والمناجم وأعمال الانشاء وحقول الزيت والشئون العسكرية فضلا عن وجوه الاستعمال الاخرى الكثيرة ، كما ان صغر نصف قطر دائرة دورانها ، وسرعتها القصوى التى تبلغ ١١٠ كيلو مترا فى الساعة تجعلها سيارة ممتازة . شاهد سيارة لاندكرويسر بنفسك وقارنها عند اقرب وكيل اليك

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.
No. 3, 2-chome, Hatchobori, Chuo-ku, Tokyo, Japan
CABLE ADDRESS: JIDOSHA TOKYO

الموزعون :

ADEN—Omer Ahmed Omer Bazara
BAHRAIN—Housain Ali Kazem Bushiri & Sons
ALEPPO—Abdul Kerim N. Maassarani
JEDDAH—Abdul-Latif Jammeel
KUWAIT—Mohamed Naser Sayer & Sons
DUBAI (Trucil State)—Hamed & Mohamed Al-Futtaim
TEHERAN—Sherkat Sehami Motocar
ISTANBUL—Kale Import Export Co., Ltd.
AMMAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.

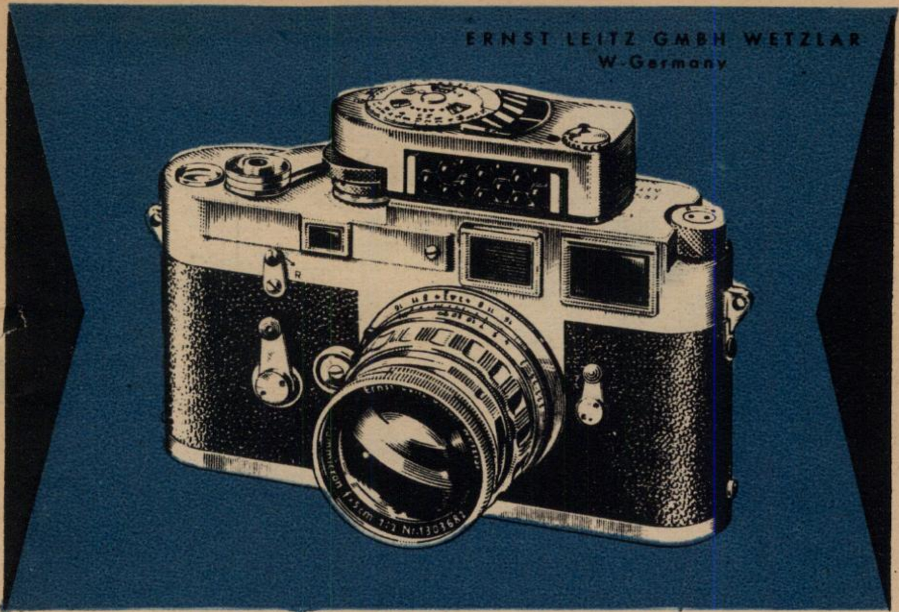

إن التصوير بالكاميرا لايكا

لايزال هو الأسهل والأسرع والأفضل

ففى سهولة ويسر وفى كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المضائة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية أو العدسة المتسعة الزاوية أو العدسات الاخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٣ر٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة

وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

Leica الانتاج الكامل الذى حقق حلم المصورين

مارس ١٩٥٩ المختار من ريدرز دايجست السنة الرابعة
فى كل مقالة فائدة دائمة

قصة الشاعر الكبير الذى رفض أعظم جائزة فى العالم . لان الجائزة أغضبت مواطنيه .. لقد توجت رأسه ، وان لم تمتد اليها يده ..

الدكتور زيفاجو

في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٥٨ منح الشاعر والروائى الروسى العظيم بوريس باسترناك جائزة نوبل للادب . وأبرق على الفور بقبوله للجائزة . لقد كان « وافر الشكر فخورا ، دهشا ، يشعر بالخجل » . ومن جميع أنحاء العالم غيرالسوفييتى انهالت التهانى المفتونة . وشعر باسترناك لوقت قصير بما سماه « المتعة الحزينة » للمجد .

ثم جاء الطوفان .. طوفان من الاهانات فى بلده أعنف وأكثر قسوة مما تعرض له أى شاعر فى التاريخ . وبعد أيام قليلة من قبول باسترناك للجائزة من تلقاء نفسه عاد فرفضها. وكان السبب الذى أبداه هو : « التفسير الذى أعطى للجائزة فى المجتمع الذى انتمى اليه » . وكان لابد من أن يتذكر العالم أنه فى عام ١٩٣٥ حاول النازيون ارغام الكاتب كارل فون أوسيتزكى على رفض احدى جوائز نوبل . وكانت فى تلك المرة جائزة نوبل للسلام .

فلماذا يرى الكرملين أن اعتراف لجنة نوبل ببوريس باسترناك احراجا شديدا ؟

ان الاجابة على ذلك تكمن فى أن قصة باسترناك التى يحتفل بها الآن قصة شاملة سجلت فيها فترة حاسمة من تاريخ روسيا من سنة ١٩٠٣ الى ١٩٤٥ ، خلال عيون شعب حى . وفى عام واحد كان الكتاب الذى رفض نشره فى روسيا قد أصبح أكثر الكتب رواجا فى الترجمات التى صدرت منه فى الخارج . ولقد وصف الكتاب بأنه عمل عبقرى ولكن انباء هذا النجاح الادبى أخفيت عن الشعب السوفييتى بعناية . ولقد قرأ عدد قليل من كبار الكتاب والناشرين القصة فى مسودتها . ونوقشت همسا فى دوائر موسكو الادبية ولكن البلد ككل لم يعرف أن شاعره البارز قد سجل نصرا عالميا فى النثر .

وجاءت جائزة نوبل فحطمت مؤامرة الصمت هذه . ولم يستطع الكرملين أن يتظاهر بأن الجائزة لم تحدث . وكان عليه أن يقبلها اما كتكريم يجعل منع الكتاب فضيحة محرجة أو أن يعتبرها اهانة . وفضل الكرملين الاهانة .

فمن هو هذا الكاتب الذى أصبح شوكة فى جنب الكرملين ؟ . ان بوريس باسترناك فى التاسعة والستين من عمره طويل القامة خشن المظهر ، يبدو كفلاح أكثر منه كشاعر . ولد فى أسرة يهودية روسية ذات دخل متوسط ولكنها كانت ذات ثقافة غير عادية (فأبوه ليونيد باسترناك كان رساما موهوبا ، وأمه روزا كوفمان كانت عازفة بيانو) وكان طموح الشاب بوريس أول الامر أن يصبح موسيقارا . وعمل من أجل هذا الهدف بحماسة ، ثم تحول الى الشعر ونشر أول كتاب من الشعر الرقيق عام ١٩١٤ . ولم يأت عام ١٩١٧ — وهو

العام الذى قامت فيه الثورة الروسية — حتى كان باسترناك قد اعترف به فعلا كشاعر لامع .

وباسترناك لم يثر ضد النظام الشيوعى ، كما أنه لم يقبله بحماسة . ومنذ البداية اكتشف فيه زعماء الثقافة السوفييت فتورا فى الحماسة ووجهوا اليه اللوم لاهتمامه بالقيم العتيقة كالجمال والحقيقة والضمير والروح .

ومع هذا فحتى منتصف عام ١٩٣٠ استطاع باسترناك أن ينشر مجموعة من الكتب ، وكان شعره يعكس صراع النفس لكى تعيش بين حشود النمل فى النظام الجماعى ، ويعكس التصميم على الحكم على الناس والاحداث بمعايير أخلاقية . ولقد قال مرة فى مقال كتبه : « ان فى قدرتنا أن نفعل كل شىء الا شيئا واحدا هو تشويه صوت الحياة » . وأخيرا لاذ باسترناك بالصمت لانه غير مستعد أو غير قادر على أن يكتب ما تطلبه الحكومة . وتحول الى الترجمة لكسب عيشه ، ونقل شكسبير وجيته وشيللر وفيرلين وغيرهم من عظماء الشعراء الى الروسية .

وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ أصبح الجو أكثر اعتدالا بالنسبة للاشخاص المبدعين فى الاتحاد السوفييتى . ومرة أخرى تجرأ رؤساء التحرير على النشر لباسترناك . وركز هو اهتمامه بلهفة على اكمال الكتاب الذى كان يعمل فيه منذ بضع سنوات ، ولقد قال لجيرو روج وهو صحفى ألمانى كان يزور موسكو «أنه يشعر أن من واجبه أن يضع شاهدا لعصره ، شاهد فنان ، لا شاهد رجل سياسة » . وقال أيضا لرجل آخر من الذين تحدث اليهم : « لقد كنت أحلم دائما بقصة أقذف فيها ، كما يحدث فى أى انفجار ، بجميع الاشياء المثيرة التى رأيتها أو فهمتها فى هذا العالم » . وكانت هذه القصة هى : الدكتور زيفاجو .

والدكتور زيفاجو هى ملحمة طبيب روسى ، هو فى نفس الوقت شاعر وفيلسوف وباحث عن الحقيقة . ويبدأ الكتاب بفترة شبابه عام ١٩٠٣ وينتهى بوفاته فى موسكو أيام ستالين عام ١٩٢٩ . وختامه يحمل القصة الى مابعد الحرب الاخيرة . انه اذن كتاب يبعث الى الحياة ٤٠ عاما صاخبة ضمت ثورتين وحربا أهلية وحربين عالميتين . وتنسج داخل القصة عشرات من الشخصيات الحية ، ولكن الحركة تعبر قبل كل شىء عن

وجهة نظر المؤلف فى مصير الانسان وبصيرته الروحية العميقة .

والدكتور زيفاجو هو واصدقاؤه يرحبون بسرور أول الامر بالاطاحة بالقيصر وبمجىء البلشفية ولكن معظمهم يرتد سريعا عن اراقة الدماء والكراهية .

ولاول مرة فى الادب السوفييتى ، يكشف باسترناك عن ثورة الرومانتيكيين ان القصة تعرض المجاعة والاوبئة والمذابح والآثام البيضاء والحمراء على السواء وفساد الرسميين الذين يتحرقون شوقا الى السلطة ، ومعسكرات الرق ، كل هذا تعرضه القصة فى واقعية قاتمة ، ومع ذلك فعلى الرغم مماعاناه البطل ، وعلى الرغم من مأساة البلاد ، فان القصة ايجابية ، بل متفائلة . انها تثبت غرابة وغموض الحياة والبحث عن الحرية ، ذلك الامر الذى لايمكن أن يتوقف ، وتثبت الخير والحب ، وليس من المصادفة أن يكون اسم زيفاجو مشتقا من كلمة زيفى الروسية ومعناها « حى » .

وفلسفة باسترناك تضرب صميم الطغيان . انه يضع الانسان فوق الدولة والحياة فوق المذهب والضمير فوق القانون ، وتحت حكم الاكاذيب والرعب يمجد باسترناك « طاقة الحقيقة التى لاتملك سلاحا ، والتى لايمكن مقاومتها » . وأمام المادية الرسمية يضع الدين . ولقد لخص الناقد الشهير ادموند ويلسون القصة فى صحيفة « ذى نيويوركر » فقال :

« انني أعتقد ان قصة الدكتور زيفاجو ستقف كواحدة من أعظم الاحداث فى الادب الانسانى والتاريخ الاخلاقى . ان أى انسان لايستطيع أن يكتبها فى دولة جماعية ويطلقها فى العالم دون أن تكون لديه شجاعة العبقرية . وكتاب باسترناك يعد عملا عظيما من الايمان بالفن وبالروح الانسانية » .

وباسترناك لم يبدأ يكتب ، ليصور معركة فلسفية . انه ببساطة يصور أربعين عاما من الواقع باخلاص وحنان ، وخصومته ليست سياسية ، فهو يهتم بالاخلاق وبالجمال وبالفلسفة .

وهذه هى نماذج قليلة من الفلسفة التى نفذت الى تفكير الدكتور زيفاجو :

« التاريخ كما نعرفه الآن بدأ بالمسيح ، وكان انجيل المسيح هو أساسه .

« والآن ما هو التاريخ ؟ انه قرون من الاستكشاف المنظم للغز الموت ، بقصد التغلب عليه . هذا هو سبب اكتشاف الناس للانهائية الرياضية

ولموجات الكهرباء المغناطيسية . وهذا هو السبب الذى من اجـــله نكتب السيمفونيات . وأنت لاتستطيع أن تحقق مثل هذه الاكتشافات دون زاد روحى . والعناصر الاساسية لهذا الزاد توجد فى الانجيل . فما هى هذه العناصر ؟ . ان البـــداية هى حب الانسان لجاره ، وهو الشكل الاسمى للطاقة الحيوية ، ومتى ملأ هذا الحب قلب الانسان فسيفيض ويعم الناس جميعا » .

مثل هذه الافكار تصبح بالنسبة للدكتور زيفاجو هى الاختبـــارات النهائية والاختبارات الوحيدة للاحداث بما فى ذلك الثورة . وهو يشرح الامر فى موضع من الكتاب فيقول : « لقد اعتدت أن أكون ثوريا جدا .. ولكننى الآن أعتقـــد أنه لايمــكن كسب شىء بواسطة القوة الوحشية . ان الناس ينبغى جذبهم الى الخير عن طريق الخير » . انه احترام عميق للفـــرد وارتياب فى التكبر يجـــرى خــــلال الكتاب .

« ان فكرة الاصلاح الاجتماعى كما فهمت منذ الثورة لاتملأنى حماسة . انها أبعد كثيرا من أن توضع موضــع التنفيذ . ومجرد الكلام عنهـــا كلف بحرا من الدماء حتى أننى لست متأكدا من أن الغاية تبرر الوسيلة . وأخيرا ـ وهذا هو الشىء الرئيسى ـ فاننى عندما أسمع الناس يتحدثون عن اعادة صياغة الحياة فان ذلك يجعلنى أفقد سيطرتى على نفسى وأسقط فى بحر من اليأس .

« اعادة صياغة الحياة ! . ان الذين يقولون هذا لم يفهموا شيئا عن الحياة قط .. انهم لم يشـــعروا مطلقـــا بأنفاسها ودقات قلبهـــا ، برغم كثرة ما رأوه وما فعلوه . انهم ينظرون اليها على أنها كتلة من مادة خام تحتاج الى أن يقوموا بتنسيقها ، وأن يشرفوها بلمساتهم ، ولكن الحياة ليست مادة تشكل ، واذا أردت أن تعرفهـــا فهى مبدأ التجديد الذاتى . انها دائمـــا تجدد وتغير وتبدل نفسها ، وهى أبعد بشكل لانهائى من نظرياتى ونظرياتك الباحثة عنها .

« ان الثوريين الذين يمســـكون بالقانون فى أيديهم ارهابيون ، لا لانهم مجرمون ، وانما لانهم كآلات لم نعد قادرين على التحكم فيها ، تمـــاما كالقطارات التى خرجت عن القضبان! »

هذه هى طبيعة الكتاب الذى هز روسيا والعالم كله .

ولقد كان باسترناك ساذجا بدرجة جعلته يتوقع أن القصـــة ستنشر ،

فعندما انتهى منها قدمها الى الصحيفة الادبية « نوفى مير » . وعندما رفضها رؤساء التحرير أرسلوا لباسترناك تفسيرا يقع فى ٧٥٠٠ كلمة قالوا فيه :

« الشىء الذى أزعجنا فى قصتك هو شىء لايستطيع رؤساء التحرير أو المؤلف أن يغيره باستبعاده أو بتنقيحه . اننا نعنى به روح القصة ومضمونها العام ووجهة نظر المؤلف فى الحياة » .

وعلى الرغم من أن هذا التفسير قصد به التعنيف ، فانه كان فى الحقيقة مدحا . ومن الواضح أن هجمات الكتاب المحددة لم تضايقهم بقدر ما ضايقهم جوهره الاخلاقى والدينى وتأكيده للفرد ولسعادته وروحه . وحتى لو حذفت الفقرات العدائية للدولة منه ، فان روحه الانسانية ستبقى . وسيظل يبرز الهوة الشاسعة بين رجال كالدكتور زيفاجو وبين الحكام فى روسيا . وكل ما جرؤ عليه الكرملين ببساطة هو عدم عرض هذا الكتاب الذى ينشر الحب على رعاياه . وهكذا أصبح الدكتور زيفاجو كتابا بلا وطن .

وباسترناك لم يقم بتهريب الكتاب الى خارج روسيا ، ولكن حدث أن مر بموسكو سيرجيو دانجلو الذى يعمل مندوبا لدى جيانجيا كومو فيلترينيللى الناشر الموالى للشيوعيين بايطاليا ، وأثناء وجوده هناك سمع عن القصة . واتصل بالمؤلف الذى أعطاه مسودتها وهو سعيد وأعطاه عقدا بنشرها فى الخارج . ولم يكن باسترناك يحتال على القانون عمدا .

وذهب الكرملين شوطا بعيدا فى محاولات غير عادية لمنع نشر القصة خارج روسيا ، ولكنه فشل لسبب واحد فقط وهو أن فيلترينيللى أثبت أنه رجل نزيه .

واحتجت السفارة الروسية على محاولة الناشر الايطالى طبع هذه القصة . ولكن الرجل أجاب قائلا : « كل مايهمنى هو أن الدكتور زيفاجو قطعة من الروائع ! » .

والناشر الايطالى وهو سليل أسرة ثرية كان ينشر كتبا يسارية مساهمة منه فى الماركسية . ولقد كان ايمانه بهذه القضية قد تزعزع من قبل بسبب مأساة المجر عام ١٩٥٦ ثم انهار نتيجة الحملة المنظمة التى تهدف الى منع نشر قصة عظيمة كهذه . وبعد أن أصدر الترجمة الايطالية للدكتور زيفاجو أصبح من حقه ترجمة القصة لناشرين خارج ايطاليا . وفى كل مكان احتفل الجميع بمحاسن الكتاب الادبية وبمغزاه السياسى .

ففى ايطاليا وصفه البرتو مورافيا بأنه « كتاب قوى لايوازيه الا القليل فى الادب الحديث » . وفى لنـــدن تحـــدث أحد النقـــاد فى صحيفة « التايمز » عن « روعة المجـــال الفكرى وعن حنـــان وجمال قصة بوريس باسترناك » . وكل هذا حدث قبل أن تعلن لجنـــة نوبل منحهـــا الجائزة .

وعنـــدما هاجمت موســـكو المؤلف نددت منظمات الكتاب فى العالم الحر من استراليا الى ايسلندة بالظلم الذى وقع على المؤلف .

وانبرى الادباء الذين فازوا بجائزة نوبل للادب من قبل ، ومن بينهم بيرل بك وبرتراند رسل وفرانسوا مورياك وألبير كامو و ت.س. اليوت يدافعون عن منح الجائزة للقصة . فقال البير كاس : « انه أفضل اختيار ممكن » . ووصف مورياك الدكتور زيفاجو بأنها « ربما كانت أهم قصة فى عصرنا » واستنكر الحقد السياسى الذى أثر على القضاة لان العمل وحده يستحق الجائزة بجدارة .

وفى حـــديث لاحـــد الصحفيين السويديين قال باسترناك قبل أن يمنح جائزة نوبل : « ان مطالب الحكومة بسيطة للغاية . ان هناك شيئا واحدا يريدونه هـــو أنك ينبغى أن تكره ما تحب وأن تحب ماتكره » .

وكتب باسترناك خطـــابا لرئيس تحرير احدى الصحف فى أوروجواى قال فيه : « اننى أشعر بان عصرا له واجباته الجديدة تماما بالنسبة للقلب ولكرامة الانسان معا .. عصر صامت لم يعلن أو ينشر عنه بصوت مرتفع .. هذا العصر ولد وينمو يوما بعد يوم دون ان نشعر به » .

وتقول القصة فى صفحتها الاخيرة أن النصر فى الحرب العالمية الثانيـــة « لم يقدنا الى الخلاص والحرية كما كان متوقعـــا » ولكن « نذر الشؤم بالنســـبة للحرية » هى التى بقيت

بقلم : يوجين ليونز

هذا هو المطلوب !

تحتاج كل امرأة الى خمسة أزواج : رفيق مثقف ، ورجل قوى العضلات ، وعبقرى فى شئون المال ، وفتى شاعرى .. وسباك ماهر !

ويحتاج كل رجل الى خمس زوجات : ممثلة سينمائية ساحرة ، وخادمة بارعة ، وطاهية فندق ، ومستمعة تصغى بانتباه .. وممرضة مدربة ! ...

كلمات شابة

من يسأل سؤالا يصبح غبيا لمدة خمس دقائق ... ومن لا يسأل يظل غبيا الى الابد .

« مثل صينى »

***

ان امرأة سعيدة معزوجها لأفضل لاطفالها من مائة كتاب عن تربية الاطفال .

***

كل انسان يريد أن يعيش على حساب الدولة ... ولكنهم ينسون أن الدولة تعيش على حساب كل انسان !

« فردريك باسيتيا »

***

اذا كان لابد لك من أن تتحدث عن متاعبك ، فلا تضايق بها أصدقاءك بل قلها لاعدائك ، الذين سوف يسعدهم الاستماع اليها !

« سنو هيل »

***

نحن فى أمريكا ننفق نصف وقتنا فى القلق على رئيس الجمهورية من أن يقتله الارهاق ... والنصف الآخر فى القلق من كثرة ما يلعبه من الجولف

« تشارلس بور »

***

أسهل كثيرا أن يصدق الانسان كذبة سمعها ألف مرة ، من أن يصدق حقيقة لم يسمعها من قبل قط !

« روبرت ليند »

***

اننى أتنبأ بوقت تلغى فيه حروفنا الهجائية اللاتينية ، لنرجع الى حروف تشبه اللغة الهيروغليفية القديمة ، حتى نواجه جيلا من القراء لا يستطيعون ادراك أية فكرة ان لم تصحبها صورة !

« الاب جارفيلد ايفانز »

***

ان الحكومة التى تستطيع أن تكفل لك كل ما تريد ... كفيلة أيضا بأن تأخذ منك كل مالديك !

***

انك تتمنى لو كنت فى مغامرة وأنت جالس آمنا فى دارك ... فاذا واجهت المغامرة ، تمنيت لو كنت آمنا فى منزلك !

« ثورنتون وايلدر »

***

ليست قيمة الزواج فى أن ينتج الكبار أطفالا ... بل قيمته فى ان ينتج الاطفال آباء كبارا .

« بيتر دى فريس »

هـــذه زوجة متألمة
تقدم اجابات مقنعة

المهم أن تسكتي أنت

انني أعلم ان كل سيدة تقريبا تشكو من ان زوجها لايحدثها مطلقا عن أى شيء • وزوجي يفعل ذلك أيضا • ولكنني أعتقد انني استطعت الوصول الى سبب عبوس الرجال الشديد واغلاق أفواههم أمام زوجاتهم •

ان السبب الرئيسي هو ان المرأة بوجه عام لاتجيد الاستماع • ولقد كانوا ينصحوننا قبل الزواج «اسأليه أسئلة لاستدراجه للتحدث عن الاشياء التي يهتم بها • أكدي فيه احترامه لنفسه • استدرجيه لكي يقترح الزواج ! » ولكن أحدا لم ينبهنا الى ضرورة الاصغاء اليه بعد أن نكون قد أسرناه كما لم يكتب أحد عن فن الاستماع الى الزوج •

هذا أمر سيىء للغاية ، لان كثيرا من الرجال لايحبون أكثر من أن يستطيعوا بحث الامور في المنزل ، وتستطيع السيدة ان تساعد زوجها مساعدة حقيقية بمجرد الاصغاء اليه، انها تستطيع ان تكون مرآته التي تعكس أفكاره وتستطيع ان تعطف على مشاكله ، وغالبا مايلقى تفكيرها شعاعا من الضوء على حل هذه المشاكل • ان الزوجة التي تغرق زوجها بالكلام بدلا من الاستماع اليه لن تتاح لها هذه الفرصة •

وفي قرار المشكلة تكمن عدة اختلافات جنسية أساسية •

أولا – ان أى طبيب للاطفال سيقول لك ان الاناث من الاطفال يتكلمن قبل الذكور ، ومن المحتمل اننا نشعر أنه من الغباء بعد مثل هذه البداية ان نتوقف عن الكلام ، وعلى النقيض من ذلك فان الرجل العادي بطيء في الكلام أكثر من المرأة العادية كما انه يفكر

بحرص أكثر منها قبل ان يتكلم ، وكل هذا قديثير الزوجة التى لاتقوى على الصبر •

وهناك اختلاف ثالث يكمن فى ان الرجال هم الذين يجلبون الجزء الاكبر من ايراد المنزل بينما عدد لاحصر له من الزوجات يبقين فى البيت طوال اليوم يستمعن الى البرامج الاذاعية،

وهكذا فان كل زوجة تنتظر على مضض حتى تجد زوجها على مدى السمع وتكون النتيجة انكثيرا مايجد الزوج الذى عاد متعبا نفسه وسط ستار كثيف من الكلمات فىحين انه يريد السلام والهدوء •وقد تكونلديه الرغبة أيضا فى ان يجد شخصا ما ليتحدث اليه ولكنه وقد جرب طريقة الزوجةفى المناقشة فانه يلتزمالصمت فى هروب واضح •

اننى أعتقد بوجه عام ان هذه هى أخطاء الاستماع التى يشترك فيها معظمنا نحن الزوجات :

المقاطعة : النساء يقاطعن بعضهن البعض طوال الوقت ، والمناقشة بين سيدتين هى سباق مجنون لترى كل منهما كم تستطيع من الكلام قبل أن تخطف منافستها الكرة • وهذهالعادة من الصعب ان تخف حدتها عند الكلام مع الرجال • اننا نهلل « كم هو مدهش • لقد كنت أقول لجين ان هذا يذكرنى •• » وقبل أن نعرف ماهو هذا الشىء نكون قدقطعنا نصف الطريق خلال أفكارنا فى الموضوع بالاضافة الى أفكار بائع اللبن ومعلق الاذاعة وفتاتين كانتا تقفان عند الكوبرى •

ونحن ننفجر بالاسئلة فى بعض الاحيان « اذن فالطائرة تأخرت •هه؟ كانتهناك هزات كثيرة أثناءالركوب؟ متى هبطتم ؟ من قابلك ؟ » ويقول الرجال ان هذه الطريقة تبعث فيهم اليأس • ويبدو ان بهم رغبة ملحة فى رواية القصص بطريقتهمالخاصة•

الشرود : هذه هى الاستجابة المضادة ولكنها استجابة تثير الغيظ• اننا نحن الزوجات كما نومىء ايماءات يبدو فيها الحب أمام طفلنا الصغير لنخدعه بأننا نستوعب كل كلمة من قصته عن رجال المريخ نرسم أيضا أمام أزواجنا ابتسامة مشرقة ونقوم بحركات آلية تعطينا الفرصة للتفكير فيما سنقوله فى الحفل الذى سيقام فى الاسبوع القادم او فى اعادة تزيين غرفة النوم أو فى زركشة القبعة القديمة ، ومع ذلك فعلى الرغم من النتيجة الطيبة التى نعتقد اننانحصل عليها بهذه الطريقة فاننى علمت ان

الرجال لايخدعون ٠

قطع الطريق عليه قبل أن يبدأ :

اننى أعرف بعض السيدات اللائى يبدأن بالهجوم حتى قبل ان يدخل الزوج ٠ هؤلاء السيدات قد يبدأن باشارات وكلمات أثناء دخول الزوج من الباب مثل «نظف قدميك . لقد انتهيت لتوى من تنظيف البيت »ومن النادر ألا يشعر الزوج فى هذه الحالة بأنه مضطر الى تخزين الاخبار التى كانت فى ذهنه والتى كان يريد أن يرويها لزوجته ٠

عدم القدرة على الاحتفاظ بالثقة :

ان النساء مولعات بالاسرار ، وهن يجدن لذة فى روايتها ٠ وكثير جدا من الرجال تعلموا عن خبرة مريرة ان الاعمال يمكن ان تنهار والوظائف يمكن ان تفقد وان حياة بأكملها يمكن أن تصبح مهددة بالخطر لان الزوجة الصغيرة لم تستطع أن تحتفظ بفمها الجميل مغلقا ٠

هل نستطيع نحن الزوجات أن نقاوم هذه الدوافع النسائية المؤلمة؟ أعتقد اننا نستطيع ، ومن المؤكد ان الامر يحتاج الى جهد كبير ، ولكن اذا كنا نفضل نحن السيدات ألا نعيش مع شخص أبكم وألا نصبح الى الابد خطباء عن الاطفال فان الامر سيكون جديرا بهذا الجهد ٠

عن « تودايز هيلث » بقلم : مارجورى هولمز

الحل الوحيد ..

كم واحدا بين ملايين القراء الذين طالعوارواية « ذهب مع الريح » احسوا بالتناقض الزمنى بين وفاة زوج (ميلانى) فى معركةجيتسبرج فى أول يوليه ١٨٦٣ ، وبين ميلاد طفلها خلال حصار اتلانتا فى ٢ سبتمبر ١٨٦٤ ؟

لقد لاحظ ناشر الرواية هذه النقطة الهامةفى القصة ، فلفت اليها نظر المؤلفة مرجريت ميتشل ... ولكنها ظلت صامتة برهة قصيرةثم قالت :

ـ ان الجنوبيين لن يقبلوا تغيير تاريخموقعةجيتسبرج ، كما اننى لن اغير تاريخ حصار اتلانتا ، ولكن دعنا نامل ان تستولى القصةعلى مشاعر كل من يقراها بحيث لايكشف هذا التناقض الزمنى ... اما اذا اكتشف احدهذا التناقض ، فسوف نقول له ان نساء الجنوب يفعلن كل شىء على مهل اكثر منغيرهن .. !

تحت الجليد إلى القطب

في ٩٦ ساعة تاريخية في أغسطس الماضي ، ضربت الغواصة الذرية ((نوتيلوس)) رقما قياسيا في كل الازمان في « الطيران الأعمى » ، ففي خلال ١٨٣٠ ميلا قطعتها تحت الماء عبر البحر القطبي عند قمة العالم ، قام ٩٨ بحارا ، و ١٣ ضابطا وخمسة من الاخصائيين بادارة الغواصة معتمدين على الآلات وحدها

أما كيف تحقق هذا العمل البحري الباهر .. فان الرجل الذي قام بنصيب وافر فيه يتحدث عنه هنا ..

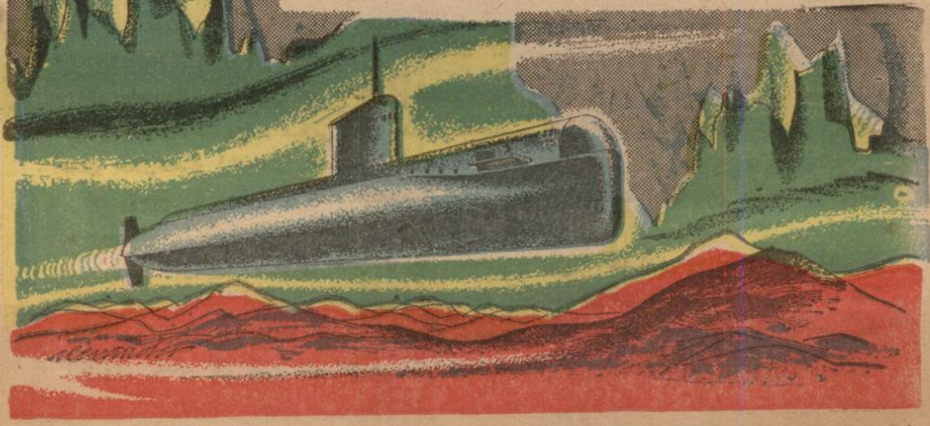

كان طريقنا من مضيق «بيرنج» عبر القطب الشمالى يقع تحت مظلة ثلجية من كتل الجليد المتراكمة ، والاطواف الثلجية التى يغوص الجزء السفلى منها الى أعماق بعيدة فى الماء حتى تصل فى بعض الاحيان الى ٣٠ مترا • وكان علينا أن نسير بالغواصة دون الاستعانة بمنظر النجوم أو شعاع الشمس ، أو نظم التوجيه اللاسلكية وذلك فى منطقة لا يتسنى الاعتماد فيها على البوصلات المغناطيسية •• ومع ذلك فاننا عندما طفونا على السطح فى النهاية على مقربة من «بيتزبرجن» فى بحر جرينلند ، تبين أننا على بعد أميال قليلة من المكان الذى كانت تشير آذان الغواصة وعيونها الالكترونية ، وتقديرى الخاص الى أننا يجب أن نكون فيه •• ولست فى حاجة الى القول باننى باعتبارى المسئول عن سير الغواصة كنت أكثر الجميع دهشة وحبورا لهذه النتيجة ، اذ أن درجة واحدة خاطئة ، كانت كفيلة بابعادنا عن المكان مئات الاميال •

ولكن هذه المعجزة لم تكن مجرد مصادفة •• فان الغواصة «نوتيلوس» قد زودت بأجهزة للكشف والارشاد تشبه تلك التى نراها فى أفلام السينما الخيالية فى سفينة الفضاء ، حتى نستطيع أن نسير بها فى سلام طوال تلك المسافة الكبيرة ، بين قاع غير منتظم ، وأطواف من الثلج غير مستوية الاطراف • ففى وسط الغواصة ، كانت كل نقطة من الفضاء مزدحمة بالموائد ذات الاضواء المتوهجة وشاشات الرؤية ، وأجهزة القياس والمؤشرات فضلا عن العقول الالكترونية وأجهزة قياس السرعة ، والابر الحساسة ، التى ساهمت كلها فى جعل الغواصة تسير فى طريقها المرسوم بدقة لاتكاد تصدق بينما جلس المرشدون الثلاثة فى الغواصة وراء صف من عصى القيادة الشبيهة بما فى الطائرة ، دون أن يعملوا شيئا كثيرا ، لان العقول الالكترونية كانت متصلة بجهاز آلى للتوجيه ، تولى دفع مقدمة الغواصة على طول الممر الضيق فى البحر ، بطريقة تشبه السحر •

كانت غواصتنا المعقدة تحمل ١٣ جهازا لالتقاط الاصوات ، وجهازا للاستماع مقلوبا رأسا على عقب وقد توجه الى أعلى من قبة لايؤثر فيها الضغط على الهيكل الخارجى للغواصة وقد رسم لنا صورة جانبية مستمرة للسقف الثلجى الوعر الذى كان يعلونا ، ويكشف أمامنا مدى خلو الطريق • وكان فى استطاعة البحارة

أن يرقبوا الجانب السفلى للمظلة الثلجية وقد أضاءها نور الشمس القطبية الذى يستمر ٢٤ ساعة ، وذلك على شاشة شبكة مغلقة من التليفزيون ، بينما كان جهاز سبر الغور يقوم بترديد الصدى المنبعث من الاعماق ، ليكشف لنا صورة الجبال التي ترتفع من قاع البحر ، والوديان العميقة التى نمر فوقها • وقد جعلت أجهزة السيطرة على الاعماق، الغواصة تصل الى بعد سنتيمترات من أى عمق يصدر الامر به •

كانت « نوتيلوس» تحمل ٣ أنظمة مختلفة للبوصلة ، تتضمن كلها أجهزة « الجيروسكوب » التى تمتاز بدقة بالغة وكان أعجب جزء من العتاد الذى تحمله الغواصة ، نظاما للارشاد الذاتى كالمستخدم فى خطوط الطيران فى أمريكا الشمالية ، وقد حقق هذا النظام من العجائب مالم يحلم بمثله جول فيرن • فقد كانت أتفه دورة أو ميل أو سرعة أو بطء ، يشعر به المخ الحساس لهذا النظام ، ثم يبعث رسائل الكترونية الى عقل حاسب ، متصل بدوره ببعض المؤشرات الموضوعة على قاعدة المراقبة ، فيتيح لنا معرفة موضع الغواصة بالضبط فى أية لحظة .كل هذا العتاد أدى الى نتائج طيبة

قبل أن نصل الى البحر القطبى ، فقد كان على الغواصة وهى فى طريقها الى المحيط القطبى العميق ، أن تتلمس طريقها بين جزر مضيق (بيرنج) وبين مياه بحر (تشوكى) الضحلة التى يتراوح عمقها بين ٣٠و٤٥ مترا •

وفى أول محاولة لنا عند القطب الشمالى فى شهر يونيو ، كانت ثلوج القطب التى جرفتها الرياح قد تكدست ككتل من الاحطاب شمال القمع الممتد بين ألاسكا وسيبريا • وقد وجدنا أنفسنا فى بحر تشوكى وليس فوقنا غير سبعة أمتار ونصف متر من الماء ، وتحتنا ١٤ مترا ، وكان جهاز الاستماع يرسم صورة غير مستوية للسقف الذى يعلو رؤوسنا، وفجأة هبط السقف الى حوالى ثلاثة أمتار من أعلى الغواصة ، بينما كانت هناك كتلة ضخمة من الثلج فوقنا ، يبلغ عمقها فى الماء حوالى ٩ أمتار •

وعلى الفور أمر قائدنا الكوماندور وليام اندرسون بالعودة ، فانطلقنا الى الوراء نحو المضيق لنحاول الدخول من جانب ألاسكا •

وعدنا مرة أخرى نتحرك تحت المياه الضحلة لبحر تشوكى ، حيث يبدو أن سمك الثلج هناك يصل الى ستة أمتار •• وسرعان ماكشفت لنا أجهزتنا

أننـا نزحف تحت طوف ثلجى هائل ذى ألسنة بارزة من الثلج تتجه الى أسفل مسافة ١٩ مترا ٠٠ بينما كان القاع الموحل تحتنا لايبعـد أكثر من حوالى مترين ٠

ومرة ثانية انثنينا لنسـتدير ، وبينما كنا نزحف ونحن نرقب أجهزة الكشف وقد تعلقت بها أنفاسـنا ، متوقعين أن نسـمع بين لحظة وأخرى صـوت تحطم الثلوج عند ارتطامها بحديد الغواصـة ، بينما كانت ابرة المؤشر تهتز بطريقة لا تبشر بخير ٠٠ وانطلقنا عائدين مرة أخرى الىقاعدتنا فى بيرل هاربور ٠

ومر شهر قبل أن ننطلق شمالا مرة أخرى ، حيثبدأنا السير يوم ٢٩ يوليو على الجانب الغربى للمضيق ٠ وحاولت الغواصة (نوتيلوس) طوال يومين أن تعثر على ثغرة فى الحاجز المتجمد دون جدوى ، فاستدارتشرقا وانطلقنا الى وادىبحر (بارو) الكبير شمال ساحل « الاسكا » ، ونجحنا فى اجتيازه فى سلام ٠

وفى أول أغسطس ، قمت بتحديد دقيق لخطوط الطـول والعرض على مقـربة من (بونيت فرانـكلين) ثم هبطنا تحت الماء وانطلقنـا الى القطب الشمالى ، وما كدنا نسير فى الخندق العميق ، حتى أصبح المسير سهلا ٠

كانت كتل الجليـد الخادعة فوقنا تبرز ألسنتها الى أسفل الى مسافة٢٣ مترا ، ولكن (نوتيلوس) كانت قادرة على أن تسير بخطى ثابتة بسرعة تبلغ ٢٠ عقدة ، وعلى عمق ١٢٠ مترا تحت سطح الماء ٠

وفى خلال الـ ١٨٣٠ ميلا التالية ظللت أتتبع أثرين ، أحدهمـا يمثل الموقع المسـتمر من جهاز الارشـاد الذاتى ، والآخر تقـديرنا الخاص المستمد من جهـازنا الملاحى الاول ، مستعينا بالبوصلة الـكبرى بالاضافة الىالآلة الكهربائيةالمغناطيسية لقياس سرعة الغواصة ، للحصولعلىالمعلومات الخاصة بالسرعة والمسافة ٠

وعلى بعد أميال قليلة من قمة العالم أشارت أجهزتنا الى أننا سنمر علىقيد شـعرة من يمين القطب اذا واصلنا السير فى هـذا الطريق ، وعلى الفور قمنا باحداث تغيير فجائى مقدارهثلاث درجات ٠ وبعد بضع دقائق ، أى فى السـاعة الثالثة والدقيقة الخامسة عشرة صـباحا من يوم ٤ أغسطس بتوقيت جرينتش ، وكان الكوماندور اندرسون يعد الثوانى أمامالميكروفون ٠٠ ثم صاح قائلا : سجل

وكانت نوتيلوس قد عبرت القطب

فى تلك اللحظة !

كانت تلك أول مرة تصل فيها أية سفينة الى القطب الشمالى عن طريق البحر ٠ وقد أسفرت رحلتنا عن اكتشافات مثيرة ، فان شاشة التليفزيون وجهاز (السونار) أظهرا أن ثلوج القطب الشمالى مليئة بالفجوات كقطعة من الجبن السويسرى ، مما يجعل من اليسير على الغواصات أن تعمل هناك ، حيث يمكنها الصعود للحصول على الهواء ، أو القيام بالاصلاحات ، أو البحث عن علامة أو هدف تسترشد به ٠ كما كشف جهاز السونار أن البحر فوق القطب نفسه أعمق مما كان معتقدا من قبل بحوالى ٥٨٧ مترا وهو أعمق فى بعض مناطق المحيط القطبى مما تظهره الخرائط الحالية بحوالى ٢٤٠٠ متر ، كما أن هناك سلسلة جبلية يبلغ ارتفاعها ٢٧٠٠ متر تمتد تحت الماء على مقربة من القطب وكأنها عمود فقرى ضخم لظهر العالم !

وقد اتخذت احتفالاتنا صورا شتى ٠٠ فقد زعم أحد المهندسين مثلا أنه أول من وضع قدمه على القطب بين البحارة ، لانه كان راقدا فى غرفة الطوربيد الامامية وقد مد قدميه الى الامام ! وقرر بحار آخر أن يجدد فترة تجنيده بمجرد أن عبرت الغواصة القطب برفع يده وأداء القسم فى تلك اللحظة ٠٠ كما أننا صنعنا كعكة للقطب الشمالى ثم خربناها !

أما أنا فلم يكن عندى وقت كاف لمثل هذه الاحتفالات ، وسرعان ما بدأنا نعود من الناحية الاخرى للعالم ، وقد رسمت طريقنا بتوقيت ظهر جرينتش وانطلقنا جنوبا نحو المياه المفتوحة فى بحر جرينلند ٠

وفى يوم ٥ أغسطس ، أظهرت شاشة التليفزيون وجهاز (السونار) فى الساعة الرابعة صباحا أن هناك مياها صافية فوقنا ، فارتفعنا الى السطح ٠٠ وتبين لنا أننا بلغنا المكان الذى كنا نسعى اليه تماما

بقلم الملازم شبرد جنكز بالاسطول الامريكى وملاح الغواصة نوتيلوس

كيف يتغير الزمن ؟

يتذكر العجائز فى وزارة الخارجية الامريكية، أن وزير الخارجية فيلاندر فوكس « ١٩٠٩ — ١٩١٣ » كان قلما يعود الى مكتبه بعد طعام الغداء « فى الحادية عشرة صباحا » ، لانه « لم يكن يوجد عمل يكفى لشغل يوم الوزير كله » ٠٠

« انه طائر عجيب شديد الثقة بالنفس .. محب للفكاهة والمرح .. جميل الشكل يعتبر صورة كاريكاتورية مضحكة للجنس البشرى » ..

البطريق .. بهلوان الطيور

بقلم : ريتشارد ديمبوولف (١)

بينما نحسب أن البنجوين أو « طائر البطريق » تبدو وتتعرف كبنى البشر ، فان هناك من الادلة مايشعر بأنها أيضا تظن أننا مجرد « بنجوانات كبيرة » !

ففى خلال عمليات اقامة القاعدة الامريكية بمضيق ماكاردود « امريكا الصغرى » فى العام الماضى ، كانت تزور خيامنا ومعسكراتنا عشرات من لجان الاستقبال المؤلفة من طيور البنجوين . كانت هذه الطيور تخرج من أوكار تفريخها - بالمئات - فى طابور طويل ، وكأنها عدد ضخم من صغار الملاحظين الفنيين الذين انقسموا جماعات للاشراف على عمليات البناء ، أو التفتيش على كتيبة التعمير البحرية ، حتى اذا أرضت فضولها ، وألقت بكلمات قليلة « تشبه أصوات الاغنام المتحشرجة » وقفت حولنا محركة اجنحتها القصار ، كأنما تنتظر

---

(١) كان ريتشارد ديمبوولف - المحرر الشرقى لمجلة « بوبيولار متشيجان مجازين » فى قارة « القارة السادسة بالمنطقة القطبية الجنوبية » من شهر ديسمبر عام ١٩٥٥ الى فبراير عام ١٩٥٦ كملاحظ لعمليات قياس عمق الجليد فى البعثة الامريكية المشتركة فى العام الجغرافى الدولى

اجابة منا . فاذا لم تجد اهتماما بأمرها ، فانها لا تلبث ان يخامرها الملل ، وهكذا لا تجد مندوحة عن وضع مناقيرها فى الريش الناعم تحت اجنحتها ، ثم تستغرق فى النوم وهى واقفة . وبعد ان تستيقظ وهى تتثاءب وتنفض عن نفسها آثار النعاس ، تنصرف بعيدا لتحشر « مناقيرها » فى اعمال اشخاص آخرين بمكان آخر .

ان كل شىء فى طيور البنجوين يكاد يكون صورة كاريكاتورية لبعض التصرفات والمظاهر الآدمية . فان ظهورها السوداء وصدورها البيضاء تضفى عليها منظرا طريفا لرجال صغار فى ملابس السهرة الرسمية . واقدامها المثبتة فى مكان خلفى من أجسامها تجعلها تبدو واقفة فى انتصاب مبالغ فيه . وأجنحتها اللامعة الصغيرة - التى تشبه زعانف السمك - والمكسوة بريش خفيف ، تكاد تشبه اذرعا فى أكمام طويلة مكواة بعناية ، ومدلاة - كما ينبغى - الى جوانبها ، او متحركة فى تلويحات واسعة معبرة اثناء تبادلها الاحاديث فيما بينها وهى سائرة فى جماعات صغيرة ، وكأنها فى هذا الوضع ، جيران أو زملاء يتجادلون حول ماحدث فى مباراة الامس .

ولهذه الطيور احساس حقيقى عميق بالتملك . فكثيرا ما رأينا فوق كتل الجليد المتماسكة العائمة ، طائرا صغيرا منها متشبثا بوكره فوق قطعة من الجليد التى تصلنا، ملوحا بجناحيه الصغيرين فى غضب ، زاعقا باستنكار لان آلة تحطيم الجليد زنة ٨٣٠٠ طن سببت له الازعاج .

ان من بين السبعة عشر نوعا من انواع البنجوين المستوطنة بالنصف الجنوبى من الكرة الارضية ، نوعين فقط يستوطنان منطقة انتركتيكا المتجمدة . وان امبراطورها الموقر - وهو النوع المسمى « ابتنوديت نورسترى»، هو «نسخة ملكية» ضخمة يبلغ نحو ١٢٢ سنتيمترا . وقد صاد رجال الكابتن روبرت فالكون سكوت واحدا من هذا النوع الكبير عام ١٩١١ فبلغ وزنه أكثر من أربعين كيلوجراما ، اما الانواع الاصغر والاكثر ، المسماة « بيحو سكيليس اديليه » ، فان طول الطائر منها لا يتجاوز نصف متر تقريبا، وتبلغ زنته نحو ١٢ رطلا . وان مظهره الطريف المضحك ليبدو اكثر طولا بهذه الدائرة البيضاء المحيطة بكل عين من عينيه .

انك حين تشاهد هذا النوع العادى

من البنجوين « الاديليه » وهو يمشى، يخيل اليك انه لن يصل الى أى مكان . ولكنه ينطلق على ساقين طول كل منهما ثمانية سنتميترات بمعدل ١٢٢ خطوة فى الدقيقة ، وهو يئز بأنفاسه أثناء السير، وعلى الرغم من هذا الازيز المستمر ، فانه يشرد بنظراته هنا وهناك ، ولا يركزها على الطريق امامه . وهكذا تكون نتيجة هذا السير الفاضح المستهتر طريفة مضحكة . فقد رأيت اكثر من واحد منها وهو ينطلق، ملتفتا برأسه الى الوراء حتى لا يفوته منظر معين ، ثم اذا هو يتعثر فى فجوة صغيرة فى الثلج ناشئة عن اثر قدم ، وينبطح على بطنه . وهو فى هذه الحالة ينتفض واقفا ، ويمضى متشامخا ، متعجرفا ، وكأنما لم يحدث شىء .

وتسير طيور البنجوين عادة منتصبة القامة ، مستخدمة اجنحتها الصغيرة كذراعين للتوازن ، ومتأرجحة فى مشيتها على الجانبين كرجل قصير الساقين بدين . ولكن عندما يكون عليها ان تمضى مسافات طويلة ، او حين يفزعها شىء ، فانها تنبطح على بطونها وتنطلق منزلقة على الجليد ، مستخدمة ارجلها فى الدفع الى الامام « كالرفاص » واجنحتها كالمجاديف . وقد لوحظ ان النوع الضخم منها « الاباطرة » يستطيع أن تنطلق بهذه الطريقة بسرعة عشرة اميال فى الساعة

ونوع « الاديليه » ـ اى البنجوين الصغير ـ هو اكثر انواعها ـ على الارجح ـ حبا للسفر والتنقل . فبعد ان تقضى الشتاء على الحافة الشمالية من المنطقة الجليدية ، يقطع نحو ثمانمائة كيلو متر جنوبا، الى منطقة أنتريكتا ، ليمضى فصل الربيع . وقد شوهد بعضه على مسافة ١٤٠٠ كيلو متر بعيدا عن موطنه .

ان بيت البنجوين ـ اى مستعمرة افراخه ـ يكاد يكون كمصحة المجانين . فقد زرنا بيتا منها فى منطقة « كاب بيرد » اثناء عملية الاستعداد لوضع البيض والفقس ، فكانت الاصوات الصادرة عنه تسمع من مسافة ميل ، وكأنها صخب جماهير كرة قدم ضد قرار باطل . وهناك على مرتفع حافة جبلية بركانية ، أحصينا ـ على وجه التقريب ـ نحو خمسين الف بنجوين فى اوكار متناثرة ـ كالحصى ـ لا يبعد الواحد منها عن الاخر بأكثر من قدم أو قدمين . وكانت كلها مشغولة بالغزل او بالرقاد لانتاج محصول الصيف من الافراخ الصغار الرمادية . وكان تزاحم واضطراب هذه الجموع

من الاجسام الصغيرة يحتل مساحة مقدارها أربعون فدانا من بحرمتماوج بالحركة . وان بعض الطيور المتعبة التى يغلبهـا النوم على امرها وهى واقفة ، لا تلبث ان تنكفىء على بطنها حين يصطدم بها هذا الطائر أو ذاك من زملائها التى يطاردها ذكر غاضب لانها حاولت ان تسرق منه أليفته .

وعلى الرغم من أن طيور البنجوين قد ترتفع فى الجو الى نحو قـدم أو قدمين من قامة الانسـان لكى تتأمل منظره ، فانها تكره أن يلتقطها أحـد من أماكنهـا . انهـا حينئـذ ترسل زعيقها الغـاضب ، وتعمل مناقيرها واجنحتها الصغيرة القوية فى ايدى المسكين بها بضربات عنيفـة تسبب لها الكدمات . ومع ذلك اذا استطعت ان تمسك بواحد منها لمدة دقيقة او دقيقتين ، فانه لا يلبث ان يهـدأ ويستكين فى اسـتسلام بين ذراعيه لكى يستمتع بعطفك ومسحك بيدك عليه . انه بعد ان بذل كل جهده ليتحرر من الاسر ، يبدو كأنما قد ادى واجبه ، ولم يعد يسعه الا الاستسلام لمصيره .

وتبدأ عمليـة الحب بين طيـور البنجوين بحصـاة . انه يحملها فى منقاره ليضعها فى شهامة عند قدمى حبيبته ونور عينيه . وان العلماء قلما يستطيعون ان يفرقوا بين البنجوين الشاب ـ الذكر ـ وبين البنجوين الانثى الا بعد تشريحهما . ويبدو ان طيور البنجوين فيما بينها تـكاد تعجز عن التفرقة بـين الذكور والاناث منها . وهكذا كثيرا ما يخطىء احدها فيضع حصاته عنـد قدمى ذكر مثله ، ولا يكتشف خطأه الا حين يجـد الذكر الغاضب منهالا عليه بالنقر والضرب .

فاذا حدث أن اهتدى السيد بنجوين الى عذراء حلوة ، فانهـا قد تتقبل حصاته فى رفق ورضى ، والا اعرضت عنه واستهترت بما بذله من جهد فى سبيلها . وفى هـذه الحالة ، يطوى رأسه بين كتفيه ، ويغمض عينيه ، ويتقبل اعراضها ، واحيانا شتائمها فى ذل وخضوع . وعندئذ سرعان ماتهدأ أعصاب « الفتاة » فيدلف اليها ، ثم ينشران اجنحتهما القصار ، ويتعانقان ، ويمضيان معا فى رقصة متمايلة كلها الحب والغـرام ، تصاحبها غمغمـة ايقاعية منهما ، وقد أرسلا منقاريهما الى اعلى .

وبعد ان يتحررا من الرسميات ، يمضى الذكر الى مسـتعمرة التفريخ ليجمـع الحصى الذى يبنى به وكره تحت أليفتـه . وبرغم كثرة الحصى

الملقى حوله ، فانه يفضل ان يتسلل الى انثى بنجوين راقدة على بيضها ليسرق حصاة من ورائها . وكما يقال ان على رأس اللص ريشة او ان المريب يكاد يقول خذونى ، فكذلك اللص من البنجوين ، فانه ينكمش فى نفسه ليبدو أصغر من حقيقة جرمه ، ويحاول ان يضلل مطارديه فى الزحام . فاذا قبض عليه قبل ان يتخلص من الحصاة ، فانه يكابر ، ويرفع رأسه ، ويتلفت حوله كأنما يسأل عن سبب هذه « الهيصة » حوله !

وما أن تضع الانثى البيضتين المعتادتين فى أول الامر ، حتى تتناوب مع الذكر عملية الرقاد عليهما لبث الدفء فيهما ضد برودة المنطقة القطبية ، وذلك خلال مدة الحضانة التى تصل الى اربعين يوما . ولكلٍ من الانثى والذكر « رقعة حضانة » عند البطن ، وهى جزء من الجسم يمتاز بعروق خاصة تجرى فيها الدماء الدافئة .

وعندما يكون احد الزوجين راقدا على البيض ، فان الآخر ينضم الى مجموعة من الزملاء تكون أيضا بلا عمل . ويشترك الجميع ، بروح زمالة طيبة ، فى السباحة ، وفى التمشى على منحدر الجبل . وتتقابل الجماعات الهابطة بصدورها البيضاء الملوثة بسبب الايام التى امضتها فى عملية الرقاد ، بالجماعات الصاعدة لتسلم نوباتها . وتتوقف الجماعتان برهة لتبادل الاحاديث قبل ان تستأنف كلٌ منهما طريقها . ولكن بعضها يتملكه هذا اللون من الضعف البشرى للتخلف عن اداء واجباته المنزلية ، فتراه يتوقف فى المرتفع برهة ، ثم يخضع للاغراء ، ويعود وينضم الى الجماعة الماضية للسباحة فى البحر لكى يأخذ ولو « غطسا » واحدا اخيرا ..

وعند حافة الثلج ، يأبى كل منها أن يكون أول سابح فى الماء المثلج ، ومن ثم تراها تتزاحم فى طابور طويل ، وتتضارب وتتصايح ، كل منها يريد ان يرسل غيره الى الماء اولا . وربما كان هناك سبب آخر رهيب ، غير مجرد الخوف من برودة الماء هو الذى يدفعها الى هذه المحاولات المضحكة . ذلك هو الخوف من ان يكون « فهد الماء - المسمى ستينو رينكوس ليبتونيكس » وهو من اشد اعداء البنجوين ، كامنا لها فى الماء ، تحت طبقات الثلج ، منتظرا الاندفاع اليها واختطافها بأسنانه الحادة . . لقد اكتشف ان بطن احد هذه الوحوش البحرية الذى يبلغ طوله ١٤ قدما ،

يحتوى على ١٨ من أجسام طيور البنجوين . وكذلك تعشق بعض الحيتان الفاتكة لحم طيور البنجوين . ولكن ، برغم هذا كله ، فان أحدها ، عاجلا ، او آجلا ، لا يلبث ان يدفع الى الماء وهو يتصايح و « يطرطش » فى الماء بجناحيه ، فاذا ظل هكذا على قيد الحياة ، فان هذا دليل على خلو الماء من العدو الكامن ، ومن ثم سرعان ما تتبعه بقية الطير حيث تمضى فى صفوف كالسابحين فى مباراة ، وقد تغوص تحت طبقة الثلوج جماعات ، أو – وهو الاغلب – تتبع ، قائدها فى صف طويل ، كل منها يغوص برأسه اولا فى المكان الذى يخلو من زميله السابق عليه . وهى حين تتعثر ، وتتدافع ، وينادى بعضها البعض ، تشبه جماعات من الصبيان يستحمون فى بركة .

وقلما يبقى البنجوين فى الماء أكثر من نصف دقيقة وهو يغوص تحت السطح بحثا عن نوع من السمك الصغير الذى يملأ به معدته .. ولكن هذه الطيور تفضل أن تشترك فى اللعب والمرح فوق سطح الماء ، وأحيانا تركب كل جماعة منها فوق قطعة جليد عائمة ، فتجعل منها اداة لنزهة بحرية . وقد ذكر أحد أعضاء بعثتنا ان اثنين من طيور البنجوين خرجا فجأة من الماء ، وهبطا فى زورقه الخاص بصيد الحيتان الذى كان يقوده فى مضيق مكاردو ، واستمتعا بنزهة بحرية على حسابه !

وقد راقبت ذات يوم جماعة من البنجوين وهى عائدة الى الشاطىء فى حالة انتشاء من فرط البهجة والسرور ، وكانت مقبلة تسبح فى طابور طويل ، الواحد بعد الآخر ، نحو حافة الجليد على الشاطىء ، حتى اذا اصبح قائدها على مسافة عشرة امتار من الحافة ، وثب فى الماء – لاختصار المسافة – حيث يهبط واقفا على الشاطىء ، وتتبعه ، على هذا النمط ، بقية الطيور ، الواحد بعد الآخر ، حيث تقف جانبا فى صف يمتد شيئا فشيئا وكأنها بطات خشبية تقذف الواحدة بعد الاخرى فى سماء ناد للتدريب على الصيد . اما وقد اصبحت بطونها ممتلئة بالاسماك التى تهضمها نصف هضم لتطعم بها أفراخها ، فانها تمضى فى طابور الى « البيت » وهى تميل بأجسامها الى الوراء حتى توازن بين مقدمتها الممتلئة بالطعام ومؤخرتها .

ان حياة افراخ البنجوين ليست سهلة آمنة بأى حال . فان حول اوكارها تحوم دائما طيور برية كبيرة

تشبه الصقور يبلغ طول كل منها عند انبساط جناحيه اكثر من متر . وهذه الطيور تلتهم البيض والافراخ الصغار. فاذا غفلت البنجوين الام لحظـة عن احدى بيضاتها ، انقضت احدى هذه الطيور واختطفتها ..

وعدا هذا الخطر المحـدق ، فان مغـالاة طيور البنجوين عند تبادل نوبات الرقاد تؤدى عادة الى تحطيم عـدد كبير من البيض وانزال الاذى بالافراخ . وكذلك تعمد بعض الطيور العجائز المحرومة من الاليف ، الى التسلل نحو الاوكار وتحطيم البيض وقتل الافراخ .

اما الافراخ التى تنجو من هـذه المهالك كلها ، فانها تتعلم كيف تحمى نفسها بنفسها فى نهـاية الصيف .

وعنـدما تبدأ قطع الجليد تطفو من خلجان ومضايق القـارة البيضاء فى طريقها نحو الشمال ، تركب طيـور البنجوين بأفراخها البالغة هذه القطع الطافية ملتمسة أجواء أكثر دفئا ..!

لاخطر الآن

فى أثناء احدى المحاضرات عن الفلك ، وقفت احدى السيدات المستمعات فجـأة وقالت فى قلق للمحاضر :

ــ متى تقـول أن الشمس سـوف تفقـد حرارتها وتتجمد جميعا حتى الموت ؟

فقال المحاضر :

ــ بعد حوالى أربعة آلاف مليون عام

وعندئذ تنفست السيدة الصعداء وبان عليها الارتياح ، وجلست قائلة :

ــ الحمد لله .. لقد ظننتك تقول أربعـة ملايين سنة فقط !

منظر عادى ..

كنت نائما فى عربة البولمان عند ما أيقظنى خادم القطار فى الصباح ، فجلست على حافة فراشى نصف نائم ، وقد طالت لحيتى وتشعث شعرى .. ومرت الى جوارى سيدة وابنتها الصغيرة فى طريقهما الى عربة الطعام ، فنهضت وسرت فى طريقى الى الحمـام .. وعنـدئذ سمعت السيدة تقول لابنتها :

ــ لا تقلقى ياعزيزتى .. انهم جميعا يبدون كذلك فى الصباح !

يوم ارتفع الستار عن توت عنخ آمون

بقلم : أرثر ويجال
المفتش العام السابق للآثار بالحكومة المصرية

عندما ذهبت الى مصر للمرة الاولى ، كنت أتوقع أننى لن أكاد أحفر حفرة فى الرمال ، حتى أجد بابا فى قاعها أدلف منه الى حيث يوجد الملوك والملكات الغابرون . ومع ذلك فقد كان أول المواسم التى عملت فيها هناك ، أكثرها خشونة وارهاقا ، فقد قادنى العالم الذى يتولى الاشراف على العمل الى رقعة غير منتظمة من الارض تغمرها قطع الاوانى المصنوعة من الفخار ، حيث يقوم مائة من العمال الوطنيين بحفر فجوات كبيرة فيها . وفى خلال الاسابيع التالية ، كانت مهمتى ان أرسم خريطة لمواقع وأعماق مختلف الاشياء التى تظهر ، حتى اذا غربت الشمس ، رحت أحصى العمل الذى تم ، حتى يستطيع العالم أن يدفع للعمال أجرهم بالقطعة .

وكلما ازدادت الحفر عمقا ، كانت الارض تزداد رطوبة وبللا ، حتى أصبح الرجال فى النهاية يخوضون فى وحل سائل . ثم حدث فى يوم مبارك ، أن أعلن الاستاذ أن أبحاثنا فى هذا الموقع بالذات قد تمت ، واننا كشفنا عن المنطقة المقدسة لمعبد أوزيريس المحلى ، وقد حققنا بذلك اثبات بعض الوقائع ذات الاهمية البالغة .

واستولت على بعض الدهشة ، عندما ذهبوا بى بعد ذلك الى منطقة جرداء من الرمال ، تصليها الشمس بشواظ من نار ، وطلب منى أن أجعل الرجال يقومون باعداد حفرة كبيرة . وهكذا ظللت طوال أسابيع كثيرة ، أجلس كل يوم فوق صخرة ،

أرقب سحب الغبار وهى ترتفع الى السماء التى لاترحم ، ثم نقلت الى موقع احدى المقابر ، وكانت أول قبر أدفن فيه ، وهى عبارة عن قبة من الطوب تقع تحت الارض ، وما كدت أهبط اليها ، حتى انهارت فوقى ، وبعد جهد تمكنوا من اخراجى من بين الرمال والانقاض ، بعد أن قطعت كل أمل فى أن أرى ضوء الشمس مرة أخرى !

كانت تلك وأمثالها من الكوارث تشكل القصة المؤسفة لاول موسم أشترك فيه من مواسم الحفريات ، ولكننى كنت سعيد الحظ بعد ذلك ، حتى أننى عينت مفتشا عاما للآثار فى الحكومة المصرية ، وأصبح مقر عملى فى الاقصر ـ طيبة القديمة ـ وكانت مهمتى أن أقوم بالتفتيش باسم الحكومة على كل كشف هام . وكانت أعمال التنقيب تجرى فى وادى الملوك فى مواسم البرد ، ذلك الوادى الذى عثروا فيه أخيرا على قبر « توت عنخ آمون » بوساطة البعثة التى كان يقوم بادارتها وتمويلها جزئيا أمريكى غنى يدعى تيودور دافيز .

ولقد ظلت أعمال الحفر فى هذا الوادى الشهير مطمح أنظار بعثات التنقيب سنوات عديدة ، ففيه يبدأ الانسان عمله مستندا الى وقائع معينة مؤكدة ، فقد كان الوادى مدفنا للاسر المالكة منذ أوائل عهد الاسرة الثامنة عشرة (حوالى عام ١٥٢٠ قبل الميلاد) حتى نهاية الاسرة العشرين (حوالى عام ١٠٩٠ قبل الميلاد) ، كما أن عدد الفراعنة الذين حكموا البلاد فى هذه الفترة معروف ، وقبورهم توجد فى هذه المنطقة ، وقد نهبت غالبية هذه القبور فى عهود قديمة ، وأصبحت أبوابها مفتوحة .

وقد كنا نعلم عدد قبور الفراعنة التى لاتزال مختفية بالضبط ، وفى خلال العهد الذى كنت أعمل فيه مفتشا عاما للآثار ، عثر على كل هذه القبور المفقودة فيما عدا قبر الملك توت عنخ آمون .

***

لقد حدثت الاكتشافات فى الوادى فجأة ، اذ حدث بعد تعيينى مفتشا عاما بأيام قلائل ، وقبل أن يرحل سلفى فى هذا المنصب ، أن تكشفت فجأة فوهة احدى المقابر عن مجموعة من الدرجات المقتطعة فى الصخر ، تؤدى الى باب يسده جدار من الاحجار ، توجد فى الجزء الاعلى منه ثغرة كبيرة ، تكفى للسماح لنا بالقاء نظرة على ردهة تنحدر فى ميل شديد

نحو منطقة مظلمة . ولم نستطع أن نرى أكثر من باب آخر مسدود فى القاع ، ففتحنا فجوة للدخول منها ، وهبطنا الى هذا الباب الثانى ، وهناك وجدنا ثغرة أخرى استطعنا أن نرى من خلالها على ضوء مصابيحنا الكهربائية غرفة صغيرة تكدس فيها كثير من الاثاث الفاخر المغطى بالذهب المصقول حتى السقف .

وفى تلك الليلة توليت حراسة المكان عند فتحة المقبرة ومسدسى فى يدى ، وقد استولت على يومئذ حالة من التأثر لم أحس بمثلها فى حياتى .

لم أكن يومئذ غير فتى صغير ، ولهذا أحسست أن ثقل المسئولية الملقاة على عاتقى يكاد يخنقنى . وفى صباح اليوم التالى ، عندما اجتمع فريقنا ، رفعنا الاحجار عن الجدران لنشق لانفسنا ثغرة للدخول .

كان هدفنا الاول أن ننظر الى النقوش التى كتبت على جانبى الضريح ، لنعرف اسم صاحب المقبرة التى اكتشفناها ، وقد قرأنا بين هذه النقوش اسم الامير يوا وزوجته الاميرة تويو ، وهما من الشخصيات التاريخية المعروفة ، اذ أنهما والد ووالدة الملكة (تى) العظيمة ، زوجة امينوفيس الثالث (١٤٠٦ - ١٣٧٠ قبل الميلاد) .

وقد اتضح لاول وهلة أن اللصوص قد سبقونا الى المقبرة ، فقد رفعت أغطية التوابيت ، ونزعت الاربطة عن وجوه الجثتين ، لسرقة القلائد الذهبية من حولها ولا ريب ، كما وجدنا ما يدل على أن السرقة قد حدثت بعد الدفن مباشرة .. ولعل اللحادين أنفسهم هم الذين قاموا بهذا العمل !

وعلى الرغم من الجو الجنائزى العجيب الذى كان يحيط بنا فى المكان ، فاننى لم أستطع أن أرفع عينى عن وجه الامير . كان يرقد هناك ، أشبه بكهل نائم ، وقد استرسل شعره الابيض الى الوراء من جبهته المليئة بالغضون والتجعدات ، بينما أغمضت عيناه ، وبدا من تحتهما أنفه الكبير ، وشبح ابتسامة باهتة على شفتيه ، وكأنما لاتزال الانفاس تتردد من رئتيه ، وعلى ذقنه بعض شعيرات قليلة لم تحلق ، مما يدل على أنه كان مريضا فى يومه الاخير الى حد لم يستطع معه الحلاق أن يزيلها .

ورفعت مصباحى فوق وجهه الجميل الذى تبدو فيه الشيخوخة .. وارتعشت يدى ، فأخذت ظلال الضوء تهتز تحت جفونه ، فتراجعت الى الوراء وقد خيل الى أنه يوشك أن يفتح عينيه .

ومع أن وجه الاميرة لم يكن له مثل هذه الروعة ، فقد كان محنطا أيضا بعناية ، وقد بدا شعرها الاشهب ، ومظاهر القلق على وجهها التى تكسبها صورة من الحياة تجاوزت العصور .. والغريب أنها كانت تشبه صورة شخص مألوف لدى !

***

كانت الاشياء التى دفنت فى هذه الغرفة مختلفة الطابع .. ففى أحد الاركان تقف عربة الامير والى جوارها سريران مريحان ، عليهما حشيات من الحبال المجدولة ، وهناك ثلاثة أو أربعة مقاعد ، بينها مقعد قدم للاميرة هدية من بنات الملكة (تى) والملك (امينوفيس) كما تدل على ذلك النقوش الموجودة على الجدران ، ويستطيع المرء أن يفترض أن البنات كن يحببن جدهن العجوز ، وأنهن أردن أن يقدمن اليه شيئا نافعا يأخذه معه الى العالم الآخر .. كما كانت هناك صناديق وموائد ووسائد ناعمة ، وأوان للزهور ، وأدوات للمطبخ ، ونعال ، كلها مكدسة فى أنحاء الغرفة ، وفوق احدى الموائد اناء كبير من الرخام يحوى سائلا كثيفا ظننا أنه عسل ، ثم تبين أنه زيت خروع !

وقد أثارت هذه الاكتشافات شعور مستر دافيز ، وسرعان ما انبعثت من صدره حشرجة ، ثم سقط على الارض فاقد الوعى .. وعندما استرد وعيه ، أعربت له عن أسفى لما أصابه ، ولكنه قال : لقد أنفقت مبلغا كبيرا فى سبيل هذه الاثارة !

***

وفى العام التالى اكتشفنا مقبرة أخرى من نفس النوع ، كانت الملكة (تى) نفسها مدفونة فيها ولكن جثمانها رفع فيما بعد ، وحل محله جثمان ابنها الفرعون (اخناتون) . وكان التابوت أكثر بهاء وروعة ، وقد صنع من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة ، بينما أحيطت المومياء برقائق من الذهب الخالص .

وبعد موسمين آخرين ، عثرنا على بقرة عظيمة للفرعون (حور محب) ، ولكنها كانت قد نهبت فى العصور القديمة ، وعلى مقربة من فتحة المقبرة اكتشفنا غرفة منحوتة فى الصخر ، وقد دفن فيها كلب الفرعون وقرده المحبوب ، وقد حنطت جثتاهما ، ولكن اللصوص فى العصور الغابرة نزعوا عنهما أربطة التحنيط ، وأراد بعضهم أن يمزح ، فوضع أنف الكلب فى ملامسة أنف القرد ! .

***

وهكذا رحنا نواصل أبحاثنـــا ، شتاء بعد آخر ، الى أن توفى مستر دافيز فى النهاية ، وحل محله لورد كارنارفون ، الذى اســتخدم هوارد كارتر للاشراف على حفرياته ، وبعد سنوات من العمل غير المثمر ، كشف كارتر عن فتحة قبر (توت‌عنخ‌آمون) الذى ثبت أنه يحوى أغنى مجموعــة اكتشفت فى مصر من الآثار القديمة .

ومع أن كل قبر من قبور الفراعنة كان يحوى أشياء نفيسة ورائعة .. الا أن قبر توت عنخ آمون كان‌الوحيد الذى أفلت من نظر اللصوص منذزمن بعيد .

وفى قاعــة المجوهرات بمتحف القاهرة مجموعة ذات قيمة خيالية ، جاء أكثرها نتيجة حفريات مشروعة ، بينما عثر على جزء كبير بطريق المصادفة ، فهناك مثلا مجموعة‌فاخرة من الحلى والاوانى الذهبية والفضية، اكتشفهـا أحد المواطنين بينما كان يمتطى ظهر حمـاره ، فقــد تعثر الحمار فجأة وقذف براكبه فى حفرة من الارض ، خرج منها الرجل وفى يده اليمنى سوار من الذهب ، وفى‌اليسرى قدر من الفضة .. وقد استولت‌عليه دهشة جارفة !

***

وفى خلال سنواتى الاولى فى مصر، رأيت كثيرا الدكتور جرانفيل وزميله الدكتور هانت من علمـاء جامعــة اكسفورد ، وقد اشتهرا بعـــد ذلك بعثورهما على بعض توابيت‌من‌العصر اليونانى ، وكانت مصـنوعة من بعض الاوراق المهمـلة ، وبتفكيك هــذه التوابيت وضم أجزاء الورق جنبا‌الى جنب ، استطاع العالمان أن يقدما الى العالم مجلدا بعد آخر من الرسـائل الخاصة والوثائق والقطع الادبية ذات القيمة التاريخية العظيمة ، وبينهــا سبعة اقوال جديدة للمسيح هى جزء كان مفقودا من الانجيل .

لقد كان كثيـر من الاشـياء التى اكتشفت تبدو جديدة بصـورة تثير الدهشة ، واننى لاذكر خصلة شــعر لاحدى ملكات مصر الاوليات ، وقـد تموجت أطرافها بأناقة ، وكأن موجة « البرمانتت » لم تذهب عنها بعد ، على الرغم من أن صـاحبتها عاشت منذ خمسة آلاف عام ! .

ملخصة عن « ذى ورلدز ويرك »

***

فى نافذة احد مطاعم هوليوود وضعت اللافتة التالية :

« مطلوب شخص للعمـل نائبـا للمدير • ويستطيع المساعدة فى غسل الاطباق ! »

« هل سنجد نوعا من الحياة أرقى وأفضل من حيـــاتنا »

الرمــال التي فوقنــا!

بقلم آرثر س. كلارك (١)

لا يوجد الآن انسان واسع الاطلاع يرتاب فى أن غزو الفضاء أولا بالصواريخ ، ثم بسيارات الفضاء فيما بعد ، قد أوشك أن يبدأ . ان ظلال هذه الاحداث المقبلة تجثم على عصرنا ، وتثير خواطر جميع الناس الذين طالمـا حدقوا النظر فى صفحة السماء ليلا وتساءلوا عن مدى الدور الذى قدر لبنى الانسان أن يلعبوه فى مسرحية الوجود الغامضة . فان هناك أكثر من احتمال بأن الاسئلة الضخمة التى كانت تبدو بلا اجابة الى الابد ، قد يجاب عليها فى وقت قريب .

ان التساؤل عن وجود حياة عقلية خارج فضاء الارض قد يكون تساؤلا فريدا بين هذه المشكلات التى تستهوى الفكر والعاطفة . وان نمط الحيـــاة الوحيد الذى يمكن أن نتخيله دون أن نغرق أنفسنا فى تهاويل علوم الطبيعة والحياة ، ينبغى أن يقوم على أســاس كوكبى ، وقد كانت الكواكب ، الى عهد قريب ، تعتبر كنتائج لاحداث كونية يمكن أن تقع مرات قليلة فقط فى تاريخ وجود محكم القيادة والتدبير .

اننا الآن واثقون بأن لكثير من النجوم ، ان لم يكن لها جميعا ، كواكب تدور حولها . وقد تأيد هذا الى حد كبير بالاكتشاف الذى حدث فى عام ١٩٤٢ لجرم سماوى لم يكن معروفا فى النظـام الشمسى المزدوج ، والذى عرف باسـم « سينى ٦١ » ويعد أقرب الكواكب الينـــا فى المجموعة

---

(١) ان آرثر س . كلارك هـو رئيس الجمعية البريطانية لعلوم الفضـاء ، وزميل بجمعية الفلكيين الملكيـة . ومن بين كتبه البالغ عددها ٢١ كتابا « كيف نصنع قمرا » و « استكشاف الفضاء »

الشمسية . وانها لتكون مصادفة مدهشة - اذا كانت الكواكب نادرة حقا - أن نجد أجناسا من الاحياء على عتبة فضائنا ان صح هذا التعبير . وان أى رقم عن المسافة ، فى مرحلتنا هذه الآن ، هو مجرد تخمين أو استنتاج فقط . ولكن من الممكن الا نبعد عن الحقيقة كثيرا اذا قلنا ان نجما واحدا - من كل مائة نجم - له على الاقل كوكب يمكن أن تقوم عليه الحياة من الوجهة النظرية أو الفرضية

لقد زالت مع زوال الايمان بامتياز نظامنا الشمسى ، الفكرة القائلة بان الحياة على كوكبنا الارضى ليست الا خلقا بسيطا أو خاصا . فلم يكن من الممكن القول حتى السنوات العشر أو الخمس عشرة الماضية ، أن الكائنات الحية يحتمل أن تنشأ من مواد غير عضوية « ميتة » عن طريق تفاعل قوى طبيعية خالصة . ان التعقيد الموجود فى أبسط الكائنات الحية المؤلفة من خلية واحدة يبلغ من الضخامة بحيث لاينتظر على الارجح صنع كائن منها بوساطة عمليات مزج ذرات الكربون والهيدروجين والاوكسجين وما الى هذا .

أما الآن فنحن نتصور أن الحياة يمكن أن تنشأ من مواد غير حية فى الحالات التى لابد وجدت على كثير من الكواكب البدائية حديثة العهد بالتكوين . وأن تجربة ستانلى ميللر التى أجراها فى عام ١٩٥٢ بجامعة شيكاغو والتى استطاع فيها أن ينتج حساء عضويا مركبا باطلاق شحنات كهربائية على محلول بسيط من بخار ماء النشادر والميثان (١) والهيدروجين ربما توحى بالكيفية التى بدأت بها الخطوات الاولى فى نشأة الحياة وتطورها .

لقد أصبح من المرجح جدا وجود كائنات حية فى الكواكب مادام أن الارتباط بين الاثنين غدا أمرا شائعا فى الوجود . ويعنى هذا وجود آلاف الملايين من العوالم ذات الكائنات الحية فى فلك المجرة ، وهو مجرى النجوم الذى تبدو فيه شمسنا مجرد عضو صغير بسيط يقع فى أحد الاطراف اللولبية البعيدة ويوجد فى نطاق مناظيرنا الفلكية المقربة نحو ألف مليون مجرات نجمية من هذا النوع على الاقل .

واذا أحسست بالرغبة فى محاولة فهم معنى هذا ، فما عليك الا أن تفرغ سلة كبيرة من الرمل على المائدة ، ثم تصور أن كل حبة رمل من الالف مليون حبة أو أكثر ، هى عالم قائم

---

١) غاز يتصاعد من المستنقعات

بذاته ربما كان زاخرا بالحياة ، حاملا فى أعماقه آلاف الملايين من الاحياء الذين يقدرون تاريخهم لا بآلاف السنين ، وانما بالملايين . وبهذا تصبح أمامك صورة باهتة لفلك مجرتنا وحده . أما اذا أردت أن تستوعب صورة عامة للكون ، فعليك أن تكرر هذه العملية باعتبار أن كل حبة رمل واحدة ترمز لفلك مجرة كامل .

ولكن هناك مايغرينا بالقول ، عندما تذهل عقولنا أمام هذه الارقام ، بأن هذه الآراء الفلكية ليست ذات أهمية عملية ، مادمنا لا نستطيع أبدا أن نحصل على معلومات أكيدة الا عن جزء يسير من الوجود . وعلى أى حال فلن نستطيع الزعم بأن الوجود ليس له وجود ، وأن أبناءنا وأحفادنا لن يتاح لهم اليوم الذى يمضون فيه لاستكشافه ، وأنه حتى رحلاتهم الاستكشافية الاولى البسيطة فيه سوف تغير الكثير من آرائنا عن الكون . فاذا نحن استطعنا أن نصعد المئات القليلة من الكيلومترات التى تفصلنا عن الفضاء ، وأن نقيم محطة ارصاد فيما وراء الطبقات الجوية وغلالاتها ، فان الكواكب التى تبعد عنا ملايين الكيلومترات ، مثل المريخ ، قد تبدو فقط على مسافة آلاف الكيلومترات. وبالمناظير الفلكية ربما نستطيع أن نبحث تحت أحسن ظروف للرؤية فى الفضاء ، عن الكواكب الدائرة حول شموس أخرى .

ان الدلائل الفلكية فى الوقت الحاضر تشير الى أنه اذا حدث أن خرجنا عن نطاق الكرة الارضية ، فسوف نجد نوعا من الحياة فى المجموعة الشمسية « يكاد يكون هذا مؤكدا فى المريخ ، ومرجحا فى كوكب الزهرة » ، ولكننا لن نجد حياة عقلية كما نفهمها . وان اكتشافنا لاى نوع من الحياة ، بالغا ما بلغت بساطتها ، فى الكواكب ، سوف يكون له أكبر الاثر فى نظرتنا الى الكون . بل ان مجرد وجود قليل جدا من نبات الاشنة ، أو خراز الصخور فى المريخ ، ليثبت لنا أن الحياة ليست مجرد ظاهرة طبيعية نادرة حدث أن قامت على الكوكب الارضى . فاذا تم هذا ، فلن يسعنا منطقيا أن ننكر وجود صور من الحياة أعلى فى كواكب أخرى . والى أن يكون لدينا مايثبت العكس فانه من الاضمن أن نفترض أن الانسان البشرى هو المخلوق المفكر الوحيد الذى نشأ فى المجموعة الشمسية . فاذا أردنا البحث عن أنداد لنا أو مخلوقات أرقى منا ، فينبغى أن نمد نطاق استكشافاتنا الى

آماد أبعد ٠ الى كواكب شموس أخرى٠

وهذا اذا نظرنا الى الموضوع برفق، يثير أمامنا المشكلات ، فعلى الرغم من أننا على وشك اقتحام فضاء الكون ، فان الهوة الفاصلة بيننا وبين النجوم الاخرى أكبر ملايين المرات من الهوة التى تفصلنا عن كواكب المجموعة الشمسية . بل ان الضوء نفسه يستغرق السنين ليدور حولها . ولكن الانتقال البدنى ، على كل حال ، ليس ضروريا . فبعد أن تبلغ اختراعاتنا الالكترونية الحاضرة مداها، فمن الممكن أن نرسل اشارات برقية مقروءة الى أقرب نجم . ولهذا فانه من الجدير ، بمجرد انشاء محطات استقبال صوتية جوية بعيدة عن نطاق الامواج الكهربائية والاذاعية على الارض أن نبدأ فى البحث عن اشارات ذات طابع فكرى صادرة من أجواز الفضاء. فاذا استطعنا فقط أن نقيم نوعا من الاتصال اللاسلكى بين النجوم بعد ستين عاما من اختراع الراديو ، فسيكون من المعقول الافتراض بانه ربما توجد محطات ارسال لاسلكية على مسافة بضع سنين ضوئية أقوى بكثير من أية محطات ارسال أنشأناها

ومن الممكن ، لهذا ، أن نأمل فى اقامة محطات لاسلكية للاتصال الفكرى بين النجوم قبل مضى أجيال كثيرة ، أو على الاكثر ، قرون كثيرة . فاذا خامر الشك أحدا فى هذا ، فانى أذكره بالخطأ الكبير الذى ارتكبه أوجست كومت حين أعلن ، بلا روية ، أن الجنس البشرى سيبقى الى الابد جاهلا فيما يتعلق بأوضاع النجوم . فان السرعة والدقة اللتين دحض بهما المطياف « آلة تحليل الطيف المنبعث من أضواء النجوم » آراءه ، لدليل وتذكرة على أنه لايوجد فى الواقع حدود أساسية للمعلومات والمعارف التى قد تزودنا بها المخترعات والامكانيات الفنية الجديدة .

ويمكننا أيضا أن نذكر بان جنسنا البشرى لم يظهر على الارض الا فى المرحلة الاخيرة من تاريخها ، وأن لباب الحضارة البشرية لا يزيد عمره على مئات معدودة من السنين . فمثل هذه الطفولة فى معدل الزمن الكونى يجعل من المحتمل جدا أن تكون المخلوقات فى الكواكب الاخرى أرقى حضارة منا بملايين السنين .

وأيا كانت نتائج مغامراتنا فى أجواز الفضاء ، فستبقى ثمة حقيقة دائمة ، وهى أن الوجود أروع اعجازا من أية معجزة ! .

عن مجلة هوريزون

الذين يأكلون النار في الملايو

انها تقف عند تقاطع طرق العالم ، تلك الارض التى تكتظ بالغابات ، والمدن المذهبة ، والنساء الفاتنات ، والعادات العجيبة .. هناك حيث يسير الناس فوق النار ، ويعيش السكان الاصليون حياة العصر الحجرى ، ويقاتل جنودها العصريون اعداءهم فى أعماق الغابات..

ان الملايو نبت جديد بين دول العالم الحرة ، وهى تشق طريقها قدما وسط بحار من المتاعب وفى هذه الصفحات يتحدث جيمس متيشنر عن القصة المثيرة لكفاح الملايو حتى انتزعت استقلالها من براثن الحكم البريطانى ، وكيف تجاهد الآن لتحتفظ به ..

في ٣١ أغسطس ١٩٥٧ ، سلم دوق جلوستر، ابن عم الملكة اليزابيث ، الى شعب الملايو أمة نامية. وفى خلال احتفالات التحرير الرائعة التى تبعت هـذا التسليم ، تمتع رعايا الدولة الجديدة بهذه المناسبة باقامة المواكب والمهرجانات الفاخرة . أما الضيوف الذين دعوا اليها ، فهم الانجليز الذين شرعوا فى الرحيل عن البلاد .

ان نظام العدالة فى الملايو وبرلمانها ووسائلها فى انجاز أعمالها، كلها تسير وفقا للتعاليم الانجليزية وعندما غادر آخر موظف بريطانى فى الملايو ، ظل فيها ممثل للملكة ، وهو بصفته حاكما للكومنولث، يظل رئيسا لمنظمة الدول التى تنتمى اليها الملايو

ولم يحدث ان تم انتقال السلطة فى دولة ما بمثل هذا الاحتكاك الضئيل الا فيما ندر ، فان أبنـاء الملايو لم يضطروا الى قتل أحد من الانجليز فى سبيل ذلك ، بل ان الحكومة الجديدة عاملت الموظفين الانجليز معاملة كلها كرم وسخاء.. اذ قدرت ما كان سيناله كل منهم من مرتبات خلال بقية حياتهم العاملة فيها ، وأعطتهم نصيبا عادلا من هذا المبلغ مقابل رحيلهم .

لقد عاد مئات من الانجليز الى أوطانهم من الملايو ، ومع كل منهم مبلغ وصل فى بعض الاحيان الى عشرة آلاف جنيه كتعويض عن فصله من منصبه، أما الذين كانت الحاجة لاتزال تدعو الى بقائهم في مناصب رئيسية، فقد طلب اليهم البقاء كموظفين مدنيين فى خدمة حكومة الملايو ، وكان أغلب هؤلاء الرجال يصدرون الاوامر فى العام الماضى، أما هذا العام فقد أصبحوا يتلقون هذه الاوامر.

التنين عند تقاطع الطرق

هيا نلق نظرة على هذه الدولة الجديدة .. ان الملايو شبه جزيرة طويلة ضيقة ، شبه استوائية ، يبلغ عدد سكانها ستة ملايين شخص ، تقع فى أقصى الطرف الجنوبى لآسيا، وتبرز نحو الجنوب الشرقى من القارة، حتى تكاد تصل الى خط الاستواء ،

وتبدو أرض الملايو أشبه برأس تنين ، رأسه يواجه الصين ، بينما لايبعد أسفل رقبته أكثر من ٨٠ كيلو مترا عن أندونيسيا .

ويقع تنين الملايو عند نقطة تقاطع من أكثر النقط أهمية فى العالم ، وقد كان كل مايحدث للملايو فى مختلف مراحل التاريخ يهم بقية دول جنوب شرقى آسيا . والملايو من أغنى الامم فى تلك المنطقة ، كما انها تتمتع بأعلى

مستوى للمعيشة فى جنـوب شرقى آسيا ، ففيها مطاط وفير ، وصفيح ، وبها من أصحاب الملايين أكثر مما فى ولاية تكساس،وان كانت الثروة فيها موزعة توزيعا عادلا ، قل ان يشـعر فيها أحد بالجوع ٠

ومدن الملايو الحديثة مدن جميلة ، أغلب مبانيها الرئيسية عـلى الطراز المغربى ، وبها شبكة خطوط حديدية حديثة ، وخطوط جـوية تصل الى مسافات بعيدة ، فضلا عن أكثر من ٦٥٠٠ كيلو متر من الطرق الصالحة ، لعلها أفضل طرق آسـيا ، وهناك مستشفيات ومدارس ومكتبات خاصة وبنوك كبرى حديثة ٠

شعب الماء :

يعيش أكثر من ٩٠ فى المـائة من سكان الملايو على بعد ٦٥ كيلو مترا من البحر ، بينما يعيش الباقون على مقربة من الانهـار ، ولـكن يعرف الانسان الملايو جيـدا ، لابد له أن يسافر الى بعض القـرى النائية على الساحل التى تقع عنـد مصب نهر كبير ، كنهر « كوتابهارو » مثلا فى الطرف الشمالى الشرقى من رأس التين فهناك على مقربة من أجمل شواطىء آسيا حيث يقع شاطىء الحب العاطفى يعيش شعب الماء

ان مجرد رؤية هذا الشعب وهـو يسير فى أنحـاء المدينة متعـة ٠ ٠ النساء طويلات ضامرات ، سمراوات يرتدين ثلاث قطع مختلفة من الثياب، هى السارى ، « والبلوزة » ، وغطاء غير مربوط للرأس ، ومع ان بقيـة نساء آسـيا يرتدين مثل تلك الثياب حقا ، فان مايجعل نســاء كوتابهارو أكثر بهاء ، ان التقاليد هناك توجب ان تكون القطع الثلاث ذات ألوان بينها تناقض تام ٠٠ والالوان التى قل ان تجمع بينها المرأة الغربية ، كالاحمر والارجوانى ، تبدو رائعـة فوق تلك الاجسام السمراء المشوقة ٠٠

وأفضل الاوقات لزيارة كوتابهارو هو فصل الرياح الموسمية خلال الشتاء عندما تجتاحه العواصـف القادمة من بحر الصين ، لتغمر الارض بكميات هائلة من المـــاء ، حتى ان هطـول ١٣ سـنتيمترا من المطـر فى اليوم يعتبر أمرا عاديا ، وتفيض الانهار على ضفافها ، مما يؤدى الى فيضان يغمر البلاد بأسرها

ويطرب الناس فى الملايو من هذه الفيضانات ٠ ٠ انهم يحسون بمتعة وهم يشاهدون المياه فى ثورتها وهى تجتاح بيوتهم كالمكانس،فتترك الارض بعدها نظيفة !٠٠ والاكثر من ذلك انهم

يحبون تأثير الفيضان على الفتيات غير المتزوجات ، ففى الامسيات التى تصل فيها المياه الى أعلى مستوى ، تخوض العذارى ميدان القرية ، حيث يمارسن بعض ألعاب الماء القديمة فى فرح عظيم ، وسرعان ماتبتل ثياب الفتيات وتأخذ فى الانزلاق عن بعض المناطق ٠٠٠ وتلك هى اللحظة التى ينتظرها الرجال الذين يقبعون حول الميدان ٠٠ فيقول أحد العزاب :

ـ لم أكن أعرف ان فاطمة على مثل هذا الجمال ٠

ويصيح آخر :

ـ انظر الى سيقان رقية !

ولايكاد الظلام يحل ، حتى يكون قد شق طريقه نحو بيت رقية ليساوم أبيها فى طلب يدها ٠ ٠ ٠ وأكثر الزيجات فى الملايو تتم خلال موسم الفيضان ٠

الحياة فى الغابة

تغطى الغابات الكثيفة أكثر من ٧٠ فى المائة من أرض الملايو ، والغابات هناك ذات حجمين مختلفين ، فهناك غابات الحشائش والكروم المختلطة والاشجار الصغيرة ، وهى عادة مناطق لايمكن عبورها ، وقد حاول خبراء الغابة المدربون أخيرا انقاذ ملاحى طائرة سقطت فى غابة منها ، فتطلب الامر يومين لعبور ١٨٠٠ متر ٠ ٠ وهناك الغابات العالية التى لاتعيش فيها الاشجار القصيرة ، اذ تتصل التيجان العالية للاشجار على ارتفاع أكثر من ٣٠ مترا فوق أرض الغابة ، وهى مجدولة بالكروم والزهور الطفيلية ، حتى لايستطيع أى شعاع من أشعة الشمس أن يتسلل اليها ٠

وتزدحم غابة الملايو بالحيوانات المختلفة ٠ ٠ ففيها القرود والغزلان ، والخنزير البرى والافيال ، وفيها نمور من فصائل ضخمة مفترسة من النوع الذى يثير اهتمام الصيادين ٠

ويعيش حوالى ١٠٠ ألف رجل وامرأة فى أكثر أجزاء الغابة كثافة ، هم اهلها الاصليون ، الذين عاش أسلافهم فى نفس الغابات منذ آلاف السنين ٠ وقد قمت بزيارة لهم منذ وقت غير بعيد ، فى غابة كثيفة شمالى كوالالمبور ، تمتد على ضفاف النهر الذى يصب مياهه فى بحر الصين جنوب (كوتابهارو) ، وقد أزيلت الاشجار من مساحة صغيرة هناك لزراعة بعض الحاصلات ، وأقيم الى جوارها منزل طويل عجيب المنظر ، يبلغ طوله ٣٥ مترا وعرضه ١٥ مترا ، وقد شيد كله بكتل خيزرانية ربطت

معا باحكام بألياف من أشجار الغابة ، وترتفع أرضيته عن الارض مترين ونصف متر ، وهناك بضع درجات توصل اليه وأرضية المبنى بنيت من شرائط رفيعة من الخيزران ، وضعت متقاطعة ، وعلقت بطريقة تجعلها قادرة على تحمل ثقل مائة رجل، وان كان ينبعث منها صرير معدنى حاد عندما يضع طفلا قدمه فوقها! والسير عبر هذه الارضية أشبه بالتحليق فى الجو .

وهناك صفان من الاعمدة التى تحمل سقفا من الحصير يمنع تسلل المياه ، وهى فى نفس الوقت تقطع المحيط الخارجى للمنزل الطويل الى ٢٤ مكعبا مستقلا ، يعيش فيها سكان الغابة ، وأى همسة تتردد فى اى مكعب منها تسمع فى بقية أنحاء المنزل كله .

وأهم أجزاء المنزل الطويل هو المنطقة الوسطى منه ، وهى التى تستخدم كقاعة لالتقاء الجماعة ، حيث يجلس الرجال حول أطرافها ، يمضغون الطباق ، وتدفع النساء أطفالهن للعب فى الوسط ، واذا شاهد شاب فى العشرين فتاة حسناء فى السادسة عشرة فى منزل لقبيلة أخرى ، عمل على أن يحصل لنفسه على أحد مكعباته الاربعة والعشرين ثم يبدأ فى اعداد منزله .

ولا يصل المنزل الطويل الى ذروة مجده الا فى «رقصة الليل» . عندئذ تجر الاحجار فوق الدرجات ، ليبنى

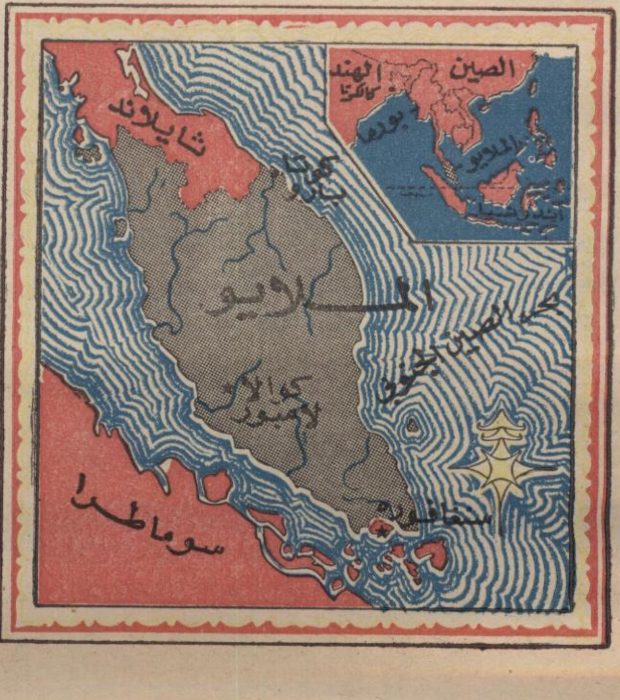

شىء أشبه بالمذبح فوق الارضية الخيزرانية ، ثم يغطى جيدا بطبقة من الرمال الرطبة، وتقام فوقه نار كبيرة ومن ورائها كتلة خشبية كبيرة ، يحتشد حولها أوركسترا نسائى يضم ٢٠ سيدة ، تمسك كل منهن فى يدها عصا جوفاء طويلة من الخيزران، تضرب بها فوق الكتلة الجافة ، فتنبعث موسيقى حلوة حزينة ، ينشدن على نغماتها أغانى منظومة ٠

وعندئذ يبدأ الرجال ، الذين لايرتدون غير مايستر عورتهم ، فى الرقص وهم يضعون على صدورهم قلائد من أوراق الاشجار ، وفى كل خطوة يخطوها أحد الراقصين ترتفع الارضية وتنخفض ، لتضيف تأثيرا خاصا على تلك الليلة التى يغمرها الطرب ٠٠

وهكذا يصبح لهذه الكتل الخشبية وطبول الغابة ، والاصوات المدوية ، والارضية الخيزرانية تأثير أشبه بالتنويم المغناطيسى على كل الراقصين والمتفرجين ٠

ويستمر الرقص بدوراته الوحشية مدة ٦٠ أو ٧٠ دقيقة ، ولولا اهتزاز الارضية الرقيق ، والتأثير المغناطيسى العام ، لما استطاع أى رجل ان يواصل مثل هذه الحركات الجنونية كل هذه الفترة الطويلة، ولاسيما بعد ان تزيد أدخنة النار من شدة الجو الخانق المرهق

وبينما يواصل الفريق الخاضع للتنويم المغناطيسى رقصاته ، يقوم رئيس الراقصين ببراعة ، على نغمات هذه الموسيقى ، فيدس يده وسط النار ، ويجذب منها جمرة ملتهبة ، ويقرب لهيبها من شفتيه ، ثم يضع طرفها المشتعل فى فمه،ويقضم الجزء الملتهب ، ويمضغه ، ثم يبتلعه ٠ ٠ ويعيد الجمرة المحترقة بعد ذلك الى النار !

وتستولى عليك الدهشة ، حتى لتظن انك كنت واهما فيما رأيت ٠٠ ولكن راقصا ثانيا يقوم على دقات الطبول التى لاتنقطع ، ليدس يده فى النار ، ويقبض على جمرة أخرى ، فتبدو عليه خيبة الامل ، عندما يتبين أن شعلتها كادت تخمد ، فيديرها حول رأسه ليذكى لهيبها ثم يضعها فى فمه ويقضم منها قطعة كبيرة ، يمضغها ٠ ٠ ثم يبتلعها !

لابد انك مقتنع الآن بأن فى الامر خدعة ما ،وان الراقص لايقضم طرف الجمرة قط ، ولكن رجلا ثالثا يتقدم دون أن يفقد خطواته الموسيقية فوق الخيزران البرى ،فيدفع يده فى النار، ويخرج منها جمرة من الفحم المتأجج يحشو بها فمه ويأكلها ٠ !

كل الراقصين يفعلون ذلك ، ويكرره البعض ست أو سبع مرات !٠

كنت أجلس فى المنزل الطويل على بعد متر ونصف متر من النار ، وجسمى يهتز مع الاختلاجات الشديدة للارضية الخيزرانية، ورأيت الراقصين يأكلون الرماد المشتعل ، وتحدثت بعد ذلك مع الزعيم الذى كان وجهه لايبتعد عن وجهى بأكثر من ربع متر، فلم أجد فى شفتيه حتى أثر الفحم٠ ولم تكن هناك أية قروح أو حروق٠٠ وتناولنا شرابا من مياه غازية ، ثم قدمت له سيجارة ٠٠ كانت ولاشك بديلا باهتا لما وضعه بين شفتيه منذ دقائق !

***

وأهل الملايو الذين لايمتون لسكان الغابة الاصليين شعب فريد من نوعه فى تاريخ العالم ،فمنذ أكثر من ألفى عام ، أغاروا على الملايو من جنوب الصين ، ويبدو انهم لم يميلوا اليها، اذ رحلوا عنها الى جاوه ، وهى أكثر خصبا واغراء ٠٠وبعد ألف عام أخرى، عاد الكثيرون منهم من جاوه وسومطرة الى الارض التى عرفها أسلافهم يوما ما معرفة قصيرة ، ومن هؤلاء القوم الرحل ، نشأ شعب الملايو ، ولعل منهم البولينيزيين الذين ذهبوا الى تاهيتى ، والمغامرين البحريين المنسيين ، الذين بلغوا اليابان ٠

أمير ورئيس للوزراء

ان الرأس الكبير اليوم فى الملايو هو توانكو عبد الرحمن، وهو سلطان بهى الطلعة ، فى الثالثة والستين من عمره ،يشبه كثيرا الرئيس ايزنهاور٠ ولكن الحاكم الحقيقى للبلاد هو رئيس الوزراء ٠ والرجل الذى يتمتع اليوم بهذا المنصب هو توانكو عبد الرحمن الذى يعد من أكفأ الزعماء فى آسيا٠ وتشابه الاسماء بين السلطان ورئيس الوزراء لايثير فى الملايو أية متاعب ، فهذا أمر شائع هناك.

وتوانكو عبدالرحمن رئيس الوزراء محام كفء طلق اللسان ،فى السادسة والخمسين من عمره ،وقد تلقى التعليم الذى تلقاه كل زعماء الملايو ، وهو الدراسة الاولية والثانوية فى المدارس الانجليزية ، ثم فى جامعة كامبريدج ومدرسة الحقوق فى لندن،وهو محافظ يتحدث بصوت خفيض ، ويرتدى ثوبا زاهيا لايختلف فى شىء عن ثياب أهل الملايو ، يحيط به شاش حريرى عريض عند الوسط ٠ وهو سياسى حاذق ، يعمل كثيرا ، وقد استطاع بزعامته العتيدة ان يكسب الحرية للملايو قبل الوقت الذى كان معتقدا

انها ستنالها فيه بعشر سنوات

كسب الحرية

أما كيف ذهبت بريطانيا الى الملايو، فلذلك قصة طريفة ٠

ففى منتصف القرن التاسع عشر، سيطرت بريطانيا على ثلاثة مراكز صغيرة فى الملايو ، بعضها فى جزر ساحلية، والبعض تم احتلاله من الهولنديين لامن أهل الملايو ٠ وفى خلال حكم بريطانيا لهذه الجيوب الثلاثة، اضطروا للاتصال بالسلاطين الاقوياء فى داخل البلاد ٠ ٠ وتم التعاون بين أهل الملايو والانجليز بوسيلة أو أخرى، لمصلحتهما المشتركة ٠

وفى بعض الاحيان ، دعى الانجليز لتنظيم بعض الحكومات المحلية ، ثم دعى بعضهم لادارة بعض الشئون المالية لبعض السلطنات ٠ ولكن الانجليز لم يحاولوا غزو أية أرض أو طرد أية أسرة ورثت الحكم هناك ٠ والعجيب ان الانجليز لم يحاولوا تنظيم الملايو فى دولة واحدة ، بل وافقت أربع سلطنات على الانضمام معا فى اتحاد مشترك ، بينما رفضت خمس أخرى ذلك ، وان قبلت المستشارين الانجليز فيما بعد ٠٠ وظلت الجيوب الثلاثة الاصلية منفصلة عن بعضها البعض ٠

هكذا كانت الملايو تحت الحكم البريطانى ٠٠ مجموعة تضم وحدات مختلفة غنية حائرة ٠ وكانت بريطانيا تحكمها بموافقتها ، ولكنها كانت ممنوعة بصفة خاصة من التدخل فى شئون العادات المحلية ، أو تغيير الطقوس الدينية المحلية ٠ وتحت هذا النظام ، كانت الملايو تحكم أفضل من أية دولة أخرى فى جنوب شرقى آسيا ورعاياها يعيشون فى بحبوحة من العيش ٠

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبح واضحا ان الوقت قد حان للاستغناء عن خدمات المستشارين الانجليز للسلاطين ، وكان أكثر المتفائلين يطالب باستمرار معونة الغرب للملايو ٥٠ عاما قبل ان تتمكن من حكم نفسها ٠٠ ولكن أمكن بمعونة بعض أبناء الملايو الاقوياء مثل توانكو عبد الرحمن أن يجعلوا الحرية ممكنة للملايو فى خلال ١٢ عاما فقط ، برغم ما كان يواجهها من ظروف لم تواجه أية دولة حديثة ٠

المشاكل المالية

لاشك ان الملايو تدين بالكثير لرعاياها من الصينيين، الذين ساعدوا كثيرا فى الكفاح الذى استمر خلال الاعوام العشرة الماضية ،ولكن مجرد وجودهم فى البلاد يخلق مشكلة

ضخمة .

ولكى تدرك مدى هــذه المشكلة ، تعال معى فى جـولة نطف خلالها بعاصمة الملايو .. كوالالمبور .

ان كوالالمبور مدينة عصرية نظيفة ذات شوارع فسيحة ومعابد بديعةعلى الطراز المغربى ، وبها مطاعم جميلة. ولكن انظر الى اللافتات . . فناطحة السحاب الجديدة هى عمارة«لوك ليو» وهذا المصنع الناجحللبسكويت تملكه شركة « تاى هونج » ، ومقهى اللبن الحديث ، ملك « هنج كى » .

وهكذا فى كل أنحاء مدن الملايو.. فكل عمل ناجح يملكه صينى ،ومدن الملايو فى الواقع صينية ، وبينالستة ملايين الذين يقطنون الملايو، النصف تقريبا من الصينين ، وســوف يزيد عددهم فى خلال سـنوات قلائل على أهل الملايو أنفسهم .

وقل ان تجـــد فى دولة واحدة شعبينغير متكافئينكما هو الحالهناك فأهل المــلايو يلهون ، والصينيون يعملون .. وأبناء الملايو لاينبغون فى العلم والصينيون أذكياء لامعون . .

والنتيجة .. ان الصينين يمتلكون المال ، وأبناء الملايو لايملتكون شيئا. ولو لم توضــع بعض الاجـراءات التى تضمن الافضلية فىالمعاملة لاهل الملايو ، ولولم ينص الدستور الجديد على أن يكون ثلثا الوظائف العامةلابناء الملايو ، والثلث لغيرهم .. لولا ذلك لاصبحتالملايو كلها دولة صينية منذ زمن بعيد .

ولنتجد هذه المشكلة أكثروضوحا منها فىسنغافورةـ مدينتىالمفضلة فى جنوب شرقى آسيا ـ التى تبـدو على الخريطة أشبه بقطعه حلوى يلتهمهـا تنين الملايو .

ان سنغافورة اليــوم منفصلة عن الملايو مـع انها جزء منهـا اقتصاديا وجغرافيا ، والسبب فىهذا الانفصال سياسى ، فسنغافورة من مستعمرات التاج ، وجزء من لاشىء ! .

وسنغافورة مدينـة صينية تماما ، فبين سكانها الذين يبلغ عددهممليونا ومائتى ألف، نجد بينهم حوالى مليون من الصينيين ، وبـين الباقين أقليـة هندية كبيرة .

وهكذا ترى ان اضـافة سنغافورة العظيمة الى اتحاد الملايو سوف يؤدى الى أغلبية صينية قوية ، ويقولزعماء الملايو انهم لايستطيعون السماحبذلك

ويرد الســياسيون الصينيون المحنكون قائلين ان هذا أمر ستضطر الملايو الى قبوله ان عاجلا أو آجلا . وهكذا يصل الموقف الى مأزق تام .

فالملايو بلا سنغافورة ، مثل النمسا بلا فيينا تماما،أو بريطانيا بلا لندن. ولكنك اذا تجاسرت على الاشارة الى مثل هذه المقارنة ، فان شعب الملايو سوف يصحح المقارنة على الفور بقوله ان سنغافورة هى التى تذبل بدون الملايو . فنحن نملك المطاط والصفيح والارز ، وسنغافورة تعيش عالة علينا تماما ،بينما نستطيع نحن ان نستغنى عنها ، ونشحن منتجاتنا من «بنيانج» أو الميناء الجديد سوتنهام ..

وهكذا يستمر الجدل .. أما كيف يكون مستقبل سنغافورة .. فلاأحد يعرف !

السائرون على النار

وسنغافورة هى أكثر مدن آسيا اثارة ، ولا سيما خلال مهرجان (ديبافالى) الهندى ففى ذلك الحين ، يعرض المتصوفون عقائدهم الغريبة .

وقد شققت طريقى خلال احتفالات ديبافالى ، الى ساحة معبد هندى صغير يقع فى قلب سنغافورة ، وفى وسط هذه الساحة ، كانت هناك حفرة طولها حوالى سبعة أمتار ونصف متر ، واتساعها ثلاثة أمتار ونصف متر ،وفى طرفها الاقصى ، خندق كبير لا ينفذ منه الماء ، قام العمال بصب كميات ضخمة من لبن الماعز فيه ، وكانت الحفرة طافحة بكتل من الخشب ظلت تحترق بضع ساعات

كنت أقف فى نقطة قريبة من طرف الخندق الممتلىء بلبن الماعز ، ولكنى اضطررت الى الانتقال الى مكان آخر ، لان حرارة النيران كانت شديدة الى حد لم استطع احتماله .ولو أنك ألقيت قطعة من الورق فى الحفرة لاشتعلت على الفور ... وفجأة تحول انتباهى من النار الى مدخل المعبد ، حيث رأيت استعراضا مدهشا لم أر مثله فى حياتى

دخل هندى من المتصوفين ، عاريا فيما عدا خرقة قصيرة تستر عورته ، طويلا هزيلا ، واخترقت وجنتيه الغائرتين ثلاثة أسياخ من الحديد ،دون أن يبدو أى أثر للدماء على وجهه .ومن خلال عضلات صدره ، برز سيخان آخران ، بينما تدلى من جسمه ، من أمام ومن خلف ، عدد كبير من الشصوص التى تستخدم لصيد الاسماك ، وقد نُبتت فى جلده وتعلقت بأربعة منها أحمال ثقيلة تجوب العضلات الى أسفل. وكان لسانه خارجا من فمه،وقد اخترقه سيخ حديدى آخر ، بينما اخترقت ساقيه أسياخ صغيرة ومسامير ... وكأنما لم يكف كل هذا ، اذ تدلى من جفنيه بعض الشصوص وكلها تحمل أثقالا لتجذب الجفنين الى أسفل.

كان الرجل الصوفى ، الذى بدا أنه فى غيبـوبة ، يرتعش ويهتز كأوراق الشجر ، بينما قاده أربعة من المساعدين نحو حافة الحفرة الملتهبة، حيث يتلظى اللهيب المشتعل .

وبدا لى أنه من المستحيل أن يوجد شىء داخل الحفرة ، ولكن الهندى المهتز عند حافتها ، زادت حيويته من الحرارة الشديدة ، فسار فى بطء وعزم نحو النار ، ثم عبر الحفرة المشتعلة كلها ، ليلقى بنفسه بعد ذلك فى الخنـدق الممتلىء بلبن الماعز ..

ونظرت الى قدميه ، فلم أجد فيهما آثارا لحروق أو قروح ...

ودوى هتاف الجماهير بشدة لهـذا العرض الجرىء ، بينما أخرجوا الرجل الذى كان يهتز كالمجانين دون أن يشعر بشىء ، من لبن الماعز ،وقادوه الى جزء آخر من المعبد ، حيث أخذوا ينزعون الاسياخ والمسامير من جسمه ، دون أن تنزف منه قطرة دماء واحدة !

وسار على النار بعد ذلك متصوف آخر ، بدت آثار السياط الوحشيـة على جسده ، وكان يجر وراءه شيئـا ثقيلا ، بوساطة حبل يمر من خـلال سلسلة عضلاته الظهرية ، ثم قفز فى الحفرة النارية فى ذهول ،وراح يخطو خلالها متجاهلا لبن الماعز البـارد ، فاستقبلت الجماهير هذا العمل بهتافات عظيمة .

أما الرجل الثالث ، فقد كان أمره مختلفا تماما ، اذ تطلع الى النار فى رعب واضح ، ثم حاول الانسحاب بعيدا ، وعندئذ أمسك المسـاعدون الاربعة بسياطهم ، وراحوا يضربونه بها بلا رحمة ، اذ أنه من المحظور النـكوص ثانية بعد الاقتراب من الحفرة الى هذا الحد ...

ولم تحدث السياط أى أثر على الرجل الذى تملكه الرعب ، اذ لم يستطـع اجبار نفسه على القفز وسط النار ، وأخيرا أمسك به اثنان من المعـاونين الاقوياء ، وألقوه فى الحفرة على الرغم منه وحاول المسكين أن يستعيد توازنه ، ولكنه سقط ووجهه فى اللهيب .. ثم قام يتعثر على قدميه ، وحاول أن يصل الى الخندق المنقذ الذى يحوى لبن الماعز ، ولكنه فشل فى الاتجاه اليه وسقط مرة أخرى وسط اللهيب .. وقيل لنا فيما بعد انه مات .

وقدم بعد ذلك عـدد من الافراد المتدينين ، ولكنهم كانوا بلا أسياخ وفى غير غيبوبة . ولكنهم كانوا يؤمنون بان ايمانهم سوف يخرجهم من الفحم المشتعل دون أن يمسهم أى ضرر ... واقتربوا وهم يرتعدون من حفرة النار

ثم ترددوا فى خوف ، ولكنهم عندما أحسوا بلسعات السياط فوق ظهورهم اندفعوا كالمعذبين نحو الحفرة ، فعبروها فى خمس أو ست خطوات عملاقة ، وانتهوا بالقاء أنفسهم فى لبن الماعز . ولكنهم أصيبوا بحروق حقيقية فى أقدامهم .

وفى خلال هذه الاعمال ، كان بعض الرجال يأتون وهم يرقصون رقصات تشنجية ، ثم يقتربون من الحفرة فى ذهول ، وينادون آلهتهم ، ثم يسيرون ببطء وتحد خلال النار ، متجاهلين اللبن ... ويبدو أنهم لم يصابوا بأى أثر ضار !

وانتهى المشهد كما بدأ برجل صوفى كان جسده أشبه بوسادة الدبابيس ، سار فى عزم فوق الرماد المحتضر ، وبدا أنه لايشعر ولا يحس ولا يعرف شيئا .!

المستقبل

وتذكرت وانا أغادر هذا المشهد العجيب ، كيف أن الملايو الزاهية العجيبة ، التى تمزقها الخلافات ، قد مرت أيضا فوق النيران خلال محنتها . وانها قد تواجه نارا أخرى فى مقتبل أيامها .

ان توانكو عبد الرحمن يقول : اننا يجب أن نعيش مع جيراننا فى انسجام وهو رجل كفء يعاونه رجال أكفاء محافظون مثله ، واعضاء برلمان جميعا - عدا اثنين - يؤيدون وجهة نظره ، أما الرجل الثانى الذى يعتمد عليه ، فهو أمير من أبناء الملايو يدعى عبد الرازق

ان هؤلاء الرجال ذوى العقول الراجحة الذين يحكمون الملايو اليوم ، لديهم دولة من أغنى الدول فى جنوب شرقى آسيا ، ومن أحسنها حكما . وهى فى كثير من النواحى أكثر هاطاقة وعزما على أن تظل كذلك

بقلم جيمس متيشنر

مؤلف « سايونارا » و « جسر عند انداو » و « قصص من جنوب الباسيفيكى »

لو ... !

قال دنكان هاينز يصف مادبة عشاء دعى اليها :

« لو كان الحساء ساخنا كما كان النبيذ .. ولو ان النبيذ كان عتيقا كالديك الرومى .. ولو كان للديك صدرا كصدر الخادمة .. لكانت مادبة رائعة ».

لمحات شخصية

عندما سأل أحد المساعدين الشبان الدكتور تشارلس مايو لماذا لم ينتهر مريضا تحدث اليه بطريقة مهينة .. أجاب الدكتور مايو بقوله:

— ان وجود أحمق واحد فى الغرفة أمر سيىء الى حد كاف ... فلا معنى لان يكون فيها أحمقان !

***

كلف المثال الشهير دانيل شستر فرنش بصنع تمثال نصفى للفيلسوف المعروف « رالف والدو ايمرسون »

وفى احدى الجلسات ، نهض ايمرسون فجأة ، واتجه نحو المكان الذى يعمل فيه المثال ، وراح يحدق طويلا فى التمثال .. ثم قال بتعبيره الساخر الذى لانظير له :

— ان المشكلة هى أنه كلما ازداد التمثال شبها بى .. زاد منظره سوءا

***

اشتهر تيودور روزفلت بقدرته العجيبة على القراءة السريعة ، وتمتعه بذاكرة فوتوغرافية عجيبة . ويقول بعض أصدقائه أنه كان يستطيع أن يقرأ صفحتين من كتاب جديد فى دقيقة ونصف دقيقة ، ثم يأخذ فى تلاوة نصهما عن ظهر قلب .

ولم تكن التفاصيل التى يستوعبها بهذه السرعة تختفى من ذاكرته .

وقد حدث عندما كان فى بودابست عام ١٩١٠ ، أن دعى للحديث فى احدى مآدب العشاء الكبرى التى شهدها عدد من السياسيين والنبلاء المجريين .

وأخذ تيودور روزفلت يتحدث حديثا طويلا عن ماضى المجر ، ويذكر أسماء أبطالها فى العصور الوسطى والمآثر التى أدت الى شهرتهم ، مما أثار دهشة واعجاب الحاضرين جميعا

وبعد انتهاء المأدبة ، سأل سكرتير روزفلت مخدومه : متى وجد الوقت لدراسة كل هذا التاريخ الغامض ؟

فقال تيودور روزفلت :

— اننى لم أدرس هذا التاريخ قط ، ولكننى عندما كنت طالبا ، قرأت كتابا عن تاريخ المجر ... وعندما وقفت أمام هؤلاء الناس ، بدا الكتاب مفتوحا أمام عينى بكل تفاصيله !

***

كان فيلجالمورستيفانسون المكتشف القطبى المعروف بين طلبة جامعة « نورث داكوتا » فى شبابه ثم طرد منها ·· وبعد أعوام ، عندما أصبح ستيفانسون يتمتع بشهرة عالمية ، عاد الى كليته ليلقى خطابا فى اجتماع كبير ·· وعندئذ قدمه مدير الجامعة بكلمة مازحة قال فيها :

ـ يسعدنى أن أعلن أننا نجد من الضرورى أن نطرد فى كل عام عددا أقل من الطلبة

وعندئذ نهض ستيفانسون ليقول :

ـ اننى لا أهتم بعدد الطلبة الذين يطردون كل عام ·· ولكن ما أريد معرفته هو : هل جامعة « نورث داكوتا » لا تزال محتفظة بنوع الطلبة الذين تطردهم أم لا ؟

***

فى احدى ليالى الشتاء المريرة ، عقب افتتاح المدرسة التى أنشأها سلاح الطيران الامريكى لتدريب الطلبة على كيفية المعيشة فى الظروف التى تواجههم فى الحالات الطارئة ، حدث فى تلك الليلة أن كان بعض الطيارين يتدربون على الاقامة فى خيام مصنوعة من الباراشوت ، وبدأ أحدهم يشكو بصوت عال واضح قائلا :

ـ بحق الجحيم ·· من الذى فكر فى هذا العمل ؟

وعلى حين غرة برز من باب الخيمة المجاورة سيجار ، تبعه وجه مستدير مألوف ·· ثم ظهرت النجوم الاربعة التى تلمع على كتفى الجنرال كيرتيس ليماى القائد العام للقيادة الجوية الاستراتيجية ، وقال :

ـ أنا ·· هل لديك أية تعليقات ؟

***

استقلت الممثلة هيلين هايز سيارة أجرة ذات مساء ، لتسرع الى أحد مسارح نيويورك الذى أطلق عليه اسمها تكريما لها ···

وسألها السائق عن المكان الذى تريد الذهاب اليه ، فلم تجب ··· وظل الرجل يردد سؤاله : الى أين ؟

ولكن هيلين هايز ظلت جالسة مغلقة الفم ، فقد أحست بحرج بالغ من أن تقول للسائق : اذهب بى الى مسرح « هيلين هايز » ·· فلم تستطع أن تنطق بهذه الكلمات ··· وأخيرا طلبت منه أن يذهب بها الى منتصف الشارع السادس والأربعين بين برودواى والشارع الثامن !

***

كان الاميرال هايمان ريكوفر الرائد الأول للغواصات الذرية ، يهتم فى خلال مقابلاته بالمرشحين للعمل معه ،

بالكشف عن النواحى الغريبـة التى يهتمون بها ، والكفاءات التى يتمتع بها العاملون معه . وحدث يوما أن حضرت لمقـابلته فتـاة ترتعش من الاضطراب ، تسـعى للحصـول عن وظيفة سكرتيرة ، واعترفت له خلال الحديث بأنها تعرف الغناء .. فقال لها الاميرال :

ـ ان أى انسان يستطيع الغناء

فقالت الفتاة :

ـ ولكنى أتلقى دروسا فى الصوت

ـ حقا ... غنى لنا شيئا اذا

فانطلقت الفتاة تغنى بصوت عال ، وكشفت عن صوت جميل حقا ، ودون ريكوفر هذه المعلومات .. التى عرف كيف ينتفع بها فيما بعد

فقد كان ضباط قيادة الغواصات الذرية يختـــارون ويدربون فى مقر قيادته وهم من أذكى رجال الاسطول ولـكنه كان يخشى أن يثير ذلك فى نفوسهم كثيرا من الغرور .

وحتى يزيل الامـيرال الغرور من نفوس ضباطه ، أمر سكرتيرته المطربة أن تكون موجودة عند حضورهم فى اليوم الأول من كل شـهر ثم تخلع حذاءها فى احترام وتضعه على الارض التى تقف عليها ، وتغنى أمامهم أغنية « يا بطلى » بصـوت عال ... وقد حفظ الضباط بمرور الوقت كلمات الاغنية .. كما تعلموا شيئا آخر !

من الذى تغير ؟

كانت السيدة تتناقش مع صديقة لها فى سلوك وأخلاق شباب اليوم ، عندما قالت :

ـ اننى أعتقد حقا ان شباب اليوم افضل سلوكا من شباب الامس .. فان منزلنا يقع الى جوار القاعدة الجوية ، وعنـدما انتقلنا الى هناك ، لم أكن أسـتطيع الظهور فى الحديقة الخلفية ، دون أن يلاحقنى صـفير الطيـارين الشبان ... أما الآن فاننى اذا ظهرت امامهم ، استمروا فى اداء أعمالهم دون أن يحاولوا معاكستى .

وعندئذ سألتها الصديقة :

ـ متى انتقلتم الى هذا المنزل ؟

ـ منذ ١٢ عاما

فابتسمت الصديقة وقالت :

ـ هل انت واثقة ان الشباب هو الـذى تغير ؟

كلام عن قلبك !

* * * * * * * *

هنـــاك ألوان عديدة لهذه الازمات يصعب أن يتخلص الانسان منها فى سهولة غير أن حـدوث هـــذه الازمات أو تكرارها لا يستلزم بالضرورة نهاية حياة المصـاب بهـا فى العمـل والانتـاج .

* * * * * * * *

بقلم دكتور ايرفين بيدج (١)

يقول بعض الخبراء أن الازمة القلبية التى قاسى منهـا الرئيس ايزنهـاور الامرين فى شهر نوفمبر المـاضى لم تكن نتيجـة لمشاغله العـديدة أو لاجهاده نفسـه فى لعبة الجولف أو لتعريضه رأسـه العارى للرياح الباردة . لقد سميت تلك الازمة « صدمة خفيفة » لانهـا من الصدمات الشـائعة ، وعلة من العلل التى تصيب النـاس فى سـن الستين فى كل بقعة من بقاع العالم . ومن ثم نستطيع أن نقول أن مثل هذه الازمة كان من المحتمل حدوثها ، حتى ولو كان الرئيس يقضى أياما هادئة فى مزرعته بمدينة جيتسبرج ، لايشغل نفسه بما يدور حوله من أحداث .

وكلمة أزمة ــ ومعناها لغة صدمة وانهيار ــ تثير الرعب فى نفوس كثير من الناس . ذلك لانهـا قد تكون خطيرة غاية الخطورة . وقـد تؤدى للوفاة فى كثير من الاحيان . غير أنها قد تكون أيضا خفيفة هينة معتدلة . ومن ثم كانت أزمة القلب الخفيفـة هـذه لاتعنى بالضرورة قصر حياة المصاب بها ، بل ان كل ماهنالك هو أنها قد تقعد به عن الحركة والانتاج فترة من الزمن ، وقـد تضعف من قدراته وامكانياته بقدر معلوم وبصفة مؤقتـة . ولذا وجب ألا ينظر الى الازمة القلبية على أنها نهاية لحيـاة الانسان النشيطة المنتجة . ولنضرب هنا مثلا بالدكتور لويس باسـتير الذى أصيب بأزمة عنيفـة من أزمات القلب وهو فى سن الخامسة والاربعين ،

---

(١) دكتور ايرفين بيدج هو احـد الثقات فى الدورية الدموية . كان رئيسا للجمعية الامريكية لامراض القلب . عين رئيسا لقسم الكيميـاء بمعهـد قيصر ولهليم الشهير بمدينـة ميونخ من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٣٢ ، وهو الان رئيس لقسم الابحاث فى مؤسسـة كيفلنـد الطبية . له مؤلفات فى ضغط الدم وفى كيميا المخ .

ثم عاش بعد اصابته هذه حياة كلها نشاط وافر وانتاج غزير مدة سبعة وعشرين عاما . وتسمى الازمة القلبية غالبا « السكتة القلبية أو النقطة » ، وهى تحدث حين يعوق انسياب الدم الى المخ أو الى أى جزء فيه عائق ما. ولكى يقوم المخ بوظائفه الحيوية الهامة، تراه فى حاجة الى كمية هائلة من الاوكسجين يبلغ مقدارها ٢٠٪ من مجموع كمية الاوكسجين التى يستهلكها الجسم كله . وهو يحصل على هذا القدر من الاوكسجين من مجرى الدم مباشرة . ولذا كانت كمية الدم التى ينبغى أن تدور فى المخ فى كل دقيقة هى ثلاثة أرباع المتر . فاذا حرمت أنسجة المخ من نصيبها من الاوكسجين ، ولو لمدة خمس دقائق فقط ، ماتت تلك الانسجة . وعلى الرغم من أن هذا العطب لايمكن اصلاحه أو علاجه ، فان مقدرة المخ على ممارسة كل وظائفه غالبا ماتعود الى سابق عهدها بصرف النظر عن مساحة الجزء المصاب منه ــ سواء أكانت صغيرة أم كبيرة .

وتحدث هذه الازمات عادة فى الجزء الامامى من المخ (مقدمة الراس) وهو ذلك الجزء من المخ الذى توجد فيه مراكز الاعصاب التى تتحكم فى النظر والسمع والكلام والحركات الجسمية . وتوجد مناطق خلايا الاعصاب هذه على سطح هذا الجزء من المخ ، ومنها تنساب شعيرات الاعصاب فتتعمق فى المخ والنخاع الشوكى حاملة معها الدوافع المختلفة بين تلك المناطق وأجزاء الجسم التى تؤثر فيها . فاذا عاق عائق سريان الدم أو وصوله الى احدى هذه المناطق الحاكمة الآمرة ، أو الى شعيرات الاعصاب التى تنحدر من هذه المراكز نتج عن هذا توقف فى نشاط ذلك الجزء الذى تتحكم فيه هذه المنطقة بعينها . ولنضرب لذلك مثلا ، انه عندما يصاب العصب الذى يتحكم فى الكلام بعطب ، تأثرت تبعا لذلك مقدرة المنطقة على التوفيق بين الآراء والكلمات واحداث الانسجام بينهما ، كما تتأثر قدرتها أيضا على ارسال الاشارات الصحيحة ــ خلال الاعصاب ــ الى اللسان والحبال الصوتية . ويستتبع ذلك بطبيعة الحال شعور المصاب بعجز فى قدرته على الكلام .

وهناك طرق أربع على الاقل تحدث بها الازمات القلبية :

الجلطة : تحدث فى حالات تصلب الشرايين أن تتجمع المواد الدهنية ،

مثـل الكوليسترول وتتكاثف على جدران الاوعية الدموية ، وبذلك تضيق من المساحة التى يستطيع الدم أن يمر خلالها . وعندما تبطؤ سرعة الدم ، يصبح من المحتمل أن يركد . وهنا يحتمل أيضا أن تتكون فى مجرى الدم صفائح ذرية رقيقة أو بقع من تراب كيماوى . وقد تبدأ هذه البقع فى التجمع على شكل عناقيد فتتعلق بالمواضع الخشنة التى تتخلف عن مرض تصلب الشرايين .

وفى هذه الحالة قد يكون تجمد الدم نواة لجلطة دموية . وهذه بدورها تعوق سريان الدم ، وتسبب حالة تعرف بتخثر الدم فى أوعيته . وهناك حالة أخرى للجلطة الدموية تسمى « انسداد الاوعية الدموية » . ويحدث فى هذه الحالة أن تنساب جلطة دموية صغيرة من مكان ما فى جسم الانسان ـ كما يحدث فى حالات أمراض القلب ـ ثم تستكن هذه الجلطة فى شريان حيوى فتعوق سريان الدم فيه .

النزيف : قد ينفجر شريان فى المخ فيهرب منه الدم ويصيب الانسجة المحيطة به بعطب وتلف . ولما كان المخ عائما فى السائل النخاعى ومغلفا بغلاف عظمى متين لايمكن اختراقه ، كان من المحتمل أن تحدث كثرة النزيف ضغطا خطيرا على المخ . ومع ذلك فان نزيف المخ ـ الذى يمكن التأكد من حدوثه عند وجود دم فى سائل النخاع الشوكى ـ يصعب الشفاء منه أكثر من كل أزمات القلب الاخرى .

الضغط : قد يكون هناك ورم أو نسيج متورم فى المخ ، أو جلطة ضخمة تنساب من وعاء دموى من أوعية المخ . وهذه كلها أو بعضها قد تحدث ضغطا عنيفا على وعاء دموى مجاور لها فتوقف سريان الدم فيه .

التقلصات : قد يتقلص شريان من شرايين المخ ومن ثم يحدث ضيقا فى مسرى الدم . وتتوقف الاصابة فى هذه الحالة على مدى الزمن الذى يستغرقه هذا الشريان لكى ينبسط ثانية ويتراخى . ويمكن القول بأن الآثار التى تترتب على تقلصات الاوعية الدموية فى المخ ، لاتزال محل جدل من الناحية الطبية ، كما يمكن القول كذلك بان الدور الذى تلعبه هذه التقلصات فى حالات الازمات القلبية ـ وهل هى تصحبها دائما فى كل حالة من الحالات ـ لايزال أيضا أمرا من الامور التى تخضع لهذا الجدل الطبى .

وتتوقف خطورة الازمة القلبيةعلى مقدار الاصــابة التى تصيب الوعاء الدموى ، كما تتوقف كذلك على نوع الســداد الذى يعترض سريان الدم فى مجراه . وتتوقف أيضا على مقدار الزمن الذى تستطيع فيــه المناطق المصابة فى المخ المقاومة والبقاء دونأن تصل اليها كمية الاوكسجين اللازمة لها . وهذا بطبيعة الحال ، بالاضافة الى عدد كبير من الاعتبارات الاخرى. فمثلا يحدث فى كثير من الحالات — وخصوصا فى الاصابات التى يتعرض لها صغار السن — أن تقوم أوعيــة دموية أخرى بوظيفة الوعاء المصاب. كما يحدث فى اصابة أخرى أن تصبح لدى مناطق أخرى من المخ القدرةعلى القيــام تدريجا بوظيفة مراكز المخ المصابة ، حتى ولو كانت هذه المراكز قد توقفت عن العمل تماما ، وماتت.

هذا ويندر أن يكون الصــغار أو الاطفال من ضحايا الازمات القلبية . واذا حدثت لهؤلاء ، كانت الازمات ناتجة من مرض من الامراض كالحمى الروماتيزمية أو من ضغط الدم العالى جدا ، كما قد تتسبب من تمــدد الاوعية الدموية والاورام الشريانية ، وهى أمراض قد يولد بها الاطفــال . وتستطيع الجراحة ان تتغلب على هذه الصعوبة . واذا كانت بقيــة أجزاء الجهاز الدورى ســليمة ، استطاع الطفل أن يعيش عيشــة طبيعية فى مقتبل أيام عمره .

ويبلغ متوسط عمر ضحية الازمة القلبية ٦٤ عاما . وفى السنوات الاخيرة كانت هناك زيادة ذات معدل ثابت فى عدد اصابات الازمات القلبية فى البلاد التى أخذت نسبة كبار السن فيهــا تزداد زيادة مطردة . هذا ، ويبــدو أن كبار السن من الذكور أكثر تعرضا للاصابة بأزمات القلب وأكثر خضوعا لهــا من كبيرات السن من الاناث . وليست هناك احصاءات تحت أيدينا ، يمكن الاعتماد عليها لبيان عدد مرات تكرار الاصابة بالازمة القلبية . غيرأن الاعتقاد السائد هو ان من يصاب بها مرة غالبا ما يصاب بها مرة ثانية ، ان عاجلا وان آجلا .

فاذا لم يمت ضحية الازمةالقلبية — وهو غالبا مايعيش — اصبح عرضة لاشياء كثيرة تحدث له . فهو مثــلا قد يشعر بالتعب والضعف ، كمــا يشعر بالميل الى النوم وانعدام الحس. وهو يشعر أيضا بالارتباك والذهول، وتظهر عليه بعض التغيرات العاطفيــة والاضــطراب فى شخصيته . وقــد يصاب بالصداع وتنتابه اضطرابات فى

نظره أو كلامه أو ذاكرته . انه قد يفقد الاحساس فى بعض اجزاء جسمه هنا وهناك . وقد يعجز عن المشى ، واخيرا قد يصاب بالشلل فيضطر الى التزام فراشه سنوات عديدة . ولدينا من ضحايا الاصابة بالازمات القلبية عدد يقدر بالملايين ، كلهم من العجزة المتخلفين الذين فقدوا قدراتهم جلها أو كلها . ويستطيع كثير من هؤلاء - على الاقل - أن يرد اليهم اعتبارهم فيتأهلوا من جديد عن طريق الاشراف السليم والتمريض الصحيح ، أو بوسائل التغذية المناسبة أو التدليك والتمرينات العلاجية .

ونحن فى الوقت الحاضر لانعرف طريقة تحول بين الافراد وبين الاصابة بالازمات القلبية ، كما لانعرف وسيلة سوى تنظيم الغذاء والتدليك والتمرينات العلاجية فى علاج ماتتمخض عنه الازمة القلبية من نتائج . ان بعض الاطباء يصفون مضادات تخثر الدم وتجمده كعلاج وقائى ، غير أن الآراء غير متفقة فيما يتعلق بهذا العلاج . وليس هناك من دليل يثبت أن هذا العلاج غير ضار فى بعض الحالات . أما اتباع نظام معين فى التغذية بغية اتقاء الاصابة بالازمة القلبية فمسالة لاتجدى فتيلا اذا ما استطاع تصلب الشرايين النجاح فى انشاء سراديبه الداخلية الهدامة المدمرة .

ومن الواضح اذن أن التخلص من الازمات القلبية لايمكن أن يتم فى سهولة ويسر ، غير ان الانسان لاينبغى أن يستولى عليه الذعر والفزع اذا ما أصيب بها . فأزمة القلب البسيطة قد لايتخلف عنها شىء أكثر من شعور ضحيتها شعورا خفيفا بالمرض ، وانها قد تفقده بعض قدراته أو تشيع فيها اضطرابا خفيفا مؤقتا . هذا ويندر أن تكون الازمة القلبية الشديدة الوطأة نوعا ما قاسية عنيفة ، كما قد تبدو لاول وهلة . فقد يشعر ضحية هذا المرض - على أثر الصدمة التى تصحب الاصابة بالازمة القلبية - كما تشعر عائلته ، أنه قد اصيب بشلل لا أمل فى شفائه منه ، أو أنه قد أصيب بالجنون وفقدان العقل . وهذا الشعور كله يتنافى كلية مع الاصابة الحقيقية ، بل انه شعور لايفيد منه أحد على الاطلاق ، وبخاصة ضحية المرض نفسه ، وذلك هو شعور اليأس والقنوط واعداد مراسم جنازة المريض .

فحالات الازمات القلبية فى أشد صورها وأقساها يمكن أن يتم شفاؤها بسرعة لاتخطر على بال أحد . .

أطفالى من كل دولة !

كانوا خمسة أطفال أوربيين ، أصابهم الفقر ، وكانوا فى حاجة الى المساعدة . ولكن من كان يتوقع أن المؤلفة تلقت بتقديم العون لهم هدية أثمن من الحياة نفسها ؟؟

منذ سنوات قليلة كنت فى أسوأ حالة وصلت اليها فى حياتى . كان زواجى قد انتهى بالطلاق ، ومات أبى ، ولم يكن لدى عمل ولا مؤهلات للحصول على عمل . وكانت بلدتى الاصلية تقترن الى حد كبير بفشلى فى زواجى وبكآبة مستقبلى . ولهذا انتقلت الى مدينة أخرى . وهناك وجدت أخيرا عملا كتابيا فى وكالة للسياحة .

ثم أقدمت على خطأ يرتكبه كثيرا كل شخص يشعر بالمرارة ، فقد أغلقت نفسى فى وجه الحياة لانها أصابتنى بالاذى . لم أكن أتحدث الى أى شخص دون ضرورة الا نادرا. واذا حاول الناس أن يتوددوا الى قابلتهم بالصد .ولست فى حاجة الى أن أقول اننى سرعان ماتركت وحيدة تماما الامر الذى ضاعف من حسرتى .

وكانت القراءة هى الشىء الوحيد الذى يخفف عنى . ولقد قرأت كل شىء : كتب ، مجلات ، صحف ، وحتى جميع الاعلانات . وكان الاعلان الذى لاحظته مرات كثيرة يتحدث عن مشروع يستطيع به أى شخص أن « يتبنى » بعض الاطفال الذين يستحقون العون فيما وراء البحار . وكان تمويل شحنات الطعام والملابس والادوات المدرسية يتكلف عشرة دولارات شهريا. وبدافع من رد الفعل وضعت عشرة دولارات فى ظرف وقمت بارسالها

ولا أستطيع ان أقول بصدق اننى كنت أنوى مواصلة هذا الرذاذ من الكرم . فمبلغ عشرة دولارات كان جزءا كبيرا من دخلى الشهرى .وكنت لا أزال عزوفا عن الدخول مرة أخرى فى السباق الانسانى .

ومع ذلك فقد هونت من أمر هيلجا وهى الصبية الصغيرة التى اختارتها لى الجمعية وأرسلت الى تاريخها وصورتها . كانت هيلجا فى العاشرة من عمرها تعيش فى كوخ بالقرب من هامبورج فى ألمانيا ،وكان أبوها ، وهو سائق سيارة ، قد هجر أمها وهى فى الثانية من عمرها . وأصيبت الام عندئذ بانهيار عصبى ووضعت فى رعاية احدى المؤسسات، وأخذت جارة عجوز الطفلة ، وكانت الاثنتان تحاولان العيش على مرتب من الحكومة يبلغ جنيهين فى الشهر .

وكانت الصورة تبين طفلة ضئيلة الحجم ، نحيلة بدرجة مؤلمة ، تبدو عجوزا بما تحمله من أحزان . وكان وجهها شاحبا يحمل عينين سوداوين يبدو فيهما الانزعاج .

وعندما درست الصورة شعرت بالخجل لان متاعبى التى تضاءلت الآن بالمقارنة كانت تعمينى عن حقائق الحياة وفى نوبة من الندم اندفعت الى الخارج وأنفقت جميع النقود التى كانت فى حافظتى فى شراء طعام وملابس لهيلجا ولولية أمرها ،وأسرعت أرسل الطرود بالبريد الجوى .

بعد ذلك ببضعة أسابيع تلقيت خطابا من هيلجا فى ألمانيا قامت الجمعية بترجمته لى . لقد أرسلت الصبية

شكرها الجزيل الى «السيدة الامريكية الطيبة » ، ثم طلبت شيئا واحدا : صورة لى .

وكنت أنا قد مزقت جميع الصور فى محاولة لمحو الماضى الخاص بى .

وبينما كنت فى طريقى مسرعة الى المصور ليلتقط لى صورة مررت بمرآة ، وتوقفت ، وأدركت فجأة الشكل الذى أصبحت أبدو فيه . كنت أرتدى ملابس العمل المتسخة ، وكان شعرى ممشطا بشكل جامد ولم أكن أضع على وجهى اية زينة . وكان هذا لا يرضى هيلجا . ولذلك قمت بتصفيف شعرى بطريقة مناسبة ، وعدت الى المنزل وتزينت . وعندما جلست أمام المصور ابتسمت ايضا . لقد أصبحت امرأة من جديد .

وكانت هناك علامات أخرى على اليقظة الجديدة . فعندما ارسلت لى هيلجا صورة لنفسها تبدو فيها أحسن كثيرا فى واحد من الثياب التى أرسلتها اليها كان سرورى أعظم من ان احتفظ به لنفسى ، فحملت الصورة وأخذت أمر بها حول المكتب . وعندما شرحت حالة هيلجا ابتسم زملائى فى العمل وهنأونى . وسرعان مابدأوا يشركوننى فى أحاديثهم الودية .

كونستانس كابرون فوسيتو

وبعد ساعات ، وبدلا من أن أعود الى مسكنى ، بدأت فى تلقى دروس فى اللغة الالمانية حتى أستطيع أن أكتب الى هيلجا بلغتها . ولقد التقيت فى المدرسة كثيرا بأشخاص كانوا يستعدون للسفر الى الخارج . وذكرت لهم بطبيعة الحال وكالة السياحة التى أعمل بها . وكنت قد أصبحت بسبب هيلجا خبيرة بعض الشيء فى شئون المانيا . وسرعان ما أعفتنى الشركة من عملى الروتينى ونقلتنى الى مكتب للدعاية على صلة بالجمهور .

وبنقلى الى عملى الجديد ارتفع مرتبى أربعة جنيهات شهريا . وكنت أعرف جيدا ما سأفعله بهذا المبلغ . وتبنيت طفلا آخر .

وكنت أريد فى هذه المرة ولدا . واختارت الجمعية لى طفلا فرنسيا فى السادسة من عمره يدعى جويل يعيش فى سانت رنيس. كان أبوه قد قتل عندما كان مجندا فى قوات الامم المتحدة فى كوريا . وكانت أمه تعمل فى تنظيف الارض لمدة عشر ساعات كل ليلة .

ومددت يدى بعمق فى المبلغ الذى ادخره لكى أرسل الطعام والملابس الى جويل وأمه . وأرسلت الى الطفل لعبا أيضا لاننى أدركت الآن من رد الفعل الذى أحدثته اللعب التى أرسلتها الى هيلجا ان الاطفال لايمكن ان يعيشوا بالخبز وحده .

ولقد استطعت ان أعرف الطفل من خطابات أمه الطويلة الممتعة ومن الصور التى ارسلتها الى . كان نحيلا ولكنه كان نشيطا. وكانت له عينان داكنتان ضاحكتان . وكان يسأل أسئلة كثيرة لاحصر لها عن «تانت» المحبوبة فى أمريكا ويفتخر أمام أصدقائه بأية « سيدة مدهشة » أنا.

نعم ، اننى الآن أستطيع ان اقرأ وأكتب الفرنسية الى حد ما . فلقد درست هذه اللغة لكى اكون عند فكرة جويل السامية عنى . وأخذ الاهتمام يثير الاهتمام ،وبدأت أدرس الموقف الاقتصادى والسياسى لاوربا الى جانب الالمام بفكرة عامة عن تاريخها .

ولم تكن معرفتى بهذا الجزء من العالم لتمر دون أن يلاحظها رؤسائى، وبعد بضعة أشهر أسندوا الى القسم الاوربى بالوكالة بمرتب يبلغ ضعف مرتبى الاصلى . واقتسمت ثروتى الطيبة بزيادة عدد أفراد « أسرتى » الدولية ، فأضفت اليها طفلين ايطاليين هما ماركو وفينشينزو وصبية يونانية تدعى أفروسينى .

كان ماركو فى السادسة من عمره صبيا مرحا يمتاز بالمهارة فى حفر الخشب. وقد أرسل لى تماثيل صغيرة جميلة . وكان والده صانع سلال معتل الصحة . أما أمه التى كانت تعمل جرسونة فى غسل الملابس فكانت تعانى من الملاريا . وكان فينشينزو فى الثامنة من عمره ،كسيحا بسبب اصابته بشلل الاطفال ، وكان يعيش مع والده وأمه وشقيقته فى شقة من أربع غرف فى نابلى يشترك معهم فيها ثمانية أشخاص آخرون ، وكانت الاسرة تعيش فى أغلب الاحيان على المكرونة الرفيعة أو الخبز اليابس.

أما افروسينى فكانت فى التاسعة من عمرها ، وكان من الممكن رؤية

التاريخ المحزن لاسرتها فى عينيها الكبيرتين السوداوين • لقد مات شقيقها وشقيقتاها بسبب سوء التغذية وكانت أمها تحاول ان تزرع مايقتاتون منه على قطعة أرض فقيرة تبلغ مساحتها عشر هكتار فى احدى جزر ايونيان بالقرب من ساحل اليونان •

ولقد أعادنى هؤلاء الاطفال الى الحياة • وأعطونى الاحساس بالمسئولية وبالفخر لما حققته ، كما قدموا لى حياتهم لاشاركهم فيها ، وأعطونى حبهم •

ولم يكن هذا هو كل شيء • فقد سقطت هيلجا ذات مرة مريضة بالانفلونزا بدرجة خطيرة . وشعرت بالقلق كما يحدث دائما عندما يكون أحد الاطفال مريضا . وأخذت أستشير الاطباء وأرسل الادوية • ان هيلجا يجب أن تحس بقلقى • فقد كتبت مذكرة صغيرة بخط مرتعش تؤكد فيها انها لن تموت « حتى يأذن لى الله برؤيتك ياعزيزتى أونتى كونى »

وقررت بعد هذا ان أزور كل طفل من الاطفال • وعندما حصلت على تذاكر مخفضة عن طريق وكالة السياحة بدأت الرحلة فى الصيف التالى •

وقمت بزيارة هيلجا أولا • وكان لقاؤنا نموذجا لكل لقاء مع الآخرين •

كانت الصبية منفعلة الى درجة كبيرة حتى انها انحنت من تحت حاجز الجمارك فى مطار هامبورج وأقبلت تجرى نحوى وهى تقول « لقد عرفتك على الفور ياعمتى كونى ! انك تشبهين صورك تماما ! » •

وأخذت الصبية تثرثر فى انفعال، وأطلعتنى على شهادتها التى كانت تبين سجلا طيبا وانتصارا قالت انها حققته من أجلى • لقد كانت تريد بشغف أن تجعلنى أفخر بها •

وكانت الرغبة فى اعطائى شيئا ما هى طابع أطفالى الآخرين • لقد أهدانى جويل علما أمريكيا صنعه بنفسه • ومد لى ماركو يده بخجل بسيارة كاديلاك من الخشب المحفور كرمز للاشياء العظيمة التى يرجو ان أمتلكها أنا • وقدمت أفروسينى سلة مملوءة باللوز قطفته من الشجرة المثمرة الوحيدة فى قطعة الارض الفقيرة التى تملكها أمها •

أما فينشينزو الذى يمشى بصعوبة فقد جمع باقة من الزهور البرية من أجلى وأقبل جيرانه كلهم لتحيتى •

وانتشرت أخبارى وأخبار أسرتى الدولية • وكتب عنى فى عدة صحف محلية . وأقيمت المآدب تكريما لى وفى احدى هذه المآدب التقيت بمدير

فندق أنيق جذاب يدعى أنتونى فوسيتو • كان ينظر الى باحترام كما لو كنا قد تعارفنا ، ولكنه عندما قبل يدى كان فى عينيه بريق غريب • وسرعان ماكنا نضحك كما لو كان كل منا يعرف الآخر طوال حياته •

ووضع تونى سيارته تحت تصرفى حتى أستطيع ان أزور ماركو وفينشينزو ، وجاء بأكوام من الهدايا للاطفال ، واستخدم نفوذه لكى يسمح لماركو بدخول احدى مدارس الفن الخاصة ، كما قدمنى لاسرته الكبيرة الحنون • وقد صحبنى هو واحدى شقيقاته فى رحلتى الى اليونان «حتى لا أضل الطريق » • والواقع أننى لم أشعر من قبل بأننى محبوبة وان هناك حاجة لى بهذه الدرجة •

وبعد أن عدت الى وطنى كانت خطابات الاطفال مليئة بالكلام عن تونى • كان يكتب اليهم ويرسل لهم الهدايا ويزور من يستطيع ان يزوره منهم • كانوا كلهم يرون فيه رجلا عظيما ، وكنت أنا كذلك •

وعندما طلبنى تليفونيا عبر الاطلنطى وقال لى « هل تعودين الى ايطاليا وتتزوجيننى » لم أتردد فى الاجابة « أوه • نعم ، نعم • »

وتركت عملى وطرت الى ايطاليا • وتزوجنا أنا وتونى فى مدينة سورينتو الجميلة • ولقد قضينا شهر العسل فى زيارة أطفالنا •

عن كونستانس كابرون فوسيتو روتها لجون كارلوفو

موقف محرج !

بمناسبة افتتاح خط جديد للطائرات النفاثة ، دعت الشركة عددا من كبار الشخصيات للاشتراك فى الرحلة الاولى لهذا النوع من الطائرات .

وبينما كانت الطائرة محلقة فى الجو ، دهش الضيوف عندما سمعوا صوت الطيار ينبعث من مكبر الصوت المخصص لقاعة الركاب ، وكان يقول :

ـ هل تحضرين قدحا من القهوة ومزيدا من الحب يا حبيبتى ؟

وأدركت المضيفة أن الطيار أخطأ ففتح مكبر الصوت العام بدلا من أن يحدثها فى الجهاز الذى لا يسمعه غيرها ، فأسرعت تخطو بين الركاب نحو كابين الطيار ، وبينما كانت تهم بالدخول اليه ، سمعت أحد المدعوين يقول :

ـ لقد نسيت القهوة يا حبيبتى !

« لن نقبل شيئا يؤدى الى التضخم المالى » .

من خطاب لشارل ديجول وجهه الى الشعب الفرنسى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٨ ...

عندما ... هبط الفرنك !

بدافع مما عرف عن الفرنسيين من حسن التدبير والتفكير فى المستقبل ، باع روجير ليتورنو منزله واشترى أوراقا مالية تدرعليه ربحا سنويا يضمن أقل حد من الاطمئنان والامان له ولزوجته فى أخريات أيامهما .. لقد كان هذا فى عام ١٩٢٧ .

وفى أواخر عام ١٩٥٨ ، وكنتيجة للتضخم المالى المدمر الذى ساد فرنسا ارتفعت تكاليف المعيشة ٣٧ مثلا لما كانت عليه فى عام ١٩٢٧ ، وحرمت أرملة ليتورنو من الطمأنينة التى ضحى زوجها بمنزله ليكفلها لها .

وكانسانة ضعيفة اقتصاديا — على حد تعبير الفرنسيين فى وصف الملايين العديدة من أفراد الشعب الفرنسى الذين يعيشون فى مثل فاقتها — تحصل مارى ليتورنو على اعانة سنوية مقدارها ٣٢ ألف فرنك (٣٢ جنيها مصريا) .. وهذه الاعانة الضئيلة ، بالاضافة الى دخلها السنوى البسيط ، لا يصدان عنها غائلة الموت جوعا .

هل تخفيض قيمة النقد الفرنسى وغيره من الاصلاحات الجريئة التى فرضت على الشعب الفرنسى فى أواخر عام ١٩٥٨ ، تعتبر نهاية للتضخم المالى ، أم ليست الا مجرد عمل ملتو مؤقت مترنح ؟ ان الشهور القلائل القادمة هى التى ستجيب على هذا السؤال ... ولكن هذا المقال يعطينا صورة واضحة عن التضخم المالى المدمر الذى ساد فرنسا فى سنوات ما بعد الحرب

فالنصف كيلو من الزبد الذى كانت تشتريه فى عام ١٩٤٧ بعشرة فرنكات ، قد أصبح ثمنه ٤١٠ فرنكات .. ولم تكن تشترى الا بيضة واحدة فى كل مرة ، وقليلا من اللبن كل يومين ، وشريحة من اللحم مرة واحدة فى الاسبوع .. وهكذا كانت مارى ليتورنو احدى ضحايا التضخم المالى .

أما جارها جوزيف توماس صانع الصناديق فقد تقاعد فى عام ١٩٣٨ ، وبلغ من العمر ٦٣ عاما ولم يقتصد من عمله خلال اربعين عاما الا مليونين من الفرنكات (ألفى جنيه مصرى) ، أودع جزءا منهما فى صناديق التوفير ، واشترى بجزء آخر سندات حكومية ذات فائدة سنوية ، وسندات أخرى ، وتطلع الى حياة سعيدة سارة يقضيها فى تقاعده ، ولكنه لم يقدر أن التضخم المالى سيحل أو سيطرق أبواب فرنسا .

ولا يحصل توماس اليوم الا على دخل قدره ٦٠ ألف فرنك ، وهو ما كان يحصل عليه قبل الحرب ، مضافا اليه الاعانة التى تدفعها الحكومة لغير القادرين . وأصبح دخله السنوى كله لايتعدى ٧٧ ألف فرنك (٧٧ جنيها مصريا) .. واضطر الى بيع كل مايملك .. وأصبح يرتعد فى الشتاء من البرد فى حجرته المظلمة ، لانه لايستطيع دفع عشرة فرنكات ثمنا لاقل من نصف كيلو جرام (٤٥٠ جراما) من الفحم .

ويعيش فى نفس المبنى المتداعى ، الفريد مرسييه ، حياة لاتقل عن حياة توماس بؤسا . فبعد أن قضى فى خدمة الحكومة ثلاثين عاما ، تقاعد فى عام ١٩٤٠ ، وحصل على معاش سنوى قدره ٥٠ ألف فرنك .. وكان بحسن التدبير وبعد النظر قد عقد فى عام ١٩٥٠ بوليسة تأمين يحصل منها على ٥٠ ألف فرنك أخرى بعد سن الستين .

واكتشف مرسييه المسكين أن حلمه فى الامان فى شيخوخته قد انقلب الى كابوس فظيع من الفاقة والفقر ، فقد فقدت المائة الف فرنك ، ٨٥ فى المائه من قوتها الشرائية . فما كان يشتريه بالمائة ألف فرنك فى عام ١٩٤٠ ، أصبح لايستطيع الحصول عليه فى عام ١٩٤٧ الا بستمائة وستين ألف فرنك . واضطر الى الالتحاق بوظيفة صغيرة كمحاسب ليكفل لنفسه المستوى الضرورى للحياة .. وأخذ بصره فى الضعف بعد أن بلغ الآن الثامنة والسبعين من عمره .

وليس ضحايا التضخم المالى هؤلاء ، حالات فردية أو حالات استثنائية ، فان أربعة ملايين من العجائز رجالا ونساء (وهم ١٠٪ من مجموع الشعب الفرنسى) ، يقل دخلهم السنوى عن « الحد الادنى الحيوى » الذى قررته الحكومة ، وهو يتراوح بين ٣٣٠ الفا و ٣٤٠ الفا من

الفرنكات (من ٣٣٠ الى ٣٤٠ جنيها مصريا) .

وكل فرنسى اشترى بما اقتصده سندات أو أسهما حكومية ، سواء قبل الحرب العالمية الثانية أم بعدها، قد خسر الجزء الاكبر من رأس ماله. وعشرات الآلاف من أفراد الشعب الذين استثمروا أموالهم عام ١٩٤٤ـ ١٩٤٥ فى أسهم قرض التحرير ذى الفائدة ٣٪ ، يحصلون اليوم على نفس الارباح التى كانوا يحصلون عليها منذ ثلاثة عشر عاما ، لان تكاليف المعيشة قد ارتفعت عشرة أمثال ما كانت عليه وقتذاك .. واذا باع هؤلاء الفرنسيون ـ سيدات ورجالا ـ أسهمهم وسنداتهم فى سوق الاوراق المالية بباريس ، فلن يحصلوا الا على ٧٥ فى المائة من الثمن الذى دفعوه لها فى عام ١٩٤٥ وبالفرنكات الحالية البخسة القيمة .. وعلينا أن نتصور الكارثة التى حلت بأكثر من مليون من المحاربين القدماء فى الحرب العالمية الاولى الذين أصبح معاشهم الشهرى الذى كان يكفيهم من قبل ، لايساوى اكثر من ثلثمائة وخمسين مليما أو اقل .

ولا عجب اذن ، اذا اعتبر كل فرنسى أن التضخم المالى ، مرض من أسوأ الامراض الوطنية .. ولقد قال أنطوان بيناى ، أحد رؤساء وزراء فرنسا السابقين ، ووزير مالية ديجول : « ان التضخم المالى يخرب كل شيء .. يخرب توازن الميزانية ، والاموال المستثمرة ، وأمن الوظيفة ، والقوانين الاجتماعية ، ومعنويات جميع الطبقات والكرامة الوطنية فى الخارج » .

اذن ، كيف سمح الشعب الفرنسى المرهف الحس لهذا الشر بأن يجثم فوق صدره ؟ .

اننا نجد فى الجواب على هذا السؤال ، مثلا مفزعا مخيفا على كيفية تطور هذا التضخم المدمر ، عندما تستمر الحكومة فى انفاق المبالغ الباهظة التى تجمعها من الضرائب .

ان الاموال الطائلة التى تكلفتها حربان عالميتان ، مضافا اليها نفقات الحملات العسكرية فى الهند الصينية وشمال افريقيا ، كانت الاسباب الرئيسية للتضخم المالى فى فرنسا . وبجانب المصروفات العسكرية التى تعتبر عبئا ثقيلا على كاهل فرنسا ، وتكاليف اصلاح المصانع واعادة تجهيزها ، فقد أخذت الدولة على عاتقها القيام بالمهام الاجتماعية ـ

وهى عبء جديد - وبدفع فروق الاسعار . وكانت النتيجة تبعا لذلك، توالى انخفاض سعر الفرنك . وهكذا أصبحت الحكومة الفرنسية بسماحها بفقد الفرنك لقوته الشرائية تأخذ من المواطنين بالشمال ماتعطيهم اياه باليمين .

ومحاولات الساسة الفرنسيين الشريرة لادخال السرور على الناخبين مهما كان الثمن - حتى اذا كان المخاطرة بارغامهم على دفع ثمن غال للمنن التى قدموها اليهم اليوم - كانت من بين الاسباب التى أدت الى زيادة من تعينهم الحكومة .. فالحكومة الفرنسية تعول عددا ضخما هائلا من الموظفين غير الاكفاء الزائدين على حاجتها ، وتدفع فى ذلك مبالغ طائلة. ويكشف التقرير الذى وضع فى عام ١٩٥٨ عن أن من بين ٢١ مليونا القادرين على العمل ، ٣ ١/٤ مليون رجلا وسيدة - من الموظفين المدنيين والعسكريين وموظفى المصانع المؤممة - يعتمدون فى معيشتهم على الدولة . واذا أضفنا الى هذا العدد الضخم ، عدد من يحصلون على معاش ، قفز الرقم الى حوالى ٦ ١/٢ مليون شخص

ومرتبات هؤلاء جميعا حافز آخر على التضخم ، وهناك عوامل وحوافز أخرى . وتعتبر فرنسا ، بعد روسيا والنرويج من أكثر الدول اشتراكية فى العالم . وطبقا لهذه النظرية ، على الاقل ، تدفع الحكومة الفرنسية ٨٠ فى المائة من أثمان الادوية وجزءا من أجور الاطباء ، كما تدفع جميع مصاريف التعليم ابتداء من رياض الاطفال الى الجامعات ، ومكافآت للامهات اللاتى لايستطعن العمل لوقف أنفسهن على رعاية أطفالهن والعناية بهم . وتحصل العائلات ذات الثلاثة أولاد أو أربعة على ميزات أخرى ، كتخفيض أجور انتقالاتها على الاوتوبيسات التى تملكها الحكومة ، وعلى القطارات وترام المترو ،تخفيضا كبيرا جدا .

وكانت نتيجة هذا الكرم الاشتراكى على الفرنسيين سيئة . وأدرك الشعب الفرنسى انه وان كانت عناية الحكومة بالمواطنين ومساعدتها لهم بجميع أنواع المساعدة الاقتصادية ، وتوفير العمل لهم ، شيئا جميلا ، الا أن الدولة فى حاجة الى الكثير من المال لتغطية تكاليف هذا الكرم .. وللحصول على هذا المال ، لم يكن أمامها من وسيلة الا أن تطبع أوراق النقد .

وبلغت قيمة أوراق النقد المتداولة

فى فرنسا فى بداية الحرب العالميـة الاولى ، سـتة آلاف مليون فرنك (وكانت تساوى وقتذاك ألفا و ٢٠٠ مليون دولار) ثم بلغت فى نهاية الحرب ٣٠ ألف مليون فرنك . وكانت قيمة أوراق النقد المتداولة قبـل الحرب العالمية الثانية ١٤٢ ألف مليون فرنك ثم قفـزت الى ٦٥٠ ألف مليون من الفرنكات .

وكانت العـواقب وخيمـة ، ففى العامين السابقين على اصلاحات شهر ديسمبر ١٩٥٨ ، وفى الوقت الذى لم تزد فيه المرتبات الا زيادة طفيفـة ، ارتفع ثمن البطاطس بنسـبة ٧٠ فى المائة ، وثمن الجزر بنسبة ٦٠ فى المائة وثمن لحم الخنزير ، وهو قاسـم مشـترك أعظم فى وجبـات المواطن الفرنسى بنسبة ١٥ فى المـائة . وقد تمت كل هذه الزيادة فى الاسعار خلال ثمانية عشر شهرا .

ويقول البير موريو ، البدال فى حى مونبارناس الآهل بالسكان فى باريس : « بالرغم من اشراف الحـكومة على الاسعار ، فان ارتفاع تكاليف المعيشة قد أرغم النـاس على الحـد من مشترياتهم فى النصف الثانى من كل شهر . ومعنى هذا قلة حركة البيع الى حد كبير بالنسـبة الينـا » .

وهكذا يضر التضـخم المالى المطـرد الزيادة ، بالتـاجر وبالمستهلك على السواء .

والشعب الفرنسى ، بعد أربعين عاما من التضخم المالى ، بدأ يدرك أنه ليس هنـاك فرق كبـير بين الدولة وبين الافراد فيما يتعلق بالميزانية ، فكل منهمـا لايسـتطيع أن يعيش فوق امكانيات دخله لمدة طويلة . وأصبحت قروض الحكومة فى النهاية أكبر بكثير من قروض أغنى فرد فى البلاد ، ومع ذلك فالقروض الوطنية التى تعقدها الحكومة لن تخـلد الى الابد . واذا غرقت الحكومة فى الدين الى أذنيها ، فان المواطـنين هم الذين يحمـلون العبء فى النهاية ، ويشعر محدودو الدخل بوطأة هـذا العبء أكثر من غيرهم .. وقد دلت التجـارب فى فرنسا على أن الخدمات الاجتماعية وتأمين العجزة ، اللذان يقدمان على حساب التضخم المـالى . لايعتبران كذلك بأية حال من الاحـوال ، بل أصبحا غشا ونصبا واحتيالا .

وان الصورة الكئيبة لما يحـدث عندما تحاول أية حـكومة أن تعيش فوق امكانيات دخلها ، تتراءى اليوم لا فى فرنسا وحدها ، بل فى الارجنتين والبرازيل وشيلى وبيرو وغيرها . ولم

يطرق هذا النذير أبواب بعض الدول الاخرى بعد ، ولكن من الخير لو أنها اكترثت له وحسبت حسابه اذا ارادت أن تتجنب الكوارث .

ووجد الشعب الفرنسي ، على عكس الوعود البراقة التى يبذلها له ساسته ، ان الدولة لاتستطيع أن تعطيه شيئا بدون مقابل او بالمجان. وأن عليه ، بطريقة أو بأخرى ، أن يدفع فى النهاية ، فاذا لم يدفع عن طريق الضرائب ، دفع عن طريق التضخم المالى وهو أعلى وأقسى أنواع الضرائب جميعا .

عن مقال بقلم أندريه ڤيسون

*** ولد أندريه ڤيسون فى روسيا وتعلم فى أوروبا الغربية .. ودرس لمدة طويلة ، الشئون الدولية والسياسة الاوروبية . ويعيش الآن فى باريس وله صلات وثيقة بكثير من ساسة فرنسا ورجال الاعمال فيها .**

وهو يصف فى هذا المقال الموقف الذى يجل عن الاحتمال ، الذى دفع بحكومة ديجول الى الاقدام على وضع هذه الاصلاحات المالية القاسية ومن بينها تخفيض قيمة الفرنك الفرنسى فى سنة ١٩٥٨

فقد فى الحرب !

اشتهر المؤلف المعروف لويد لويس بأبحاثه التى لا تنقطع فى تاريخ الزعيم الامريكى (ابراهام لنكولن) ، حتى انه لم يكن يجد وقتا للجلوس مع زوجته الصحفية السابقة كاترين دورثى .

وحدث بينما كانت كاترين تحضر حفلة شاى أقيمت فى ناد نسائى ، أن سألتها احدى الحاضرات :

ـ بماذا يشتغل زوجك يا مسز لويس ؟

فقالت زوجة المؤلف على الفور :

ـ لقد فقدت زوجى فى الحرب الاهلية !

عند ما اشتركت أمريكا فى الحرب العالمية الاولى ، تقدم أستاذ كبير فى العلوم الكيميائية الى وزير الحربية عارضا عليه ، بالنيابة عن الكيميائيين الامريكيين ، خدماتهم المهنية وخبرتهم العملية . وشكره الوزير بحرارة ، ثم أعلنه فيما بعد أنه فى غير حاجة الى هذه الخدمات ، وذلك لانه ، حين بحث الامر مع المسئولين ،وجد ان لدى وزارة الحربية ، فعلا ، أحد الكيميائيين ! !

واسعة
للصنف الممتاز
والتناسق
والثقة
خيوط الغزل
THREE GOLDEN HORSES
TRADE MARK
حرير صناعى
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطاع
منسوجوت الحرير الصناعى
CLARETTA
هابوماى M/B ٦٠٤٠ #
شيفون ٦٠٨٠ #
كريب سيلفر ٦٢٨٠ #
كريب جورجيت ٦٣٠٠ #
يوريو G.C ٦٣٣٠ـ٦٣٤٠ #
بالاس ٦٨٠٠ #
كريب فلات ٢١٢٠ #
كريب ساتان ٢٥٥٠ #
ساتان ٣٠٠٠ #
KURASHIKI RAYON CO., LTD.
2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan Cable Add.: "KURARAY OSAKA"

SIMCA

استوردت من باريس
للذين يصعب إرضاؤهم

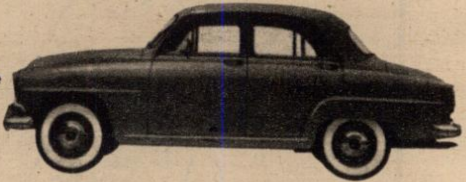

ذات ٤ باب Simca DeLuxe

Simca Chatelaine ستيشن واجون

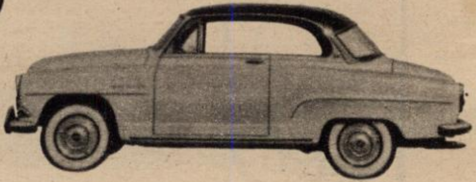

Simca Grand Large
ذات سقف ثابت

٣ ـ سيمكا تقدم لك الموديل الذى تريده ، سيارات سيدان بأربعة أبواب ، (ستيشن واجون) . وسيارة ذات سقف صلب، وكذلك سيارات كونفرتيبل رياضية .

٤ ـ سيمكا مأمونة ذات هيكل مصنوع من قطعة واحدة ولوح زجاج مأمون مزود بماسحات كهربائية وفرامل ضخمة .

٥ ـ سيمكا تحمل ١٦ رقما قياسيا لجميع الاوقات فى الاقتصاد وقوة الاحتمال ودقة الاداء. فيمكنك أن تقطع حتى ٤٢ر٦ ميلا لكل جالون من البنزين العادى ، مع ضعف العمر للاطارات وأقل ما يمكن من نفقات الصيانة والاصلاح .

أصحب أسرتك فى رحلة لطيفة بسيارة سيمكا التى سترد من باريس .. قريبا ..

سمكا معروضة حاليا لدى وكلاء كرايزلر بمناطق معينة . تفضل بزيارة أقرب وكيل لسيمكا

CHRYSLER INTERNATIONAL, S. A.

لماذا اختار اتحاد كريزلر سيارة

Simca Vedette Chambord

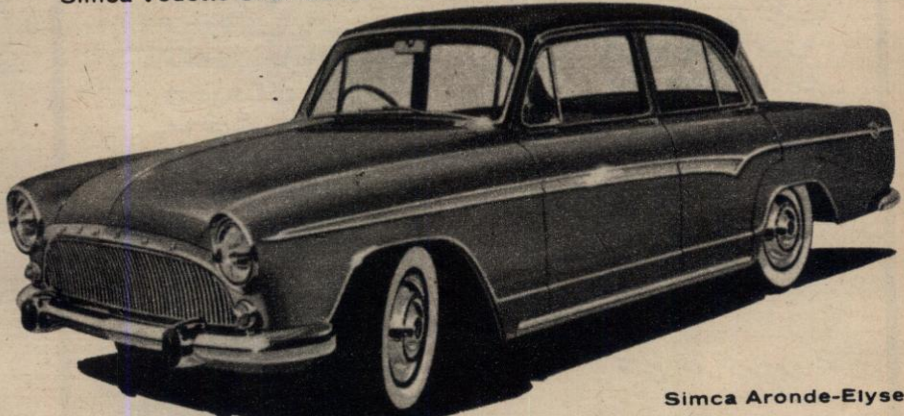

Simca Aronde-Elysee

اختبر اتحاد كريزلر سيارات فى جميع انحاء العالم . واليك الأسباب التى دفعته لاختيار سيارة سيمكا

١ ـ ان الطراز الجديد ممن يشترون سيارة، يريد « سيمكا » . انه الشخص الذى يصعب ارضاؤه . وقد صنعت « سيمكا » من أجله

٢ ـ سيمكا تهيىء لك ميزات ترفيه اضافية كصفات أساسية للسيارة ، مثال ذلك : ان سيارة سوبردى ـ لوكس سيدان تتوفر فيها المقاعد التى يمكن أن تميل للخلف ، و٤ سرعات أمامية ، ودفاية ، ومذيب للثلج ، وهيكل من قطعة واحدة ، واشتعال ١٢ فولت ، وحقيبة خلفية كبيرة .

مؤسسة المطبوعات الحديثة

تقدم:

أسرار الصحافة

محمد السيد شوشة

يطلب من مكتباتها ووكلائها:

في الاقليم الجنوبي

مكتبتها بالفجالة بالقاهرة	٩ شارع كامل صدقي
مكتبتها بشبرا بالقاهرة	١٠٥ شارع شبرا
مكتبتها بالسيدة بالقاهرة	ميدان السيدة زينب
مكتبتها بالجيزة	١ ميدان الجيزة
كشك الجامعة	جامعة القاهرة . الجيزة
مكتبتها بالاسكندرية	٢ ميدان التحرير
مكتبتها بالاسكندرية	٤٩ شارع سعد زغلول

وللمؤسسة متعهدون في جميع عواصم مديريات الوجهين البحري والقبلي

في الاقليم الشمالي

مكتبة اطلس	جادة الصالحية . دمشق
مكتبة عبد الرحمن الكيالي	حلب بسوريا

في لبنان

المكتبة الشرقية	شارع المعرض ببيروت

في العراق

مكتبة المثنى	بغداد

في السودان

مطبعة مصر "سودان" ليمتد	الخرطوم

في ليبيا

مكتبة السراج	جادة عمر المختار ١٧٧ بطرابلس الغرب

في تونس

مكتبة النجاح	٥٨ نهج الكنيسة بتونس

في المغرب

دار الكتاب	ساحة المسجد بالدار البيضاء

ومن جميع المكتبات الشهيرة في العالم العربي

« تحت السماء الواسعة المرصعة بالنجوم احفر القبر
ودعنى أسترح لقد عشت سعيدا وسأموت سعيدا »
ستيفنسون

عاش مع الموت وانتصر عليه !

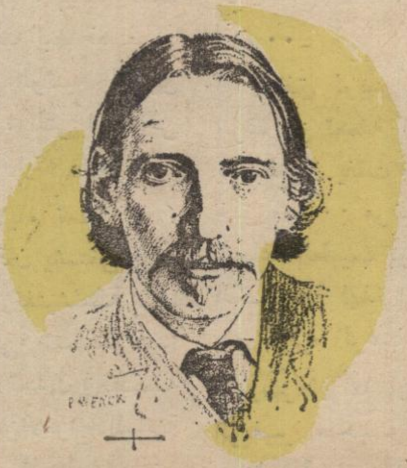

ان حياة روبرت لويس ستيفنسون لتثبت أن مانسميه «الوقائع الصارمة» قد يكون أقل واقعية وبقاء من الاحلام العزيزة . فمنذ الطفولة وسفينته الهزيلة تواجه ذلك القرصان الاسود اللعين . . الموت .. الموت الذى كافحه مرة بعد اخرى فى قتال مرير !

ذلك الانسان الذى كان تواقا الى أن يصبح رجل عمل وحركة ، بدا وقد كتب عليه أن يلزم فراش العجز والمرض ومع ذلك فقد استطاع بقوة القلم لا السيف ، أن يشق طريقه قدما ، وان يفوز بالفتاة التى أحبها قلبه، ويطوف بالبحار السبعة ، وان يعثر فى النهاية على جزيرة كنزه الحقيقية !

كان وهو طفل صغير لايكاد ينقطع من السعال طوال شتاء سكوتلندا ، مغرما برسم خرائط لجزر خيالية بعيدة ثم يأخذ فى تدبيج قصص مليئة بأعمال البطولة لتتمشى معها .. وكان لويس – فلم يناده أحد باسم روبرت – وحيد أبويه دائم المرض ، ولهذا أمضى اكثر أيامه فى الفراش . وفى هذه السنوات المبكرة من حياته أخرج لويس كتابه «**حديقة**

الاشعار للاطفال » التى وجد فيها الصغار منذ ذلك الحين رفيقا خالدا .

وكان لويس الصغير الذى يعيش فى عزلة مثار قلق دائم لوالديه ومربيته الحنون « كامى » ولكن الدخل الطيب الذى كان يحصل عليه آل ستيفنسون لم يستطع أن يبعد شبح داء السل الذى يهدد الطفل بالوراثة كما كان والداه المتدينان يخشيان على روحه أيضا ، فغمراه بالدعوات والصلوات والتراتيل ، بينما كانت (كامى) المربية تضيف اليها قصصا عن الشيطان ، وعهد الوثنية الدموى فى تاريخ سكوتلندا ، التى استوحى منها بعض ماجاء فى روايته «اختطاف»

وبينما راحت الايام تمضى به ، صحبه أبوه ـ الذى كان يشتغل ببناء الفنارات ـ فى رحلة تفتيشية طافا خلالها باكثر شواطىء سكوتلندا وحشية ورهبة ، وقد تحدث فى قصصه التى كتبهافيما بعد عن الامواج العاتية والعواصف والسفن المحطمة التى شاهدها خلال هذه الرحلات البحرية

وكان توماس ستيفنسون يأمل أن يحذو ابنه حذوه كمهندس مدنى ، ولكن لويس لم يكن من المولعين بالعلم وكثيرا ما كان يقطع دراسته فى استهتار ليطوف بارجاء (ادنبره) ، أو ليدرس كل شىء عن الجنس البشرى من خلال ميزاب فى غرفة الاستقبال .. بينماكان قلمه يسيل طوال الوقت مدبجا صفحات مليئة بالشباب والذكاء والخطأ فى الاملاء !

لقد صارحه أساتذة الادب فى جامعة أدنبره بأنه لايمكن أن يصبح ،كما يأمل ـ مؤلفا ـ وكان والده ينظر الى الادب كمجرد وسيلة لتهذيب الرجل ، وما دام الفتى لايريد ان يصبح مهندسا ، فليدرس القانون اذن ..

ووافق لويس طائعا ، ولكنه على الرغم من تعمقه كتب القانون ، لم يستطع أن يفلت من قبضة عدوه الذى خلق معه .. مرض السل ! . ونقلت سماعة الطبيب بوضوح الدقات الاولى الخافتة لهذا الزائر الخبيث الذى يثير ذكره الرعب فى النفوس .

وسرعان ما أرسل الفتى الى الريفييرا ، حيث الشمس الساطعة ، وهنا بدأت عملية الفرار الطويلة من هذا العدو الرهيب «جاك الدموى» كما كان يسمى مرضه ، واستمر ٢٠ عاما ، قطع خلالها الهارب الذى يبدو كالشبح الهزيل أكثر من ٣٠ ألف كيلو متر .

***

لقد أصبح لويس محاميا حقا ، وتدرب قليلا على هذا العمل ، وبدأ ينشر موضوعات بديعة فى احسن المجلات ، ومنحه أبوه الفخور المعجب، ألف جنيه ليؤمن بها مستقبله ..
ولكن البقاء فى سكوتلندا لم يكن كافيا لارضاء طموحه فالدنيا مليئة بكثير من الاشياء الجميلة ولا سيما الآراء الثورية لداروين ، وفولتير ، وهويتمان وغيرهم من المفكرين الاحرار . وأحس وهو فى طريقه الى النضج الفكرى انه لم يعد فى استطاعته قبول دراسات الطفولة الضيقة الافق ، وتجاسر على ان يجادل والده فى مسائل الدين والعقيدة، حتى ظن الاب ان روح ابنه ضلت السبيل

وبدت الدار فى عينيه مكانا لايحتمل وهكذا انطلق لويس مع زميل له ، يضربان فى آفاق أوربا وقنواتها ، وتسلق هو بمفرده جبال فرنسا على ظهر حمار ، كانت كل رحلة تثمر كتابا جديدا ، كما أثمرت هذه السنوات من التجول والصيد فى الاحراش ، والمبيت فى الفنادق والاديرة وذرع شوارع باريس اثمرت اكبر غرام فى حياة ستيفنسون ..

ففى مساء يوم من أيام الصيف ، وصل لويس الى فندق صغير يقع فى احضان غابة فونتنبلو ، وعندما دار بأبصاره فى الجمع المحتشد هناك للعشاء ، التقت عيناه بعينين سوداوين لحسناء امريكية تدعى « فانى أوسبورن » ، كانت قد هجرت زوجها لتعيش فى الخارج مع طفليها الصغيرين لويد وايزوبل ...

واستولت الحسناء الامريكية ذات الحيوية الدافقة على قلب ستيفنسون ... أما هى فلم يكن فى استطاعتها أن تقاوم رجلا يطلق عليه كل من يعرفه آسم « أفضل رفيق فى العالم »

واستولت الدهشة على الطفلين الصغيرين ايزوبل ولويد ، عندما ابلغتهما أمهما فجأة انهم سيرجعون الى امريكا جميعا ، حيث موطنهم فى مونتيرى بولاية كاليفورنيا ، فقد وجدت فانى انها لن تتمكن من العودة الى زوجها ، بينما اتسعت شقة الخلاف بين لويس ستيفنسون وابيه بسبب غرامه بسيدة متزوجة ...

وعلى الرغم من كل ما لقيه من معارضة ، وعلى الرغم من قلة نقوده وضعف صحته ، فقد انطلق يعبر المحيط والقارة الامريكية سعيا وراء المرأة التى أحبها . وعبر امريكا فى قطار بطىء بارد قذر ، حتى وصل الى كاليفورنيا نحيلا يرتجف من البرد ،

ولكنه كان شهما كعادته .. كما ان فانى لم تصب بالذعر عندما علمت ان توماس ستيفنسون قد قطع عن ابنه كل معونة مالية ..

وذهب لويس الى الجبال ليستعيد صحته الضائعة . وهناك عثروا عليه ملقى على الارض فى غيبوبة ، وهو غارق فى دماء سوداء .. هى أول نزيف يصاب به فى حياته .. وقامت فانى بتمريضه حتى استعاد بعض قواه ، فانطلق الى سان فرنسيسكو ، فى انتظار حصول فانى على الطلاق من زوجها ...

وفى سان فرنسيسكو .. عاش لويس على ٧٠ سنتا فى اليوم . !

وبعث الى احد اصدقائه فى سكوتلندا ، يطلب منه أن يسعى لبيع كتبه هناك .. فقد كان ذلك هو ملجأه الاخير .. وسمع ابوه بالامر ، وكان رجلا حنونا برغم عصبيته فابرق لابنه يقول انه سيمده بمائتين وخمسين جنيها فى السنة .

وهكذا عقد قران لويس وفانى فى سان فرنسيسكو ، وأمضى الاثنان شهر العسل اغتصابا فى منجم مهجور ، ثم تلقى رسائل الحب والترحيب من ابويه يدعوانه الى الوطن مع عروسه .. وبعد ، التأم شمل الاسرة مرة اخرى حول نيران الموقد الاسكتلندى .

كان هناك توماس وزوجته الحلوة مرجريت ، ولويس وزوجته فانى وابنها لويد الذى بلغ الثالثة عشرة من عمره ، وقد تمدد فوق سجادة أمام الموقد ، يستمع الى القصة التى يطالعها لهم لويس بصوت عال . كانوا يستمعون الى فصل جديد منها كل ليلة وهى تتواثب من سن قلم العبقرى قصة جيم هوكنز الصغير وهو يقبض على خريطة القرصان الميت ، وبيو الاعمى الذى يدق بعصاه متحسسا الطريق ، « ولونج سيلفر جون » وقد حمل ببغاءه فوق كتفه ..

وقال لهم لويس ضاحكا :

— اذا لم يكن هذا كفيلا باجتذاب الاطفال ، فلاريب انهم قد فسدوا منذ أيامى ! .

ولقد اثبتت قصة جزيرة الكنز انها اعظم قصص المغامرة التى كتبت للاولاد . . وعن طريقها اكتشف روبرت لويس ستيفنسون مواهبه ونال المال والشهرة والمجد .. وجاء بعدها رواية (اختطاف) التى عرض فيها صورة حقيقية من سكوتلندا القديمة .

أما العمل الادبى الذى جعل اسمه يدوى فى انحاء العالم ، فقد جاء وليد ليلة مرعبة ، فقد استيقظت زوجته

ذات ليلة على صوت انات تتصاعد منه وهو يعانى كابوسا مخيفا ، فهزته لتوقظه .. وعندئذ عنفها لانها اخرجته من حلم مرعب ، شاهد فيه كيف يبدأ الشر فى التغلب على الرجل الطيب ..

وكانت تلك هى الجرثومة التى تمخضت بعد ذلك عن القصة الرمزية الاخلاقية « قصة الدكتور جيكل ومستر هايد »

لقد كتب ستيفنسون المسودة الاولى لهذه القصة فى ثلاثة أيام ، فاذا بها موضع الثناء من فوق كل المنابر وعلى صفحات الجرائد فى كل أنحاء العالم .. وبيعت منها ملايين النسخ ، فقد كانت تلك القصة المرعبة تحمل فى طياتها تشبيها بالغا ، ففى أعماق كل منا يكمن جيكل وهايد معا ، ونحن الذين نختار من يظهر منهما .. ولكن كلما سمح المرء للشر بالظهور مرة أصبح من العسير عليه أن يقاوم اغراءه بعد ذلك ، حتى يبرز مستر هايد من مكمنه فى النهاية ويسيطر على دكتور جيكل .

***

وبينما كان ستيفنسون المؤلف يزداد قوة .. كان ستيفنسون الانسان يتضاءل صحة ، حتى انه كان لايستطيع الكلام أياما ، لكيلا يتدفق الدم من رئتيه وشفتيه .. وعلى الرغم من ذلك فان شيئا لم يستطع أن يمنعه عن الكتابة فى كل يوم .. وحتى عندما أمره الاطباء أن يرقد فى غرفة مظلمة ، كان ينظم الاشعار ويدونها فى الظلام فوق قطع كبيرة من الورق!

***

كان يقامر كثيرا مع الموت .. وفى عام ١٨٨٧ استقل سفينة مع زوجته وابنها لويد ، وأمه التى ترملت حديثا وانطلق معهم الى رحلة بلا عودة ... وكان اول ميناء توقفوا عنده هو نيويورك ، ثم ذهب هو الى مصحة جبلية حيث أمضى شتاء كاملا ، بينما قصدت فانى الى كاليفورنيا لتستأجر لهم سفينة تحملهم الى جزر جنوب الباسيفيك الزاخرة بالنخيل .

وعندما صعد لويس الى السفينة ، كان قد بلغ من الضعف والهزال حدا، جعل الربان يتخذ سرا كل الاستعدادات اللازمة لدفنه فى البحر !

وأقلعت السفينة بهم ، واختفى الساحل الجبلى بين الضباب .. وفى خلال سنوات التجوال التى تلت ذلك ، شاهد لويس جزر هاواى وتاهيتى وساموا ومركيز وحشرات من الجزر الاخرى الجميلة

كانوا يرفعون الرجل العليل الى هواء البحر وكأنه شراع السفينة .. كان يحب الاخطار لانه يحب الشجاعة ، وكانت الاعاصير والصوارى المحطمة وأهالى الجزر المعادون يهددون رحلته كانت هناك صخور وشعب مرجانية وشواطىء منخفضة .. وبدا أنه أكثر ازدهارا وقوة فى بعض الاحيان ، حتى انه غامر بالسفر بمفرده مع بعض الراهبات الى مستعمرة موحشة لمرض الجذام فى جزيرة مولوكاى ، وهناك عاش فترة من الوقت بين هؤلاء الموتى الاحياء ، الذين كان يصافحهم دون ان يغطى يديه فى قفاز ، ويقبل سجائر مرت بشفاه كتب عليها الفناء !

كان ستيفنسون الاديب المهذب سيد كتاب القصص ، كاتبا أخلاقيا فى أعماقه ، كانت اخلاقه تشيع ضوءا ودفئا على كل شىء حوله ، وفى كل ليلة ، كان يتزعم الاسرة وخدمه المخلصين وهى تردد ابتهالاتها فى بيته بجزيرة « ساموا » قائلين : « ربنا امنحنا الشجاعة والسرور ، وهدوء البال » .

وقد منحه القدر كل ما أراد فى أيامه الاخيرة بقدر وفير .. فقد أقام داره فوق جبل تاء فى البحار الجنوبية ، ملأه بالاثاث المصنوع من خشب الماهوجنى والفضة اللامعة من سكوتلندا ، وبالكتب والصور ، وقد التفت حوله زوجته الموهوبة ، وأمه الاسكتلندية الصغيرة الجسم ، وابن زوجته لويد الذى يعاونه فى عمله ، واخته ايزوبل التى كانت تقوم بعمل سكرتيرته ... وسرب من الخدم من أهالى الجزر الاذكياء ، الذين كانوا ينظرون اليه كزعيم قبيلة ... كما جاء كثيرون من اصدقاء الايام الخالية من اوربا تجتذبهم شخصيته اللامعة

حتى صحته بدا كأنها عادت اليه فكان يعمل فى يسر ، يعيش كأنه ملك فى جزيرة ، بين ضيوف وولائم ، فى ضحك ومرح ، والعالم الاستوائى الجميل يزدهر كله من حوله .. وفجأة .. اصابه نزيف فى المخ قضى على بريقه بسرعة خاطفة .

وحمل أهل ساموا زعيمهم الى مرقده الاخير عند سفح المرتفعات التى تعلو منزله .. وفوق القبر الذى يطل على الباسيفيك .. كتب روبرت لويس ستيفنسون رثاءه بنفسه :

بقلم دونالد ولويز بيتى

***

على مؤخرة احدى السيارات الصغيرة جدا فى مدينة بورتلاند ، وضعت اللافتة التالية :
« حاولوا أن تصدموا شيئا يماثلكم فى الحجم ! » .

يكافح العلماء لكسب المعركة الهائلة بالقضاء على أخطار هذه المركبات الكيميائية بينما تؤدى عملها المدهش فى علاج الامراض ٠٠٠

ترويض الهرمونات المتوحشة

من أروع الاكتشافات الطبية فى السنوات العشر الاخيرة، اكتشاف الهورمونات الصناعية من طراز « الكورتيزون » ،وهى مركبات كيميائية لاتعالج أى مرض ، ولكن لها قوة سرية لاصلاح الاضطرابات التى تؤذى أجسامنا أو تعجزها عن الحركة ٠٠ ومع ذلك فان سحر هذه المركبات قد أضاعته الآثار الجانبية الجدية التى تحدثها ، والتى تكون خطرة فى بعض الاحيان ٠

ويكافح الكيميائيون اليوم فى معركة طبية وكيميائية للقضاء على أخطار الهورمونات تدريجا ، مع الاحتفاظ بفضائلها العلاجية ٠

ولقد كانت الهورمونات الاصلية كالخيول الوحشية ، قوية ضد الامراض ، ولكنها كثيرا ماتضرب بأعقابها ، فتؤذى المرضى الذين تساعدهم ٠ أما الهورمونات الجديدة، فيجرى ترويضها بحيث يصبح من المستطاع كبح جماحها عند استخدامها وبذلك يستطيع طبيب العائلة أن يضع ثقته فى استخدامها للسيطرة على الالتهابات المفصلية الروماتيزمية ، والامراض التى تشوه الجلد ،وأمراض الحساسية التى تعجز ضحيتها كالربو وغيره ٠

والهورمونات لاتهاجم الجراثيم ، ولكن المجرم الذى تطارده وتهزمه ، هو الاختلال الذى يحدث فى التمثيل الغذائى٠ان القاموس يقول ان التمثيل الغذائى هو التغيرات الكيميائية التى تحدث فى الخلايا الحية التى تكفل الطاقة اللازمة للعمليات الحيوية والنشاط البدنى ٠

انها الخلاصة الاجمالية فى بناء بلايين الخلايا فى أجسامنا وقيامها بوظيفتها وانهيارها ٠

والهورمونات التى من طراز الكورتيزون تهدف الى تنظيم كل ماهو كيميائى مما يجرى داخل أجسامنا

من المهد الى اللحد ، سواء أكان طيبا أم سيئا .

وتقوم الغدد الادريناليه التى تقع فوق كل كلية بفرز الهورمون الطبيعى - هيدرو كورتيزون - فى أجسامنا وهذا الهورمون يحرك الطاقة الزائدة التى نحتاج اليها لمواجهة حالات الضيق ، ويهدىء التهابات الخلايا ، ويقضى على الالم ، ويكفل موازنة الملح والماء فى خلايانا ، فهو فى ايجاز عامل بعيد الحالة الى طبيعتها فى الجسم بصورة شاملة . وعندما تقوم غددنا الادرينالية بعملها على مايرام ، فاننا نشعر بأننا فى أحسن حال بفضل صلاحية نظام التمثيل الغذائى فى أجسامنا .

ويوم اكتشفت الهورمونات الصناعية ، بدا أن فى الامكان استخدامها عندما يختل التمثيل الغذائى لدى شخص ما ، ولكن مالبث أن تبين أن الهورمون الصناعى يطغى أحيانا على أجزاء أخرى من النظام الكيميائى الآلى لدى المريض بصورة سيئة ، فهذه الهرمونات قد تحتفظ بملح كثير فى خلايا المريض ، وتحتجز فيه الماء ، فتضع عبئا خطرا على قلبه ، وقد تساهم فى اصابته بقرحة فى المعدة اذا زادت افرازاتها على معدلها المعتاد كما أن الافراط فى استخدام الهورمون

قد يصيب المريض بالبول أو يرفع ضغط الدم بصور أو يصيب العظام بلين

وفى بعض الاحيان يؤدى الهورمون الى انتعاش عق بحيث يشعر المريض كأنه غرور أو غطرسة ، ثم ينته الى التصرف كالمجانين

وهكذا . . . ففى و ساعد فيه استخدام الصناعى على شفاء الآلاف من آلامهم وأعادهم الى حياته ظل استخدامه أقل انتش الامراض التى يمكن أن يض

وهنا بدأ العلماء و الهورمون . . وقد يمكن كفاحهم فى هذا السبيل المرافق الذى يبين تكوير الكيميائى لهورمون من طراز الكورتيزون ، حيث تمتزج أربع حلقات من الكربون مع ذرات الهيدروجين ، وكل رقم يمثل حلقة من الكربون ، أما الاضافات الملونة باللون الاحمر والازرق والاخضر ، فتسجل المعركة الدائرة لترويض الهورمونات .

ان الهيدرو كوريتزون قوى ولكنه متوحش ، وتمثله فى الرسم الاضافة

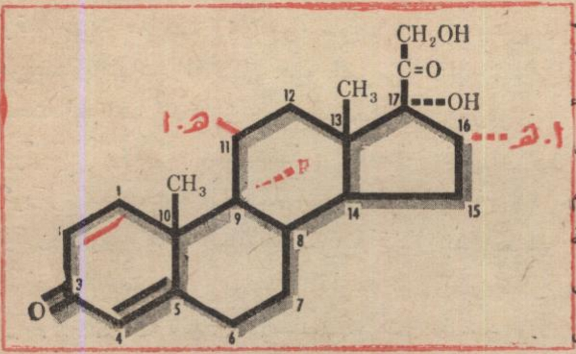

قاعدة تكوين جزئى من نوع الكورتيزون

، » باللون الاحمر
.بون رقم (٢) ٠
حرز علماء الكيمياء
ى شركة شيرنج تقدم
كبيرا فى استخدام
الهورمونات بطريقة آمنة
فقد أبعدوا ذرات
الهيدروجين من الكربون
رقم (١) ورقم (٢) كما
يظهر ذلك بخط أحمر فى الرسم ٠

وكان الهورمون الناتج ويدعى (برونيسولون) - واسمه التجارى « متيكورتيلون » أكثر قدرة من الهيدروكورتيزون بما يتراوح بين ثلاث وخمس مرات ، فقد استبعد أغلب الاثر الضار للتوازن بين الماء والملح فى الجسم ، وقلل خطر ارتفاع ضغط الدم ، واجهاد القلب ، واستخدمه الاطباء فىجرأة بالغة ضد التهاب المفاصل والربو واضطرابات الجلد ٠ وعلى الرغم من ذلك ، فان المتيكورتيلون كانت له عيوبه ، فان بعض الناس الذين أسعدهم بشفاء التهاب المفاصل ، أصابهم فى الوقت نفسه بقرحة فى المعدة !

وأضاف الكيميائيون بمؤسسة « سكويب » بعد ذلك مادة الفلورين الى الكربون (٩) ويظهر بحرف(ف) الاحمر فى الرسم ، فدلت نتيجة التجارب التى أجريت على الحيوانات ان فيه قوة شافية أعلى بكثير مما فى كل الهورمونات السابقة ، أما فى المخلوقات البشرية ، فقد أخل بالتوازن بين الماء والملح فى الجسم بصورة جعلتهعديم الفائدةفىالواقع ٠

وفى عام ١٩٥٦ ، أحال العلماء فى معامل (ليوريل) هذه الهزيمة الى نصر ؛ فقد وضعوا مجموعةأوكسجين - هيدروجية - (ا.هـ باللون الاحمر فىالرسم) داخل الكربون١٦، فكانت النتيجة رائعة ، اذ احتفظ مركبهم الجديد بكل القوى العلاجية للهورمونات السابقة ، بل وزادهاقوة بينما لم يخل بالتوازن بين الملحوالماء فى الجسم . وقد أطلق على هذا الهورمون اسم (تريا مكينولون) واسمه التجارى (اريستو كورت)،

وقد جرب علاجيا لاول مرة على ١٩ مريضا بالتهاب المفاصل الروماتيزمى تحت اشراف الدكتور ريتشارد فرايبرج وزملائه بمستشفى جامعة كورنل للجراحات الخاصة بنيويورك، وكان نصف هذه الحالات تقريبا قد سبق علاجها بالهورمونات القديمة ، وقد تبين أن تأثير الاريستو كورت كان فى أغلب الحالات طيبا ضد الروماتيزم ، ولم يؤد الى احتفاظ الجسم بالماء أو الملح .

وايدت التجارب التى قام بها الدكتور هارتونج بنيويورك تأثير المساعدة التى يقدمها هورمون (اريستو كورت) لحالات التهاب المفاصل الروماتيزمى الشديدة .وقد عرف عن هذا الطبيب انه لايستخدم الهورمونات الا بعد أن تفشل كل أنواع العلاج الاخرى • وقد جربه « اريستو كورت » على ٦٧ حالة شديدة من التهاب المفاصل فثبت له أنه أكثر الهورمونات التى استخدمت حتى اليوم أمانا . وتبين من ٢٣ حالة تابع الطبيب علاج أصحابها لمدة ستة أشهر أو أكثر ، انه لم يحدث لهم أية إضطرابات فى المعدة تؤدى الى الاصابة بالقرحة كما أن تأثيره فى زيادة النشاط العقلى كان قليلا .

وعلى الرغم من كل هذا ، فان الوحشية لم يتم ترويضها كلها فى هورمون « اريستو كورت » ، فقد ذكرالدكتور فرايبرج أنه أوقف العلاج به فى ٢٣ حالة من الـ ٨٩ حالة التى بدأ يعالجها ، وذلك بعد أن ظهرت آثار ضارة على هؤلاء المرضى ، كنقص الوزن والارق وضعف العضلات أو ضمورها ، كما ذكر الدكتور هارتونج انه اضطر أيضا الى وقف علاج ٢٣ حالة من الحالات السبع والستين التى بدأها بين مرضى الالتهاب المفصلى الشديدة .

وعلى الرغم من ذلك،فان النجاح الذى أحرزه الهورمون الجديد فى أقسى الحالات الاخرى منحه رقما قياسيا عاليا من النصر .

وقد أيد الدكتور جوزيف هولندر وزملاؤه بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا هذه التقارير السابقة فى كل الحالات الكبرى المشابهة . ومالبث العلماء أن واجهوا مفاجأة سارة أخرى فقد تبين أن مريضة بالتهاب المفاصل الروماتيزمى فى الثانية والخمسين من عمرها كانت مصابة أيضا بمرض التصدف منذ ٤٠ عاما ، وفى خلال أسبوع من علاجها بهورمون «اريستو كورت » شفيت من المرض الآخر !

وقد دفع هذا الاثر أطباء فيلادلفيا الى تجربة الاريستو كورت على ١٧ مريضا بمرض التصدف، وكانت حالة اغلبهم شديدة لم تفلح معها أفضل الهورمونات السابقة . فتبين بعد علاجهم أن ٨ من السبعةعشر مريضا شفوا تماما من هذا المرض ، وعندما عاد الاطباء الى استخدام الهورمونات السابقة عليهم ، ظهرت أعراض التصدف عليهم من جديد ، ثم انتقل الاطباء مرة ثانية الى علاجهم بالاريستو كورت ، فاختفى المرض ، وظل مختفيا بفضل جرعات صغيرة يمكن للمريض تحملها !

كانت هناك بعض عيوب معتدلة ، ولكنها كما قال الدكتور هولندر لم تؤثر كثيرا فى ارتياح أغلب المرضى ولما أصاب حالتهم من تحسن عظيم وتأيدت قوة الهورمون الجديد فى ٣٦ حالة من ٦٠ حالة من مرضى التصدف عالجها الاطباء ولتر شيلى وج. هارون ودوتالديلسبورى بفيلادلفيا وكتبوا يقولون أن الهورمون أدى الى استجابة سريعة لاشك فيها .

هذا ويستخدم « اريستو كورت» فى كثير من حالات الحساسية واضطرابات الجلد التى لم تكن تعالج من قبل بالهورمونات ، اذ كان الاطباء يعتقدون أن عيوبها اسوأ من المرض نفسه . وفى أكثر من خمسة آلاف حالة من أمراض التمثيل الغذائى المختلفة الانواع التىعولجت باريستو كورت ، انتقل نصفها على الاقل من العلاج بهورمونات أخرى ، كما انتقلت حالات أخرى كثيرة الى العلاج بهورمون « كينا كورت » وهو الاسم التجارى لنفس المركب الذى تنتجه شركة (سكويب) .

وبفضل الهورمون الجديد قلت الاضطرابات الهضمية التى كانت تهدد المرضى بالقرحة ، كما قل ذلك الاحساس الزائف بالسعادة ، والذى كان يؤدى أحيانا الى اضطرابات عقلية ، وهذه النتائج شجعت الاطباء على التوصية باستخدام الهورمون الجديد على نطاق واسع ، حتى أن أكثر من مليون مريض يستخدمون الآن هورمون (تريامكتيولون) تحت اسميه التجاريين اريستو كورت أو كينا كورت .

ولكن لاتزال هناك عيوب هورمونية لم يستطع هذا المركب غزوها ، ولاسيما فى أمراض التمثيل الغذائى المزمنة الرهيبة ، التى تتطلب السيطرة عليها علاجا طويلا متواصلا ، وبين هذه الامراض « التهاب المفاصل

الروماتزمى» الشديد اذ انه على الرغم من أن الهورمون الجديد يهدىء التهاباته ويزيل آلامه ، فان بعض المرضى عانوا بسببه نقصا مطردا فى الوزن وضعفا فى العضلات .

وقد أضاف الكيميائيون بشركة « آبجون » مجموعة جديدة داخل هورمون « متيكورتيلون » ويظهر على الرسم باللون الاحمر هـ - ١٠ عند الكربون رقم ١١ - الخط الاحمر بين كربون (١) و (٢) وعند كربون (٦) أوصلوا « ميتيل » - كربون زائد ٣ هيدورجين - وهذا الهورمون الجديد يعرف تجاريا باسم (ميدرول)

وفى المؤتمر الطبى الذى عقد فى كلمازو بولاية ميتشجان فى مارس الماضى ، قدم الاطباء أكثر من ٢٠ تقريرا علميا عن الميدرول ،برغم انه أظهر بعض العيوب كبقية الهورمونات فان واضعى التقارير أشاروا الى اعتداله النسبى وتأثيره العظيم ، وقالوا أن مقدرته فى علاج أمراض التمثيل الغذائى كانت رائعة بجرعات مماثلة لجرعات هورمون اريستو كورت .

هذا وقد أنتج علماء شركة «ميرك - شارب - ودوهم - هورموناجديدا لايزال فى مرحلة التجارب الاولى قد يكون أكثر قدرة من أى هورمون ورد ذكره فى هذا المقال .

ان الانقلاب الهورمونى اليوم جعل لدى الاطباء مجموعة من الهورمونات القوية ، ومع ان نفس الاحتياطات المستخدمة فى الماضى لاتزال تتبع مع هذه الادوية الجديدة ، الا أن الدكتور فرايبرج يقول أن الاطباء يستطيعون اليوم أن يختاروا هورمونا خاصا لغرض معين ، فهذا الهورمون لهذا المرض وذاك لمرض آخر ، أو يستطيعون الجمع بين الهورمونات فى جرعات صغيرة لتفادى عيوب الهورمونات الفردية .

ان الهورمونات القديمة والجديدة - سواء بذاتها أو بالجمع بينها - تبشر كلها باتساع نطاق الرحمة وتغلبها على العجز والالم !.

بقلم : بول دى كرويف

دعاية

سطا اللصوص على متجر جواهرجى فى بلدة « أمبريدج » بولاية باسادينا ، وفى اليوم التالى نشر صاحب المتجر اعلانا فى صحيفة البلدة قال فيه :

« حتى اللصوص يعرفون أين يجدون أفضل المجوهرات ! »

هناك حالات كثيرة فى حركاتنا وتصرفاتنا تؤكد نظرية داروين التى تقول ان الانسان أصله قرد

تحت ملابسى قرد!

خلال السنوات التى قضيتها فى القسم الداخلى بالمدرسة ، كانت لدينا معلمة جميلة ، كنت أعجب بها أيما اعجاب . ومن ثم أردت أن أصبح صورة طبق الاصل منها ، وهو مطمح بعيد المنال ، لانها كانت شقراء وردية اللون ، بينما كنت أنا شاحبة صفراء شعرى كالحبال . ولم يكن هناك وجه للشبه بينى وبينها ، الا فى عادة رعشة أنفها التى كانت تمارسها فى شىء من العصبية . وقد أصبحت هذه الرعشة التى لايكاد يدركها أحد علامة مميزة لمحاضرات الادب . فلقد بدأ أنفى أنا يقوم بحركة تقليد لا ارادية ، وكلما تنبهت لهذه الحركة ، ازدادت رسوخا وتكرارا بحيث لايمضى الدرس الا تزداد حيرتى وارتباكى ، حين أرانى أتابع رعشة أنفها واحدة بواحدة ، وكأننى أرنب متحمس غيور .

وكان من الممكن أن أتخلص من هذا التقليد الاضطرارى أو تقليد القردة هذا ، باعتباره من صغائر سن المراهقة ، لولا أن اندمج فى أسرتنا منذ سنوات رجل جذاب صغير السن ، (وكلمة صغير السن فى تلك الايام ، كانت تطلق على من تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخامسة والاربعين) . وكانت لهذا الرجل لازمة لا تهدأ ، تزيد من جاذبيته ، تلك اللازمة هى غمزة عينه اليسرى فى لحظات لايتوقعها أحد . وكنت أنا فى بداية الامر أشعر أن غمزاته هذه موجهة الى ، فكنت أرتاح اليها ، بل أتلذذ وأسر بها . ولكن لم يمض وقت طويل ، حتى اكتشفت ـ وكلى أسف ـ أن ما ظننته عرضا رقيقا ذكيا موجها الى ، لم يكن الا تقلصا عضليا وحركة لا ارادية . ومما يزيد المسألة سوءا هو أننى اذا ما أطلت الحديث

معه بدأت عينى تمارس هى الاخرى تلك التقلصات العضلية . وهانذى أصبحت أغمز وألمز بعينى حتى ولو لم يكن الموضوع فى حاجة الى الغمزات (كما يحدث مثلاً فى المملكة العربية السعودية) .

ولعل من الامور المحيرة أن يكتشف الانسان فى نفسه أشياء غريبة تدعم صحة نظرية داروين وتؤكد صدقها وسلامتها . فاذا كنا حقيقة قد انحدرنا من القردة ، فاننى الاحظ أن هناك حالات تثبت صلتى الوثيقة بالقردة ، وانه لم يمض على انحدارى من صلبها وقت طويل . يقولون لى اننى حين أذهب الى المسرح يلذ لى أن اظهر اهتمامى وسرورى بما أشاهد وذلك بتقليد حركات الممثلين والممثلات وتعبيراتهم تقليدا كاملا متقنا . فاذا عبر ممثل عن دهشته ، ارتفع حاجباى وانفتح فمى . أما اذا كان الموقف تعبيرا عاطفيا يثير الشجن ، تظاهرت بالرغبة التى يبديها أحد نجوم السينما الاطفال فى فيلم عن ملجأ لليتامى ، وما يشعر به من شوق وحنين اليه . أما اذا كان المنظر يمثل قلبا يتحطم ، اتخذ وجهى شكل قناع يونانى كانوا يلبسونه أثناء التمثيل على خشبة المسرح حين كان موضوع الرواية مأساة تستدر الدموع .

لقد مر بى وقت طويل وأنا أمارس عمليات التقليد هذه دون أن أشعر . ثم حدث ذات ليلة ، بينما كنت أشاهد تمثيلية عنيفة قاسية ، أن أدركت أن رفيقى كان يجيل بصره فى شخصى ، ويركز نظراته ، لا على نجم المسرحية ، ولكن على أنا . وحينئذ قلت له : «أنظر الى تعبيرات وجه هذا الممثل!» . وهنا رد على قائلا : « اننى أنظر اليك أنت لا الى الممثل » .

وعلاوة على تقليدى لحركات أوجه الممثلين والممثلات ، كانت لدى خاصية اخرى هى شدة اهتمامى بمراقبة حركات الناس وهم يتناولون الطعام وتقليدى اياهم فى هذا السلوك .

وأضيف الى ماتقدم كذلك أننى أقلد الحركات الجسمية لغيرى من الناس ، وأخص منهم بالذكر أهل الشعوب اللاتينية . فاذا جمعتنى الصدف مثلا مع رجل فرنسى (ويلذ لى دائما ان اجتمع بواحد من هؤلاء) رأيتنى أقلده حين يهز كتفيه كما يفعل تماما واحدة بواحدة . أما اذا جمعتنى الظروف بأحد الايطاليين ، الذين يتكلمون بأيديهم ، رأيتنى استرجع ذكريات احدى الامسيات التى قضيتها فى مدينة نابلس . لقد

قضيت وقتـا طويلا فى حديث ودى منعش مع رئيس الخدم ، عقب عليه زوجى قائلا : « لقد ظننت لاول وهلة أنك أنت وهذا الرجل ، قد بدأتمـا تنسجمان أحدكما مع الآخر » .

فاذا انتقلت الى الحديث عن الايدى ، رأيت أن الطريقة التى يسلم بها على بعض الناس ، هى صورة طبق الاصل من الطريقة التى أسلم أنا بها عليهم . واذا حدث مثلا أن تقابلت مع انسان سلم على بيديه فى عنف وقسوة ، كان رد الفعل من جانبى هو مقابلة العنف بالعنف ، فتشترك يدانا فى حركة قاسية يتألم هو منها كما أتألم أنا . أما اذا كانت يد من يسلم على رخوة طرية قبضت على يده بيد من حديد ، وكأنها مخلب شديد المراس. وقد كانت هناك رئيسة للممرضات فى أحد المستشفيات ، قوية غاية القوة ، ولها طريقة مرغبة فى قبضتها على يد من تسلم عليه ، فهى تبسطها على صدرها وتتركها فوقه دقائق ثقيلة قاسية ، فتسبب الشعور بعذاب أليم . اننى لم أمر بهذه التجربة حتى الآن ، وأخشى أن يطول بى العمر حتى أقلدها .

وبعد : فهذه أمثلة لحالات قليلة نمارس فيها حركات التقليد بطريقة غير طبيعية ، ومنها مثلا حركات تقليد نبرات الصوت التى أتقنها اتقانا كبيرا . اننى أقلد تغير الاصوات فى ارتفاعها وانخفاضها ، فى تعبيرها للفرح والبشر ، فى شعور أصحابها بالخجل ، وكل ذلك يحدث بطريقة لاشعورية .

ولعلنى أستطيع أن أقول انه لو قدر لى أن أتعمق فى دراستى عن مسلك القردة هذا ، لاستطعت أن أكتشف أن فى مقدورى تقليد مشية غيرى من الناس . غير أن ما توصلت اليه حتى الآن فى هذه الناحية لايبعث فى نفسى كثيرا من الامل ، ذلك أن هذا اللون من السلوك دليل على ضعف الشخصية ، وان هذه الشخصية لايمكن أن تسمى نسيج وحدها . ولعل عزائى الوحيد هو أن أدرك فى يوم من الايام أن غيرى يقلدنى . وهذا يشعرنى بكثير من السعادة والرضا .

بقلم كورنيليا أوتيس اسكنر

مزاج !

قالت السيدة لبائعة الثياب :

ـ ان لزوجى مزاجا خاصا فى الثياب .. انه لايطيق أن يرانى أرتدى ثوبا يزيد ثمنه على ٢٠ دولارا ..

المحبة فنجان سكر!

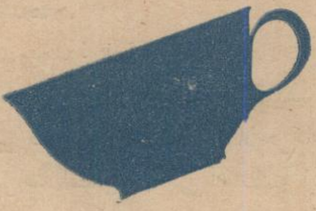

لن يجد الانسان له جيرانا طيبين الا اذا أصبح هو نفسه جارا طيبا

عندما كنت طفلا صغيرا كان والدى كثير التنقل يحاول أن يحسن مركزه والوسط الذى يعيش فيه . ولما كبرت كنا قد انتقلنا الى أكثر من عشرين مدينة وبلدة ، وجاورنا تقريبا كل نوع من الناس .. وكانت أمى أشدنا ضيقا من كثرة تلك التنقلات ، اذ لما كان الانسان يعتمد على جيرانه فى الكثير من الامور الاجتماعية فقد كانت أمى تشعر بالوحدة فى مسكن جديد ومع جيران جدد ، وتظل مدة تتحسر فيها على جيرانها السابقين ويعتريها شىء من الخجل والارتباك فى كيفية انشاء علاقات مع هؤلاء الجيران .

ولقد تضايقت أمى كثيرا عندما انتقلنا من هارتس هورن بمدينة أوكلا الى مدينة كانساس ، فقد كانت كانساس هذه تبدو فى نظرها كئيبة باردة موحشة . واستقر بنا المقام فى منزل صغير فى شارع تروست وسط مجموعة من المنازل ازدحمت بسكانها .. وكانت عائلتنا ، وهى تتكون من ستة أطفال ووالديهم ، تعيش فى شبه عزلة عن باقى الجيران .

وفى ليلة ما سمعنا طرقا خفيفا على الباب الخلفى لمنزلنا ، واذا بالطارق سيدة من جاراتنا تضع مريلة على ثيابها فحيت وقالت : « انى آسفة لازعاجكم .. ولكنى أقوم الآن بصنع كعكة ونفد السكر منى وفى حاجة الى فنجان منه .. فهلا أعرتمونى اياه ؟» فتألق وجه أمى فرحا وأعطتها علبة السكر لتأخذ منها مايكفيها ، فسرت الجارة وقالت : « سأعيدها لك غدا وارد ما أخذته منها عندما يعود زوجى من عند البقال » . فأجابتها أمى والسرور باد عليها : «لاتتعجلى الامر» ثم اختفت جارتنا فى الظلام وعادت من حيث أتت .

القت أمى بنفسها على كرسى فى المطبخ وجلست تستعيد فى ذهنها تلك المقابلة التى كانت بالنسبة لها حادثا اجتماعيا هاما وقالت : «ألا ترون معى كم كانت هذه السيدة لطيفة ؟ » .

وفى الواقع كان ذلك حدثا اجتماعيا هاما ، اذ أصبحت أمى وتلك الجارة صديقتين حميمتين طوال حياتهما وارتبطتا معا برباط الحب كما لو كانتا أختين بل وأكثر . وأما بالنسبة لنا نحن الاولاد فقد سرتنا هذه الجيرة أيضا ، اذ كان زوج تلك السيدة سائقا لعربة ذات ثلاثة أحصنة وصلتنا الشخصية به جعلتنا موضع حسد من باقى صبية الحى .

ومرت سنوات اعترفت بعدها تلك الجارة لامى أنها يوم أن طلبت منها فنجان السكر لم تكن فى حاجة اليه بالفعل ، وانما هى طريقتها فى الاتصال بجاراتها الجديدات ووسيلتها فى التعرف بهن ، ولم تكن تلك الحجة الا جواز مرور للدخول الى بيوتهن .

ان آلافا من الغرباء يتجمعون فى حى واحد ولا يجمعهم هدف واحد مشترك ، ولا تقوم بينهم علاقة حب متينة ، انما يعزى ذلك الى أن هؤلاء الناس ليسوا ذوى قلوب قاسية ، ولكن الى انهم خجولون وعلى أنفسهم منطوون .

وان فرحة الانسان ببيت جديد يسكنه لا تتحقق الا اذا عثر على انسان طيب يجاوره ، ومع ذلك فيمكن أن نخلق لانفسنا جيرانا طيبين لو أننا جرأناهم على أن يستعيروا أو نعيرهم فنجانا من السكر .

وحينما كنا ننتقل الى بيت جديد كانت أمى تبادر بجمع أطفالها الستة وتهددنا بالضرب ان نحن أزعجنا جيراننا او اتخذنا افنية منازلهم ملاعب لنا .. وكانت تأمرنى أنا واخى بتحية جاراتنا دائما واجابة مايكلفننا به وقضاء مآربهن دون أية مكافاة ، وياله من أمر له قسوته ، ولكن كان علينا تنفيذه دون اعتراض حتى اننى كنت أنظر الى بعض جيراننا القدامى كما لو كانوا لنا آباء آخرين عليهم لنا حق الطاعة .

واذكر ان جارا من جيراننا راى العربة التى تحمل أثاثنا لاول مرة — وياله من أثاث أتلفه كثرة التنقل — وعندما وقفت العربة أمام المسكن الجديد ونزلنا منها نحن الاطفال الستة عبس ذلك الجار واكتأب ، وقد بررت أمى سبب عبوسه بخوفه منا من اقلاقه وعدم راحته .. وظل ذلك الجار يراقبنا لعدة أسابيع

فأدهشه مسلكنا الهادىء . وفى احدى الامسيات أطل علينا من السور الخلفى لمنزلنا وتحدث معنا فقال : « أيها الاولاد .. أراكم قليلى الجلبة والضوضاء » . فأجابه أخى : « اننا مأمورون بذلك ياسيدى » . فقال الرجل : « كنت أقوم بصنع رشاش كبير للماء فى حديقتى ، وكان يعاوننى فيه ابنى الصغير ولكنه مات .. فما رأيكم لو ساعدتمونى فى اتمامه ؟ » .

قبلنا ذلك العرض وعملنا معه فى سرية تامة بعد أن يعود كل يوم من عمله الى بيته .. وكانت قاعدة الرشاش عبارة عن أنبوبة من النيكل طولها حوالى قدمين وقطرها بوصتان وملحوم فى آخرها خرطوم له بوز رفيع .. فعندما يفتح الماء يخرج من الخرطوم مندفعا بكل قوة وكانت المياه تصل الى شباك مطبخنا وتدخل منه فتصرخ أمى فينا قائلة : « ياللسماء .. ماذا تفعلون أيها الاشقياء ! » فينفجر جارنا بالضحك .. وياله من تناقض سار ، اذ تظن والدتى أننا نضايق جارنا بينما نحن له أصدقاء . ثم بالرغم من تعبها فى نزح المياه من المطبخ تنفجر هى الاخرى بالضحك .

وقد أدت علاقتنا بهذا الجار الى أن أصبح هو وزوجته صديقى والدينا ، وكم من أمسيات صيف قضوها جميعا فى حوش منزلنا يتسامرون ونحن من حولهم لاعبون .

ومع أنه قد مات لذلك الجار ولد صغير الا أنه لم يستسلم لحزنه .. لقد كان جارا طيبا .. فقد أعارنا من نفسه فنجانا من السكر .

والكلاب أيضا كالاطفال تلعب هى الاخرى دورها فى اخراج صاحبها من وحدته .. فقد أخبرتنى سيدة عجوز أنها تسكن فى شقة فى مدينة نيويورك ، ومضى عليها سنوات فى وحدتها دون أن تظفر ولو بتحية عابرة أو لفتة بسيطة من جيرانها .. وحدث أن اشترت هذه السيدة كلبا لطيفا من النوع الالمانى ليسليها ، ولشد ماكانت دهشتها أن أصبح الكلب ذا علاقة مع غالبية السكان اذ كثيرا ما كانوا يداعبونه ويلاطفونه وبالتالى يتجاذبون الحديث مع صاحبته ، ولم تمض بضعة أسابيع الا كان لتلك السيدة أصدقاء عديدون من جيرانها حتى أنها لم تكد تجد وقتا تخلو فيه وحيدة الى نفسها .

ولكى تنشىء علاقة مع جار جديد لك فأبسط شىء تفعله هو أن تكون مرنا .. وأن تصادق الغير وان بدا منهم الجفاء .. حدث أن استأجرنا

مسكنا جديدا ، وكنت أنا وزوجتى لا نكف عن تحية كل فرد من جيراننا فلا نتلقى الا ردا مقتضبا لهذه التحايا .. وظل الحال هكذا حتى حل عيد الميلاد فأرسلنا بطاقات لكل من حولنا نهنئهم بالعيد وكنت كشركة كبيرة تقوم بالدعاية لنفسها ، فما لبث جيراننا أن خرجوا عن تزمتهم وردوا علينا التهانى بالمثل .. بل ولا يحل عيد من الاعياد الا يبدأون هم بارسال فيض من بطاقات التهانى فنرد عليهم .

ومنذ وقت قصير طرقت بابنا جارة جديدة لنا تسأل زوجتى أن تتبرع بشىء من المال لجمعية الصليب الاحمر .. فرحبت بها أمى وقالت : « انه لشىء جميل منك أن تقومى بهذا العمل الخيرى وأنت زوجة وأم لثلاثة أطفال برغم مايتطلبه منك مسكن جديد من وقت وجهد ! » .

فأجابتها جارتنا الشابة : « سأعترف لك ياسيدتى بالحقيقة .. انى فى الواقع أكره سؤال الناس أن يتبرعوا بشىء من المال .. ولكن لما كنت أنفر من الوحدة فانى أتبع هذه الطريقة وأحتال بها للتعرف على جاراتى .. » يالها من طريقة أخرى فى استعارة فنجان من السكر .

وعلى الانسان أن يفكر فى معاملة جيرانه .. حدث أن سكنت مرة فى شقة فى احدى المدن وكان يقلقنا فى سكون الليل أصوات مزعجة صادرة من أجهزة الراديو والتلفزيون من المساكن المجاورة ، ومما زاد الامر ازعاجا خبطات متوالية من الجيران على الحيطان والاسقف ، وكثيرا ما اختلط هذا وذاك بصراخ بعض السكان الذين يضايقهم هذا الازعاج وهم يصيحون : « أقفلوا أجهزتكم .. نريد النوم !! » ولكن بعض السكان المعاندين كانوا يزيدون من أصوات الاجهزة ارتفاعا فيصبح الحال كأننا فى مدينة للشياطين .. أما اذا بلغ الامر الى مسامع البوليس وحضر بعض رجاله فى سياراتهم يتحرون الامر انقلب الحى الى بيمارستان يعج بنزلائه .. فهذه سيدة تطل من نافذتها وتقول بصوت أجش : « ان جهازنا مغلق فلتبحثوا عن غيرنا » .. وهكذا تحيل هذه على تلك فيغلق جهاز بعد الآخر ويعود الهدوء أخيرا .. فكم فى مجتمعات مدننا وضواحيها من أمور مزعجة !!

وأحيانا ترى جارا يضايقك بشدة ردا على مضايقة تسببها له دون أن تشعر .. فمثلا سكنت مرة فى شقة تطل على النهر فى منزل فى مدينة نيويورك ، وكنت أضع منضدة آلتى

الكاتبة بجوار الحائط ، وكنت بمجرد أن أضغط على أزرار الآلة لأكتب شيئا أسمع فورا فى الجانب الآخر من الحائط صوتا عاليا صادرا من «بيانو» الجار فيشوش أفكارى فلا أستطيع الاستمرار فى الكتابة ، وظل الحال على هذا المنوال حتى ضقت ذرعا ، فتركت يوما الكتابة وجلست أستمع لصوت البيانو فقد كان الجالس اليه يعزف مقطوعة محببة الى من مقطوعات تشايكوفسكى ، وكان العازف يجيد العزف فعلا ، فلما انتهى من عزفه وجدت فى نفسى قابلية للكتابة واتمام القصة التى بدأتها أحسن من ذى قبل .

ولقد عرفت فيما بعد أن جارى الذى كثيرا ماضايقنى لم يكن الاعازفة بيانو مشهورة فى فرقة موسيقية معروفة ، ولما قابلتها شرحت لها كيف ادركت موهبتها فى العزف عن طريق مضايقتها لى فضحكت وقالت : « أهذا أنت جارى صاحب الآلة الكاتبة؟ ان لمسات أصابعك على أزرارها قوية كما لو كنت تضرب عليها بمطارق ». ومن يومها صرنا أصدقاء .

وفى الصيف الماضى ذهبت لزيارة جار ألمانى عجوز فأرانى حديقته التى يفخر بها ، وكانت مساحتها تقرب من نصف فدان مزروعة بالخضر فأثمرت جيد الثمار برغم قلة المياه فى المنطقة ، وأوضح لى جارى هذا أنه على الرغم من بلوغه الثمانية والثمانين من عمره فقد روى معظم تلك الحديقة بيده ، فقلت له : « ياله من عمل مجهد لرجل فى مثل سنك !! .. انك أنت وزوجتك لاتحتاجان لكل هذه الخضراوات فلم ذاك التعب ؟ » .

فأجاب جارى ضاحكا : « اننا نزرعها لجيراننا .. فنحن فى الواقع لانزرع الخضر .. وانما نزرع الاصدقاء» ثم ملأ ذراعى بالخيار والطماطم .

ومع مر الايام والسنوات أيقنت تماما أن الانسان لايمكن أن يجد جارا طيبا الا اذا أصبح هو نفسه جارا طيبا .

عن مجلة « هوم ليف »

سر العظمة ..

سئل المهندس الامريكى الكبير فرانك لويدرايت - بعد أن جاوز الثالثة والثمانين من عمره ، عن العمل الذى يعتبره أعظم أعماله الهندسية .. فقال :

- العمل القادم ! .

« ان ألم الأم المرير قد دفع بقاضى الاحداث الى البحث عن طريقة أفضل لعقاب المذنبين الصغار . وان نتائج هذا البحث لتضىء بالامل قلوب الآباء المضطربين فى كل مكان » .

عاقبهم ولكن بلا ضرب!

بمجرد أن قبض على الغلام هانز مويلر البالغ من العمر ١٦ عاما بتهمة تحطيم مصابيح الشارع فى مدينة دارمستاد بألمانيا الغربية ، قدم للمحاكمة أمام القاضى كارل هولزو الذى قال له فى حزم :

— هانز . لقد وجدتك مذنبا . ولكن بسبب خصالك الحميدة الاخرى أوقف الحكم عليك . الا أنه ينبغى ، على كل حال ، أن تكفر عن ذنبك . ولهذا أريد أن تتعلم احترام مصابيح الشارع بالمعاونة فى تنظيف شوارع المدينة مع رجال النظافة العامة ، وذلك فى أوقات فراغك لمدة ثلاثة أشهر .

ثم أشار القاضى الى مندوب ادارة رعاية الاحداث وأردف قائلا :

— وسوف يتأكد هذا الرجل من انك تقوم بواجبك فى اخلاص . والا فسوف أحكم عليك بالحبس .

القاضى كارل هولزو

ان هذا الحكم هو مثال لآلاف الاحكام التى أصدرها القاضى هولزو على المذنبين الاحداث خلال السنوات التى عمل فيها قاضيا بمحكمة الاحداث .

وهو فى هذا يقول :

ـ لاتضرب المذنب الصغير بالمسطرة على يديه . ولكن دعه يعمل على اصلاح الضرر الذى أحدثه . واجعل عملية الاصلاح ملائمة للجريمة .

ولننظر قضية ديلى .. كان الغلام ديلى يمر وهو فى طريقه الى العمل بفناء مدرسة ممتلىء بالدراجات . وأخيرا لم يستطع أن يقاوم نفسه من استبدال دراجته القديمة الصدئة بدراجة جديدة من طراز «وندرار» . ان معظم القضاة فى هذه الحالة يحكمون عليه بغرامة باهظة ، أو على الاقل ، بالسجن مع وقف التنفيذ وارساله الى اصلاحية الاحداث . ولكن القاضى هولزو أمر الغلام بأن يودع نصف جنيه فى دفتر التوفير كل أسبوع حتى يتجمع مبلغ يكفى لشراء دراجة جديدة واهدائها الى ملجأ للاطفال . وقد حضر ديلى فى زهو حفلة تسليم الهدية بعد عام . ان مثل هذه الاحكام جعلت هولزو يشتهر بأنه واحد من أذكى وأحكم القضاة الذين حاولوا أن يلتمسوا علاجا للمشكلة القديمة الخاصة بانحراف الاحداث .

ان كارل هولزو وهو فى التاسعة والاربعين ، رجل قصير القامة يميل الى الصلع ، يكاد يخلع اليد وهو يصافح بحرارة . والى مكتبه يتدفق فيض لاينتهى من الآباء القلقين ، والاطفال النادمين الآسفين . وهو يستقبلهم جميعا بما عرف عنه دائما من صبر وأناة وحكمة ومقدرة نادرة على الانصات الى الكلمات التى لم تلفظ ، وقراءة مابين سطور الجباه الصغيرة الحائرة .

وبالقرب من مرفقه يوجد دفتر مذكرات سجل فيه أسماء سكان دارمستاد المحتاجين للمعاونة ـ كالعجائز المرضى المنقطعين ، وأصحاب المعاشات المقعدين ، والعائلات الفقيرة ، والجمعيات والمنظمات التى ترحب بالعمال المتطوعين .

انه يقول لاحد الغلمان المذنبين :

ـ اذن فان أباك بائع متجول ؟ عليك أن تستعير منه عربة اليد وتحمل بها كمية من الفحم الى هذين العجوزين كل أسبوع .

ويقول لغلام آخر ضبط وهو يضع نقودا رديئة فى فتحة آلة لبيع السجائر :

ـ يجب أن تحمل التبغ بانتظام الى ملجأ العجائز .

لقد بدأ اهتمام كارل هولزو بالاحداث المنحرفين يزداد منذ أن شغل منصبه القانونى الاول فى سجن اصلاحية الاحداث بمدينة روكنبرج .

فقد كان عمله هناك هو موازنة كل حالة ليضع قراره النهائى فيما اذا كان من الممكن اصدار العفو عن الغلام المذنب أم لا. ان عمله هذا فى روكنبرج أتاح له أشياء كثيرة تستحق التفكير. أليس «العقاب» دائما نوعا من الانتقام البدائى؟ مجرد اقتصاص. وماهو أثر أحكام الحبس فى اصلاح هؤلاء الاحداث. أليس مجرد الزجر اصلاحا سلبيا. وذلك حين تقول للحدث ابتعد عن الشغب. تجنب الذهاب الى أماكن معينة. هل هذه الاوامر بالمنع تبنى الشخصية ؟..

وعين هولزو، بعد نقله من روكنبرج قاضيا جزئيا. وكان كلما حكم على الشباب بالحبس، تذكر فى جزع ماكان يراه فى الاصلاحية. وظل الشعور بعدم الرضى يزداد فى نفسه عن الطريقة التى يعالج بها القانون أمر غالبية هؤلاء الاحداث المذنبين.

ثم حدث منذ نحو ثمانية أعوام، اي بعد قليل من تعيينه قاضيا فى محكمة دارمستاد، أن اقبلت أم لتشكو اليه. وكانت شكايتها نقطة التحول فى مستقبله كله.

قالت الفواو ديتز بصوت يرتعد استنكارا:

ـ كانت ابنتى مارى ضعيفة حقا. وشقية جدا، ومتسرعة، ولكنها لم تكن شريرة. ومع ذلك فقد وضعت فى السجن مع بنات شريرات حقا. وقد سمعت صغيرتى ماريا فى ثلاثة أيام كلمات، وتعلمت أشياء لم أكن أعرف أنها موجودة فى هذه الدنيا. وأسوأ من هذا فان ماريا تقابل هؤلاء الفتيات سرا بعد أن خرجن جميعا من السجن.

سيدى القاضى، لابد أن هناك طريقة أفضل لعقاب الاحداث من الصبيان والبنات الذين ليسوا فى الواقع مجرمين.

ولذعت كلماتها ضمير القاضى هولزو، فراح يلتمس طريقة أفضل. وبعد أشهر قليلة، اهتدى الى هذه الطريقة، ويرجع الفضل فى هذا الى خادم نظيفة جادة فى عملها، تبلغ من العمر ١٦ عاما، وتسمى لينا. وهذه هى القضية التى جعلت الناس يسمونه «قاضى الشيكولاته».

كان مخدومو لينا يثقون فيها كل الثقة، ويعجبون بها وبحرصها على ارسال اجرها الى أهلها بانتظام. ولكن حدث ذات يوم أن اختفى بعض المال. ولشدما كانت صدمتهم حين اعترفت لينا لرجال البوليس ـ وهى تبكى ـ أنها السارقة. وفيما كان القاضى

هولزو يتصفح سجل لينا،اذا بكلمات الفواو ديتز ترن فى أذنيـه : لابد من وجود طريقة أفضل! .

وبعد أن ألقى القاضى عليها بعض الاسئلة فى صبر وعطف، اكتشف من اجاباتها أن لينا تشغف أشد الشغف بالحلوى ، كالكثير من الصغار الالمان الذين كانوا يتشوقون الى الحلوى فى أيام الحرب . وقد ظل شغفها يشتد بها حتى غلب أمانتها . وقد وضح له ، وهى واقفة أمامه تبكى ، أنهـا نادمة حقا ، وأنهـا تريد من صميم كيانها أن تكفر عن ذنبها .

وفيما يشبه الوحي، أدرك القاضى كيف ينبغى أن يكون الحكم ، فقال :

ـ لينا . عليك فى كل يوم أحد أن تشترى بعض الشيكولاته وأن تحمليها الى الاطفال فى الملجأ .

وهكذا راحت لينا فى كل يوم أحد من الشهور الثلاثة التالية تركب السيارة العامة الى الملجأ ، حاملة معها لفافة الشيكولاته . وبهذا استطاعت بمجهودها الذاتى ، أن تكفر عن ذنبها. ولكنهـا لم تترك لتقوم بهـذا العمل بمفردها . فقـد كان أحد المشرفين الاجتماعيين ، الذى عينـه القاضى ، يقف بجانبهـا على اسـتعداد دائم لتزويدها بالنصح والارشاد .

ولم يكن هناك فى ذلك الحين عدد كاف من الاخصائيين المدربين للاشراف على كل حالات الانحراف المعروضة على القاضى . ولكن البرلمان الالمانى أصدر ـ منذ أربعة أعوام ـ قانونا يتيـح للقضاة أوسـع نطاق لمرونة الاحكام التى يصدرونها فى قضايا الاحداث . وأهم من هذا منح ادارة رعاية الشباب الحكوميـة والجمعيـات الخيرية حق الاشراف على تنفيذ أحكام القضاة .

وسرعان ما استغل القاضى هولزو هذا القانون لصالح الاحداث. وكانت حماسته الاصلاحية قد جذبت اليه ـ عدا المساعدين الرسميين ـ عددا كبيرا من المتطوعين المتحمسين لاصلاح الاحداث : منهم رجال الاعمـال ، والموظفون المتقاعدون ، والمدرسون ، وطلبة معاهد الدراسات الاجتماعية، ورجال الدين ـ كلهم على استعداد للمعاونة .

وكان القاضى ، فى كل حالة شـاب منحرف ، يجد ويسعى حتى يجـد الوسيلة المناسبة التى تعاونه فى معركة الاصلاح . فمثلا حدث أن التلميـذ هورست راح ـ فى نوبة تخريبيه ـ يمزق الملصقات الجدارية فى مدرسته الصناعية . واكتشف القاضى هولزو أن هورست يمتاز بالبراعة فى الاعمال

اليدوية ، ومن ثم أصدر اليه الامر بتقديم نفسه الى المشرف المدرسى كل يوم ست لمدة ستة أشهر ، وسرعان ماأخذ هورست يشعر بالزهو للاعمال التى كان المشرف يعهد بها اليه. وفى خلال أشهر قليلة لم يكن بالبناية المدرسية كلها شيء لا يفتح أو يغلق الا كما ينبغى . ولم تظفر أية مدرسة أخرى فى دارمستاد بمثل هذه الاصلاحات .

ويقول القاضى فى هذا الشأن :

ان قبول التحدى للقيام بعمل ما على أحسن وجه ، يزيد دائما من احترام الانسان لنفسه ، بعكس الحكم بالسجن الخالى تماما من اى احترام للنفس . وان الاحترام الذاتى للنفس، القائم على أساس صالح ، لضمان للغلام بعدم العودة الى الاثم مرة أخرى .

وهذه قضية أخرى حدثت قبل صدور القانون بحل الحزب الشيوعى فى المانيا الغربية ـ وهى تدل على مدى نجاح أقوى مبادىء القاضى هولزو « ان للتعرض للخير أثرا أقوى من العقاب المر » .

فبعد معركة بين رجال البوليس فى الشارع مع أنصار الحزب الشيوعى، كان بين المقبوض عليهم الغلام كلوز ، البالغ من العمر ١٧ سنة ، ابن عضوين من أشد أعضاء الحزب تعصبا . ولكن القاضى هولزو ، بدلا من ايداع الغلام كلوز فى السجن ، أمره أن يقرأ ـ فى عام ـ ١٢ كتابا مختارا من سلسلة معروفة من كتب السيرة . وأن يضع تقريرا مكتوبا عن كل كتاب .

وقد استعرض كلوز تقريراته المكتوبة بعناية عن تاريخ سير رجال مثل بتهوفن ، وأديسون ، وغاندى ، مع القاضى هولزو الذى لم يحاول أبدا أن يهاجم كلوز فى آرائه ومعتقداته الخاصة . وفى هذا يقول القاضى :

ـ لاجدوى أبدا من توجيه النصح والارشاد الى أي شخص يبنى آراءه ومعتقداته على أساس من العاطفة .

وكانت النتيجة أن كلوز تحرر من روح التعصب التى استمدها من ابويه وترك عمله فى شركة طباعة شيوعية ، واشتغل ميكانيكيا للسيارات .

لقد أصدر القاضى أحكامه المشهورة على نحو ٨٠٪ من المتهمين الاحداث الذين وقفوا أمامه . وقد أفادت هذه الاحكام فى اصلاح هؤلاء الاحداث بنسبة ٩٠٪ . وهو فى هذا يقول :

ـ اننا لا ننتظر أن يكون الطفل قديسا . وانما حسبنا أن نعيده الى الطريق المستقيم ، وأن نعينه على

السير فيه .

لقد نقل القاضي هولزو في الربيع الماضي من دارمستاد ، ليقوم بعمله الاصلاحي في مدينـــة آكبر ، هي فيزبادن . وكان برنامجه ، عندئذ ، قد لفت الانظار في نطاق واسـع . ومن ثم جاء الى امريكا ، أخيرا ، حيث عرض أفكاره وآراءه على أربعين ولاية من الولايات الثماني والاربعين . وان الرسـائل البريدية المرسـلة اليه ، لكثيرة جـدا ، وهي تضم الكثير من طلب النصح والارشاد من الاحداث.

ان الآباء الذين يخامرهم القلق على أبنائهم ، في كل مكان ، يستطيعون أن يسعدوا بالامل في الوصول الى علاج جديد لمشكلة الاحداث المنحرفين . فان القـاضي هـولزو ـ باحترامـه الشديد للشخصية الانسانية ـ يضع طريقـة جديدة تجعل القانون ملائما لهذه الشخصية ، بدلا من ضغطهـا لتلائم قانونا ضيق الافق ، شـديد الضرر .

بقلم روبرت ليتل

أضعف الايمان !

عندما كنت أعمل بمكتب الاستعلامات في بيرل هاربور ، تلقيت مكالمة تليفونية من احدى الفتيات . تسأل فيها عن مقر صديقها البحار الذي اختفى عن انظارها .. وقالت الفتـاة انهما التقيا في جزيرة (جدام) ، فأغرم كل منهما بالآخر ، وعندما انتقل الى بيرل هاربور أحست بألم شديد .. ثم قالت انها لا تعرف رتبته أو فصيلته أو قاعدته .. وهنا سألتها:

ـ هل تعرفين اسمه على الاقل ؟

فقالت : كلا .. ولكـنـي اذا سـمعته سوف أعرفه !

« آن كيلي »

الوحيـد !

رشح أحد النزلاء السـابقين لمستشـفى المجاذيب نفسه لعضوية الكونجرس في ولاية الباما الامريكية .. وقد كتب على اللافتات التي أعدها للدعاية عن نفسه :

« السياسي الوحيد في الباما الذي يحمل شهادة تثبت أنه ليس مجنونا » .

قلم الرصاص له قصة

« لقد استلزم الامر حربا أهلية وخمسين عاما من الكفاح ليستطيع المخترع الامريكى اقناع بنى وطنه بأن القلم الرصاص قد وجد ليبقى »

كان الامريكيون القلائل الذين يعرفون الكتابة فى مستهل القرن التاسع عشر يستعملون طرف ريشة أوزة مغموسة فى مداد من عصير آلتوت الاسود وكانت الاقلام الوحيدة الممكن الحصول عليها ، مستوردة ، ومن صنف ردىء ، ومرتفعة الثمن

وكان أول أمريكى أدرك أهمية وجود قلم رصاص جيد رخيص ، هو غلام فى الثالثة عشرة من عمره ، من مدينة ماربلهيد بولاية ماساشوستس يدعى جو ديكسون وقد أدى به البحث عن طريقة لتحقيق هذا الهدف الى كثير من الاختراعات الفرعية ، وغدا ، قبل أن يحرز النجاح الاخير ، مثلا رائعا لملكة الاختراع الامريكية •

بدأ اهتمام جو ديكسون بالقلم الرصاص عن طريق الجرانيت ، هذه المادة المعدنية الناعمة الشحمية التى تعتبر أساسا فى تركيب « الرصاص » فى الاقلام المصنوعة بأوروبا • وكانت السفن الشراعية الامريكية العاملة فى حقل التجارة مع الشرق ، تحتاج الى اثقال لموازنتها اثناء رحلة العودة فارغة وكان ربابنتها يستخدمون فى هذا الشأن الجرانيت المستخرج من مناجم جزيرة سيلان لرخص ثمنه ، وثقل وزنه وسهولة استعماله ، ولما كان والد جو من أصحاب السفن ، فان سفنه كانت عند عودتها الى ماربلهيد تغرق هذه المادة السوداء فى مياه الخليج الضحلة •

وعلى الرغم من ان الغلام لم يكن قد رأى فى حياته قلم رصاص ، الا ان أحد العلماء ذكر له المواد الاساسية التى يتركب منها « رصاص » القلم – الجرانيت الممزوج بالصلصال – ووصف له تجويف نصفى القلم الذى يحتوى على هذه المادة . واستطاع جو – بمساعدة نجار فنى – بالبلدة ان يتم صنع قطعتين مستديرتين من خشب الشربين ، كل منهما على شكل نصف قطاع طولى للعصا ، مجوفة فى سطحها المفرطح الاملس ثم مزج مسحوق الجرانيت مع الصلصال ، وأضاف الى المزيج بعض الماء ليجعل منه عجينة متماسكة . ثم أخذ قطعة من هذه العجينة وفتلها على شكل « رصاص » القلم ، وجففها فى فرن من الآجر الموضوع بجانب مدفأة المطبخ

ولما أصبح الرصاص متصلبا ، وضعه فى تجويف نصف عصا الشربين وألصق فوقه النصف الثانى بالغراء وبعد أن تماسكا تماما بجفاف الغراء ، برى جو طرف هذه العصا الكاتبة وجربها – واذا هى تكتب ؟ ولم تكن كتابتها متقنة تماما بطبيعة الحال ، ولكنها لم تكن أردأ من كتابة الاقلام الاوروبية .

ولما لم يكن لدى جو مايكفى من المال لمواصلة تجاربه ، التحق بعمل فى قمين طوب ليستطيع كسب عيشه ، وليتعلم أيضا فن حرق وتيبيس مختلف المواد . وانتقل فيما بعد الى أعمال أخرى ، الى مطبعة فى بوسطن ، والى مصبغة هول فى مدينة لين بولاية ماساشوستس . وقد كشف فى المصبغة عن مواهبه الابتكارية باعادة استخدام الاصباغ الثابتة الالوان للمنسوجات القطنية . وكذلك اخترع آلة تحفر الرسومات على الاسطوانات المستعملة فى طباعة الاقمشة القطنية

وكان ديكسون فى الثالثة والعشرين من عمره عندما تزوج حنة مارتن ابنة النجار الفنى . وكان كوخهما الصغير بمثابة مسكن لهما ، ومعمل لتجارب ديكسون .

وفى هذا الكوخ صنع ثلاث آلات : واحدة لضغط عجينة الجرانيت والصلصال فى انبوبة رفيعة فى حجم محيط رصاص القلم ، وثانية لتقطيع شرائح خشب الشربين الى المقاسات المناسبة ، والثالثة لتجويف ست شرائح من الخشب دفعة واحدة . وكل هذه الآلات كانت تدار باليد . وبدأ جو يصنع الاقلام والامل يراوده . ولكن النجاح أبى أن يطرق بابه ، ومع هذا فقد ظل يضع كل فائض ماله فى

المواد الخام المستعملة فى تجـاربه ٠ وسرعان ماوجد نفسه مهددا بالافلاس وعندئذ هبت على كوخـه نسمـة من الحظ ٠

اشترى ذات يوم هدية لزوجتـه وهى فرن من أولى الافران الحديدية التى صنعت فى نيوانجلاند ٠ ولكن الفرن بعد اسبوع أو نحو ذلك فقد بريقه وبدأ الصدأ يعلوه، وشكت حنة لزوجها عجزها عن اعادة بريقه الاسود اليه ٠ ولم يهتم جـو كثيرا بالامر لانشغال ذهنه بالاقلام ٠ ولكن عندما انسكب منه صندوق من الجرانيت المسحوق على الارض ، وعنـدما راح يجمعه ، انزلقت قدمه على المسحوق الشحمى وسقـط على وجهـــه ٠ وفى المرآة الموضوعة فوق الحوض ، رأى جانب وجهه أسـود لامعـا ، فهتف قائلا « طلاء للفرن »

وشرع هـو وحنـة فى طلاء الفرن بالجرانيت ، فاذا به يلمع فى بهاء ٠ وتزاحم الاصدقاء والجيران فى طلب هذا الطلاء ٠ وأخذ الزوجان يسهران الليالى فى تعبئة المادة الجديدة ٠ ولما زاد الطلب على قدرتهما ، استأجر جو عددا من النساء للمعاونة ، وسرعان ماظهر طلاء ديكسون للافران فى جميع محال البقـالة ومتاجـر المصنـوعات المعدنية فى شرقى الولايات المتحدة ٠ وأتاحت الارباح الناتجـة من هـــذه المبيعات الفرصة لجو للاستمرار فى مشروع الاقلام الرصـاص ، فانشأ مصنعا صغيرا بمدينة ساليم بولاية ماساشوستس ٠ وقد امكنه فى عام ١٨٣٠ ان يعرض للمبيع أقلاما بسعر قرشين للقلم الواحد ٠ ولكن الطلب ظل عليها ضعيفا ٠

وعلى الرغم من أن مشروع الاقلام لم يحقق آمال ديكسون، فان استمراره فى التجارب ادت به الى مجالات أخرى فى عالم الاخـتـراع . ففى ذات يوم زاره صديقه اسحق بابيت ليطلب منه بعض المواد التى يمكن ان تتحلل بفعل حرارة ناشئة من الاحتكاك ٠ ووضع ديكسون بعض الجـرانيت مع مواد أخرى فى أقرب وعاء اليه ، وقد حدث أنه كان طست غسيل زوجنه الجديد المصنوع من النحاس ٠ ومن هـــذا الطست ظهرت المادة المركبة المعروفة الان باسم « معـدن بابيت » والتى تستخدم فى جميع انحاء العـالـم فى تجميلات الآلات والاجهزة ٠

ووضع ديكسون مرآة دقيقـة فى الكاميرا ليتيح للمصور أن يرى على وجه التحديد الشىء الذى سيصوره وكانت هذه هى الاساس لكل تحسين

أدخل على الكاميرا وقد استغل جو المامه بالتصوير الشمسى مع مايعرفه عن فن الطباعةوالحفر ، وابتكرصناعة الزنكوغراف « التصوير على الحجر ، ثم على المعادن بعد ذلك » • وهى الان صناعة تدر على العاملين فيها آلاف ملايين الجنيهات ، ولكن قليلا من المشتغلين بتزييف الاوراق المالية هم الذين فطنوا - فى أول الامر - الى مافى هذا الابتكار من قيمة كبرى •

ولما علم ديكسون أن بعض مزيفى الاوراق المالية يستغلون اختراعه فى أعمالهم غيرالمشروعة ، قرر آن يتعرض لهذا الموقف بطريقة مسرحية ، فذهب ذات يوم الى بنك مدينة نيويورك ، ووضع ورقة من فئة المائة دولار على مكتب مدير البنك وطلب استبدالها بأوراق من فئة العشرة دولارات •

ثم حذر المدير قائلا :

- يحسن أولا أن تتأكد من صحة هذه الورقة المالية •

وفحص المدير الورقة بعناية ، ثم سلمها للصراف قائلا :

- انها صحيحة كالذهب

وهنا تناول جو قبعته الجلدية الكبيرة وأخرج منها نحو عشر أوراق مالية أخرى من فئة دولار وقال لمدير البنك الدهش :

- خذ ماتشاء من هذه • فاننى أستطيع أن أصنع الكثير منهافى البيت

ثم أخرج من جيبه مجموعة أخرى من هذه الاوراق « المصنوعة منزليا » وكشف عن اختراعه لمقاومة التزييف وكانت طريقة لطبع الاوراق المالية بمداد ملون ، ومن ثم يصعب على المزيفين طبع الاوراق بطريقة التصوير الحجرى •

وقد قال جو فى هذا الشأن :

- هذه طريقة سرية اخترعها

وكافأه مدير البنك بمبلغ كبيرنظير اختراعه هذا • ومع ذلك فقد تنازل ديكسون عن اختراعه ، بلا مقابل ، لجميع البنوك التى تصدر أوراقا مالية فى ذلك الوقت •

وكانت نفقات ديكسون تزدادعندئذ وأرباحه من طلاء المواقد تضيع فى مصنع الاقلام • ومن ثم قرر ان يبحث عن صناعة ناشئة ليدخل التحسينات عليها اما لزيادة الانتاج أو لتحسين الآلات ، وفى أثناء جولة بمنطقة نيوانجلاند ، اكتشف أن صناعة النحاس الاصفر الناشئة ، تحتاج الى أوعية صهر أخرى بدلا من الاوعية التى كانت تستعمل لصهر الزنك والنحاس الاحمر معا • وكانت الاوعية المستعملة تنكسر كل مرة كلما ارتفعت حرارة

فوق الصهر ..

وخلط جو فى معمله ، الجرانيت والصلصال فى عجينة لينة وجعلها على شكل أوعية الصهر المســتعملة ، ثم أحرقها فى قمين لتتصلب . وبعد أن وضــع فى الوعاء الجــديد شذرات النحاس الاحمر والزنك ، أدخله فى فرن الصهر .

وحولت درجــة الحرارة البالغــة ١٠٨٢ مئوية شذرات المعــدنين الى نحاس أصفر مصهور . ولــكن الوعاء الجديدبقى ، كما هو ، سليما . وبعد أن أجرى عليـــه آخر تجربة فى قوة الاحتمال ، وجد أن هذا الوعاء الجديد يحتمــل ـ دون أن ينكسر ـ حرارة مقدارها ١٥١٥ مئوية

ولما اشــتبكت الولايات المتحــدة الامريكية فى الحرب مع المكسيك عام ١٨٤٦ استخدم وعاءديكسونالجرانيتى فى صناعة انتاج الحديد والصلب . وانهالت الطلبات عليه . ومن ثم أنشأ ديكسون مصــنعا لبواتق الصهر فى مدينة نيو جرسى . وكان قسمالبواتق فى جانب من المصنع ، وفى الجانب الآخر قســما طلاء الافران وأقلام الرصاص . وحيناستعرض جو نتائج هذا المصنع فى عامه الاول ، وجد أن أرباحه من صنع البواتق بلغت ستين ألف دولار ، وخســائره فى الاقلام الرصاص خمسة آلاف دولار .

وفى عام ١٨٤٩ أسـس ابرهارت فابر ـ سليل أحد صناع الاقلام فى ألمانيا ـ شركة فى نيــويورك . وزاد عدد المنافسين فى هــذا الميدان عندما تكونت شركة « أقلام النسر » . ولكن الشركات الثــلاث عانت من الكساد ، فلم تزدهر واحدة منها . ذلك أن يوم القلم الرصاص لم يكن قد تبلج فجره بعد ..

ولكن هذا اليوم لم يلبث أن أشرق فجره أثنــاء الحرب الاهلية الامريكية عندما اشتدت الحاجة الى أداة للكتابة جافة نظيفة سهلة الحمل . لقد كان الجنود راغبين فى كتابة الرسائل الى أهليهم . ولــكن الاقلام المصنوعة من الريش ومداد التوت الاســود لم يكن حملها ميسورا فى ميدان القتال ، ومن ثم حلت الاقلام الرصــاص هذه المشكلة .

وأسرع ديكسون ، لهذا السبب ، فى اختراع آلة تنتج ١٣٢ قلمرصاص فى الدقيقــة . ومــع ذلك كان من المســتحيل اجابة الطلب المتزايد على الاقلام . وفى عام ١٨٧٢ كانت أقلام ديكسون تتدفق من مصــنعه بمعدل ٨٦ ألف قلم رصــاص فى اليوم .

وهكذا أصبح حلم جو فى انتاج «عصا كاتبة» ثمنها قرش واحد ، حقيقة واقعة .

ومات جو ديكسون عام ١٨٦٩ بالغا من العمر ٧٠ عاما . ولكن الشركة التى أسسها تعتبر اليوم من أكبر شركات انتاج الاقلام الرصاص فى العالم . وهى لاتزال تحمل اسمه برغم أنه لايملك أحد من سلالته أى نصيب فيها ..

بقلم : هيلين وردين اريسكين

أفضل حل !

لم يكد المدير الجديد للمصنع الكبير يتسلم عمله ، حتى فوجىء باثنين من رؤساء العمال وهما يحضران اليه وكل منهما يوجه للآخر قائمة من الشكاوى .

وبعد أن استمع المدير للاثنين فى صبر نافد، قال لهما :

ـ أخرجا معا وسويا مشاكلكما .. فاذا لم تصلا الى اتفاق بعد ١٥ دقيقة فسأضطر للاستغناء عن أحدكما .

وبعد خمس دقائق فقط ، عاد الاثنان وقد بدت الابتسامة على وجه كل منهما !

امنية العمر !

فى خلال احدى الحفلات التى أقيمت فى نادى الضباط البحريين بكوبنهاجن ، دهش الحاضرون عندما شاهدوا الملكة أنجريد وهى تتجه نحو مدخل جانبى عليه باب من الابواب الدوارة ، وراحت الملكة تدور مع الباب عدة مرات ، ثم عادت الى مقعدها وهى تتنهد فى ارتياح ..

ونظرت الملكة الى الضباط الذين كانوا يحدقون اليها بذهول .. ثم قالت :

ـ لقد كانت امنية حياتى أن أدخل من خلال أحد هذه الابواب . ولكنى كنت كلما ذهبت الى مكان فيه أحدها ، فتحوه أمامى على مصراعيه لامر .. أما الآن ، فقد احسست بالراحة لتحقيق امنيتى !

انها مأساة طوتها أسرار الحرب العالمية الاخيرة . هذه المأساة تتمثل فى ذلك الاعصار العنيف الذى تعرضت له البحرية الامريكية فى عام ١٩٤٤ ، وكان من نتيجته أن فقدت القوة البحرية العاملة رقم ٣٨ ، سبعمائة وتسعين من ضباطها ورجالها ، كما فقدت ثلاث مدمرات ، وأصيب من سفنها الاخرى بخسائر فادحة أربع مدمرات وطرادة وأربع سفن من حاملات الجنود .

تيفون !

قتلتهم الأعاصير .. دفنتهم الأمواج

كان بحر الفيليبين أسود باردا ، يملؤه الطقس حيوية ونشاطا . وكانت أمواجه تعلو وترتفع شيئا فشيئا فى قوة وثبات فيضطرب ويصطخب . كان ذلك وقت الغسق فى اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٤ . وكانت القطع البحرية العاملة من القوات رقم ٣٨ تحت امرة آدام . وليام . ف . هالزى قائد الاسطول .

الثالث . هـــذه القطع من مدمرات وطرادات وناقلات جنود كانت قد بدأت تستكمل ذخيرتها الحربية وتمون نفسها بما تحتاج اليه من أطعمـــة ووقود ، تستمدها جميعا من قــوات التموين والمعونة والامدادات التابعـة لها فى مكان ما فى عرض البحر ، وذلك بعـــد أن نفدت ذخيرتها فى عملياتها التى دكت فيهـا المنشآت اليابانية فى لوزون وأصـلتها نارا حامية .

فى مثـل هـذه الظـروف الجوية يحتاج تجنب التصادم الى حنكة ودراية واسعتين فى القيادة البحرية . بدأت سلسلة المتاعب حين أخذت خراطيم الوقود تنشطر كل منها شطرين مرة ومرات . ولما بدأ الليل يرخى سدوله صـــدرت الاوامر بالتوقف عن كل عمليـــات التموين هذه حتى يطلع الفجر .

فلما أخذت أقود مدمرتى «ديوى» وأسيرها الى موضعها المحدد لهـا فى التشكيل ، أى الى حيث تصبح جزءا من ستار دائرى حول قوات تموينا كى تحميها من غارات الغواصـــات وهجماتها ، بدأت أشـعر بشىء من التشاؤم . حقا لقد شاهدت البحـر هائجا مضطربا قبل ذلك فى شمال الاطلنطى ، ولكننى لم أر شيـئا فى حياتى شبيها بتلك الامواج العاتيـة التى كانت ترتفع من حولنا وكأنها الجبال الشامخات . لقـــد كنا فى وسط منطقة من المحيط تستثيرها أعاصير التيفون فى وحشية قاسية . ولذا كان من الواضح اننا على وشك التعرض لاعصار من هذه الاعاصـير وما يجره علينا من ويلات ومصائب .

وبدأ هيكل مدمرتى « ديوى » يئن فعــــلا ويتوجع كلما تأرجحت مع الامواج علوا وانخفاضا وتلاعبت بها لجج البحر فجعلتها كسكير يترنح ، ولما رأيت ان جوف السفينة فى حاجة الى مزيد من الثقل ، أمرت بنقل المياه العذبة والوقود السائل من الخزانات العليا الى الخزانات السفلى ، كما أمرت بنقل الذخيرة من مخازنها فى صناديقها فوق ظهر السفينة بجـوار المدافع ، الى مخازن الذخيرة أسفل المدمرة . وأخذ رجال المدمرة جميعا يربطـــون بالحبال كل شىء متحرك ليثبت فى مكانه فى نظام وترتيب . وقبيـــل الساعة الثانية صباحا كانت «ديوى» تتمايل وتتلاعب وكأنهـا تسبح فى آلة ضخمة من آلات غسل الملابس ، غير أنها كانت متماسكة ثابتة الى حد بعيد .

فلما جاء الصبح كان لون السماء رماديا وكأنما وخطها الشيب،وكانت جبال الماء تصطخب ثائرة تهدر صوب الافق فى كل اتجاه . وكانت الريح تزمجر وكأنهـا نذر الجحيم ، وتضرب الميـاه بسياطهـا الجبـارة فتلسع وجه السحاب بالمياه وتغمره بزبدها وريمهـا . أما الرؤية فلم تكن مستطاعة بعد كيلو متر واحد . ولذا استبعدنا كل فكرة ترمى الى تزويدنا بالوقود مرة أخرى ، وقنعنا بالبقاء طافين فوق سطح الماء .

عنـدئذ سـمعنا أمرا بالراديو ، صادرا من احدى السفن ، يقـول : « ليصعد كل رجل على ظهر سفينته » وأخذت سـفن أخرى تردد هذا الامر نفســه ، بحيث استمعت أنا اليـه عشرين مرة فى ساعة واحدة . وهنا اتجهت الى جهاز الاذاعة فى سفينتى ، ومنه أستطيع التحـدث الى رجالى فقلت لهم محذراً اياهم : « ان النجاة فى هذه البحار مستحيلة فى الواقع ، فليتجه كل من لا يؤدى عملا هاما على ظهر السفينة الى أسفل ... وليبق هناك » .

وأخذت المياه الهائجة تضرب المدمرة « ديوى » ضربات قاسـية لا ترحم وتدق عنقها فى عنف وبأس شديدين .

ولذا بدأت السفينة تدس أنفها تارة فى موج متلاطم ، وتارة أخـرى ترفع رأسها خمسة عشر مترا أو تزيد ، ومرة ثالثة تعلو مؤخرتها الى مستوى مركز قائدها وربانهـا ثم تقـذف رفاسـاتها ونصف قاعها فى لجج الامواج . وكلمـا غاصت فى المـاء اكتسحتها حوائط فولاذية صلدة من الماء تغمر سطحها وتعلو مركز قيادتها

وفجأة ارتبكنا ، ارتبكنا حين بين لنا جهاز الرادار ان سـفينة كانت تتجه صوب الجانب الايمن من مقدم سفينتنا .

هنـا ناديت أنا بأعلى صـوتى : « ليكن اتجـاه السفينة على درجة ١٣٠ » ومن ثم اسـتدارت المدمرة ومالت ميلا حادا قاسيا ، وأخـذت تخوض لجج الماء وتشق طريقها الى الامام فى خضم مرتفعـات الامواج متجهة صوب مركز قواتنا للامدادات والمعونة . وبعد لأى استطعت أن ألمح السفينة المتجهة نحـونا ـ واسمهـا « مونتيرى » ـ حين ارتفعت مدمرتى فوق لجة عالية وموجة عاتية . وكانت المسافة بين تلك السفينة وبين الجانب الايمن من مدمرتى لا تعدو خمسمائة متر ، وبذلك تمكنت من أن أعـود ثانية الى حيث كنت .

وفى هذه الاثناء أصدرت أمرا ثانيا أقول فيه : « ليكن اتجاه السفينة الآن على درجة ١٨٠ » . ولكن شيئا لم يحدث ولم تستجب السفينة أو تصدع بالامر . نظرت الى قائد دفة المدمرة فرأيته يكافح عجلة القيادة وقد ارتسمت على وجهه علامات اليأس والقنوط . قال الرجل « ان السفينة تأبى أن تتحرك وفق ما أريد » . حدث هذا ونحن على وشك التصادم مع سفن الامدادات والتموين ، وفى وقت أخذت فيه مساحه الماء التى تفصل بين « ديوى » وغيرها من السفن تضيق شيئا فشيئا .

ولذا اصدرت أمرا ثالثا أقول فيه : « لتسر السفينة بأقصى سرعتها ! شغلوا جميع الآلات - ولتستمر المدمرة فى طريقها الى الامام » . غير أن « ديوى » لم تتزحزح من مكانها ، بل انها لم تدر فى الاتجاه المضاد لاتجاهها لاكثر من عشرين درجة فحسب ، فأصبحنا نحن كالمكبلين بالاصفاد ، شلت حركتنا الريح العاتيه والبحر الهائج . وأصبحت آلاتنا ذات الـ ٥٠٫٠٠٠ حصان عاجزة تماما . لا حول لها ولا قوة .

أمسكت بيدى الراديو التليفونى فى المدمرة « ديوى » ووجهت كلامى منه الى قوات الامدادات والتموين ، مستخدما مصطلحات السفينة فقلت : « أشيل يكلمكم ! لقد فقدت السيطرة على المدمرة ! اننى أمر وسط التشكيل كله ! المدمرة تدور من جانبها الايمن نحو جانبها الايسر ! افسحوا لى الطريق ! »

لم يكن فى استطاعة ربابنة السفن بطبيعة الحال أن يعملوا شيئا أكثر من رجاء فى أن تمر بهم المدمرة دون أن تمس سفنهم . ولو أن أحدهم تحرك من مكانه ليتحاشى المدمرة لجازف مجازفة خطيرة وعرض سفينته للتصادم مع السفن المجاورة له ، وهنا يختلط الحابل بالنابل فى التشكيل كله وتكون نتيجة هذا مأساة دامية .

سارت « ديوى » على غير هدى واقتربت من حاملة بترول ضخمة فأوشكت أن تنحطها حين ارتفعت بها موجة ضخمة عالية وقذفتنا صوب حاملة البترول . ولكننا وجدنا أنفسنا فجأة وقد تخطينا حاملة البترول هذه واتجهنا رأسا صوب سفينة من سفن الشحن والتفريغ ، وكدت ألمسها بيدى لو أنى مددتها ، وسمعت بعض الملاحين يرتلون

صلواتهم بالقرب من مركز القيـادة عندما بعدنا عن سفينة الشحن هى الاخرى . وهنا أوضح لنا جهـاز الرادار ان أمامنا صفين آخرين من السفن ، وكان معنى ذلك استحالة تفادى التصادم بمقدمة سفينة واحدة على الاقل من تلك السفن ، ولما كانت هذه السفن جميعا متينة البنيان ، أصبح من المؤكد أن تنشطر المدمرة شـطرين ، وعـلى الرغـم مـن ذلـك مـررنا بتجربتـين أخـريين حين اقتربنـا من حاملتين للبترول دون ان تكون هناك مسافة بيننا وبينهما ، ومع ذلك مررنا بسلام دون أن نمس .

وحاولت أن استعيد سيطرتى على المدمرة ، ولكن دون جدوى ، بل انها بدأت تترنح تحت وطأة لطمات الامواج القاسية ثم مالت واستمرت فى هذا الميل وقتا طويلا ، وأعقب ذلك شىء من الغموض والابهام ، وشىء من القلق حين رأيتها تتجه صـوب الخلف . وخطر لى لاول مرة ان السفينة قـد تنقلب .

واندفع رشاش الماء الملح الى مركز القيادة فأزال طلاء جدرانه ، ثم أخذت المياه طريقها صوب الآلات الدقيقة ـ وكلهـا محفـوظة فى أماكنها بدقة واحكام ـ فأنشبت فيها مخالبهـا وعطلتها عن العمل . وتزاحم رجال الاشارة حول مركز القيادة ينعمـون النظر فى البحـر علهم يعثرون على سـفن أخـرى ، ولكنهم مالبثوا أن عادوا أدراجهم ووجوههم دامية .

وكانت المدمرة تتجـه بعنف على جانبها الايمن ، فلما أمسكنا بحلقات الجلد التى فوق رؤوسـنا لنحفـظ اتزاننا تأرجحنا وارتفعت أقدامنا فى الهواء .

ولما نظرت الى مقيـاس الميـل والانحدار ، هالنى ما رأيت . رأيت المدمرة تميل أربعين درجة ثم تعود ، ثم تميل اثنتين وأربعين درجة ثم تعود ... بيدأنها ماكانت لتعود الى وضعها الاصلى تماما ، بل انها أخذت تميل ميلا ثابتا تدريجا بطيئـا صـوب جانبها الايمن .

قلقت على آلات المدمرة ، ذلك لان المدمرة كلما مالت ، هبط مستوى الزيت فيها بعيـدا عن المكان الذى ينساب منه الى الآلات ، وبذلك توقف سريان الزيت اليها . ولولا ان هذه الآلات كانت تتوقف عن العمل مع كل ميـل ، لتعطلت تماما وأصيبت بالتلف والعطب ، وهذا معناه ضياعنا جميعا اذا نحن فقدنا هذه الآلات .

ولذا كانت أمامنا مهمة دقيقة تتطلب كثيرا من الدقة فى التوقيت والتوافق والانسجام فى العمل ، وشكرت الله لوجود الميكانيكى الاول معنا - وهو البحار دورين هل - كنت أعلم أن هذه مشكلة ضخمة ان قدر لاحد ان يتولاها فلن يكون سواه .

شىء واحد لم أدرك سببه تماما .. لقد أغارت العاصفة على باب بيت النار الامامى فانفتح برغم انه كان مغلقا بغاية الدقه والاحكام ، واندفع الى بيت النار مقدار من ماء البحر تتراوح كميته بين ١٩٠٠ ، ٣٨٠٠ لتر .

وبينما كان الرجال المنوط بهم تعهد بيت النار يعملون عملا عنيفا متواصلا ، ويبذلون قصارى جهودهم فى انقاذ ما يمكنهم انقاذه واكتافهم تغمرها المياه ، كان أندريو توملى - المشرف على فناطيس الماء - يناضل فى سبيل الوصول الى بيت النار الذى غمرته المياه ، كان الرجل يصعد سلما ويشق طريقه وسط البخار الحارق فى الوقت الذى كانت فيه المياه تندفع من بيت النار فتضربه بسياطها ضربا عنيفا قاسيا . ولكنه تسلق السلم وصعد أدراجه حتى وصل الى القمة بعد أن أصيب بحروق فى أطرافه كما أصيب بالدوار ، واستطاع بعد ذلك أن يصل الى الباب الخارجى لبيت النار فيغلقه .

كانت أعصاب البحارة حول مركز القيادة متوترة ، وكنت أنا أعلم فيما يفكرون . كانوا يفكرون فى المدمرة التى تميل على جنبها الايمن ميلا تدريجيا ثابتا يزداد فى كل مرة على المرآت السابقة فنحسه ونشعر به ، ثم نتساءل : « ما هو أقصى ميل تستطيع بعده المدمرة ان ترجع الى وضعها الطبيعى مرة ثانية ؟ »

ووجهت أنا هذا السؤال نفسه الى اللفتنانت كوماندر فرانك بامبتن فأجابنى قائلا: « المفروض ان السفينة تستطيع ان تعود الى وضعها الطبيعى اذا لم يتعد ميلها درجة ٧٠ أيها القائد ولكن هذا الرأى كان يبدو لى أمرا محالا ذلك لاننى لم أسمع من قبل ان سفينة قد استعادت اتزانها وعادت الى وضعها الطبيعى بعد ان تميل على جنبها الى هذه الدرجة .

وفى هذه اللحظات مالت المدمرة على جنبها الايمن من جديد . كان ميلا عنيفا ، ترتب عليه ان أخذ القائمون على دفتها يتمايلون يمنة ويسرة كبندول الساعة وهم يقبضون على حلقات الجلد فوق رؤوسهم ليحفظوا توازنهم . ثم رأيت مقياس الميل والانحدار يشير

الى درجة ٦٨ .. ثم ٦٩ ! ثم ٧٠ ! آه لقد ضاعت المدمــرة « ديوى » وأصبحنا قاب قوسين او أدنى من الهلاك . . سنقبر معهـا فى جوف البحر .

وأخذ واحد من البحارة يبتهل الى الله ان يعيد السفينة الى سابق اتزانها واستجاب الله لدعائه فعادت السفينة واستقامت قليلا بعد هذا الميل مسافة لاتعدو بضع بوصات وبطريقة لايكاد يشعر بها أحد ، ثم ثبتت فى مكانها بطريقة شاذة غير منتظمة يخيل الى من يراها انها سيارة قائمة على عجلات لاهواء فيها .

وفجأة مالت المدمرة مرة أخرى على جنبها الايمن ووصل ميلها الى درجة ٧٢ واستمر ميلها هذا دقيقتين كأنهما دهر ، ثم عادت وهى تترنح الى وضعها الاول ثانية ، ولكنها مالت بعد ذلك ميلا آخر ، لعله كان أسوأ ميل ذهبت اليه ، ذلك لان ابرة جهاز الميل والانحدار قد وصلت الى حدها الاقصى عند درجة ٧٥ ، وبرغم هـذا كله استمرت المدمرة تميل وتميل حتى وصلت الى خط النصف تماما .وكان معنى هذا نهاية السفينة ،وهذا ماكان ينبغى ان يكون لانه يستحيل على أية سفينة أن تسير مائلة على جنبها هكذا وخط الوسط فيها يلمس الماء .

أما رجالى فقد رأيتهم من حولى يصلون ويبتهلون الى الله .

وأما المدمرة فقد كانت على وشك ان تنقلب بنا رأسا على عقب فى أعمق واد مائى شهدته فى حياتى . ولكى نصل الى هذه النهاية المحزنة لم يكن الامر يتطلب سوى ان تميل السفينة سنتيمترا واحدا أو اثنين على أكثر تقدير . ولكننا ظللنا على هذا الوضع فترة من الزمن ثم علونا الى قمة جبل من الماء اندفع فى اتجاهنا من الامام فرأينا السفينة وقد أخذت تستقيم من جديد بالتدريج

الى متى تستطيع «ديوى» أن تظل على هذه الحال؟ وكم من الزمن تستغرقه لكى تستعيد وضعها ؟ ان هذه العاصفة لاتريد ان تنتهى فيما يبدو ، وابرة البارومتر أصبحت لاتشير الى شىء بعد ان تخطت كل المقاييس المرسومة لها فى مجالها .

وحدث بعد ذلك ان انقطع السلك الصلب ـ وسمكه ١ ١/٤ سنتيمتر ـ الذى يصل بين ظهر السفينة وكومة الاسلاك الدائرية التى توضع فى مقدمتها . . هذا السلك مهمته تنحصر فى تدعيم تلك الاسلاك وتقويتها . فلما انقطع أحدث صوتا مر بأذنى كأنه

طلقــة مدفع ، ورأيت هــذه الكومة الضخمة من الاســلاك وهى تنثنى وتتفتت فأصبحت كجورب ضخم فارغ يعترض جانب السفينة الايمن . ثم أخذت هذه الاسلاك تلطم قارب النجاة كمــا تلطم القــوائم التى تحمله ، وشاهدت الدخان الكثيف ينبثق من فتحة فى جدران المدمرة كما شاهدت البخار يتصاعد من فتحة أخـرى من نفس هذه الجدران وهـو يزأر زئيرا مرعبا مخيفا .

وأخــذت « ديوى » ترتعش وهى تحاول أن تنهض بنفسها من جديد بعد أن خلق فيها شعور متزايد بالرغبة فى الثبات والاستقرار . حقيقة كانت لاتزال مستمرة فى ميلها على جنبهــا الايمن ، غير ان هذا الميل لم يعد عنيفا بعيد المدى كما كان أولا . أضف الى ذلك أن المدمرة استطاعت أن تجنب نفسها سريعا بعد هــذا الميل الاخير فتستعيد وضعها الطبيعى وتستقيم . ولعل سبب هذا الاتجاه الجديد يرجع الى عوامل مختلفة ، يرجــع الى تلك الاشياء التى فقدناها ، يرجــع الى تحطيم هذه الكتلة الضخمة من الاسلاك الثقيلة الوزن فى مقدمــة السفينة ، يرجع الى ضيق المســاحة التى كانت الريح تلطمها ، ويرجع أخيرا الى التخلص من قارب النجــاة ومن القوائم التى كانت تحمله فى الجــانب الايمن من السفينة . هذه العوامل كلها كان لها الفضل فى اعادة التوازن الى المدمرة .

قال قائل : « بدأ البارومتر يرتفع ثانية ... أيها القائد . »

وبعد .. لقد مضى من عمرنا فى خضم هذا الاعصار خمس ساعات كاملات ، كان يخيل الينا فى لحظة من لحظاتهــا اننا قاب قوســين او أدنى من مركز العاصفة وقلبها المحرك بعد أن قطعنا نصف المسافة التى توصلنا الى هذا المركز . وكان علينــا بعــد ذلك أن نبحر وســط هذه الظروف القاسية مسافة أخرى ، وكنا واثقين من قدرتنا على خوض غمار هذه التجربة الجديدة .

واســتطعنا أن نخــرج من نطاق العاصفة فى تمام الساعة السادسة مساء . وبعدئذ مرت بنا لحظة كنا فى لجة من الضباب ورشاش المــاء وزبد البحر ، ثم مرت لحظــة أخرى وجدنا أنفسنا بعدها فى جو صاف رائق .

كانت أمواج البحر لاتزال تتلاطم ، أما الرياح فقد هدأت سرعتهــا الى ٥٠ عقدة فى الساعة . فلمــا أمرت بزيادة سرعة المدمرة الى ثلثى سرعتها القصوى ، استجابت آلاتهــا لهذا الامر الجديد ، وبذلك استطعت بعــد

تسع ساعات ان استعيد سيطرتى على المدمرة .. حمدا لله لقد نجت السفينة .

وفى صباح اليوم التالى سمعت الكثير عن حصاد ذلك التيفون المرعب، عن ضحاياه وعما أحدثه من خسائر جسيمة . لقد فقدت قواتنا البحرية ٧٩٠ ضابطا ورجلا من رجالها، فقدتهم على ظهر سفنها حيث قتلوا فى أماكنهم وهم يؤدون واجبهم ، أو حصدتهم مياه البحر فى سفنهم الغارقة. وفضلا عن هذا، أصيب ثمانون آخرون اصابات بالغة . أما المدمرات فقد انقلب منها ثلاث هى سبنس وهل وموناجهان ، انقلبت وفقدت نهائيا ، كما أصيبت اثنتان أخريان اصابات بالغة لاتقل عما أصاب المدمرة « ديوى » ـ هما ايلون وهيكوكس .

وأصيب الطراد ميامى كما أصيبت حاملات الجنود كيب اسبراتس ومونتيرى وكاوبنس وسان جاكنتو بأضرار فادحة . وتدخل فى قائمة الخسائر ١٤٦ طائرة من طائراتنا فقدناها او أصيبت بعطب لايمكن اصلاحه .

هذا بالاضافة الى السفن العديدة التى أصيبت اصابات خفيفة .

ويقول آرام تشسترنيمتز قائدعام قوات الولايات المتحدة فى المحيط الهادى عن هذه الكارثة مايأتى: «لقد أصبنا فيها بأكبر خسارة حاقت بنا فى المحيط الهادى منذ معركة سافو الاولى وكانت خسارتناهذه بلا مقابل أو تعويض . »

ولعلنى أزيد على ماتقدم ذلك الحديث الشائق الذى دار حول مركز قيادتى فى المدمرة « ديوى » : سألنى ملاح : « ماالذى أنقذنا من هذه الكارثة أيها القائد ؟ اننا لم نفقد رجلا واحدا ولم يصب أحدنا اصابة جدية خطيرة . »

لقد فكرت فى الطريقة التى عادت بها ساعات عنابر الآلات وقزانات النار الى العمل مرة ثانية ، وتذكرت كيف استجاب الله تعالى لكل دعاء ولكل صلاة توسل بها الملاحون وهم وقوف حول مركز القيادة . لقد أجاب الله دعاءهم فى الوقت المناسب . تذكرت هذا كله كما تذكرت كيف تفتتت حزمة الاسلاك الضخمة فى آخر لحظة قبل أن نلقى مصيرنا المحتوم .

وبعد هذه الذكريات والصور أجبت عن سؤال ذلك البحار قائلا: « لقد أنقذنا بحارة شجعان تعاونهم معجزة من المعجزات فيما أظن . »

وعندئذ أشار بحار آخر بأصبعه الى أعلى ثم وجه كلامه الى قائلا:

« هذه هى معجزتك التى تتحدث عنها أيها القائد . »

انه طرف السارية الايسر البارز من هيكل المدمرة . وهذه السارية تقابل الصارى عرضا وهى أنبوبة من الصلب قطرها ٧ ١/٢ سنتيمتر .

كان هذا الطرف مقوسا ملتويا الى أعلى دون ماسبب . ولذا كان من المستحيل ان يلمس الماء حتى عندما مالت بنا المدمرة الى درجة ٧٥ . هذه هى اليد الرحيمة التى خيل الينا أنها نزلت من السماء لتجذب المدمرة « ديوى » وتشدها الى أعلى فتستقيم فى نفس الوقت الذى أوشكت فيه أن تنقلب رأسا على عقب .

لقد تركنا هذا الجزء من السفينة فى مكانه حيث هو زمنا طويلا . واستمر هذا الجزء يملأ كل رجال المدمرة « ديوى » شعورا بالثقة والاطمئنان كلما اعدوها ليخوضوا بها المعارك .

بقلم جون هابل ـ وهى قصة رواها له كابتن تشارلز ر. كالهون من رجال بحرية الولايات المتحدة

أسوأ ما فى الامر !

دعى أحد الجنود للاشتراك فى مباريات الملاكمة الى تقيمها الفرق العسكرية ، دون أن تكون له سابق خبرة بهذه الرياضة ، ولهذا فقد كان ينتظر مباراته الاولى بذعر شديد لم يستطع اخفاءه ..

وعاد الى ثكنته بعد انتهاء المباراة فى حالة يرثى لها .. فقال له احد زملائه :

ـ يا لك من مسكين ..

فهز الملاكم الحديث راسه وقال :

ـ المصيبة اننى ساضطر للملاكمة مرة أخرى ... فقد فزت !

أجر مناسب !

ذهب القسيس الشاب الى الجبال ليعقد قران عروسين يقيمان فى قرية جبلية نائية .. وبعد أن انتهى الحفل ، انفرد العريس بالقسيس جانبا . وقال له :

ـ اننى آسف يا أبى اذ ليس لدى نقود أقدمها لك .. ولكنى سأعطيك كلبا رائعا كنت أنوى بيعه بعشرة دولارات ، مقابل خمسة فقط !

«هذه خلاصة تقرير أعدته أخيرا مؤسسة روكفلر عن مشروع للتعليم الخاص الذى سيكون له أثره الكبير فى دوائر التعليم بكل مكان»

رأى فى التعليم

ليس ثمة مشكلة تواجه الشعب الحر أعقد من مشكلة اكتشاف وتنمية وحسن توجيه المواهب. وفى الواقع يتوقف مستقبل ومصير الشعب، كشعب حر، على مقدرته على حل هذه المشكلة، ان الموهبة المغمورة، هى براعة ضائعة، وان المقدرة الانسانية الموضوعة فى غير موضعها هى خطر على قدرتنا فى البقاء والنمو. ومن ثم ينبغى على المجتمع، كمجموع، أن يعمل على مساعدة الفرد فى التماس الوسائل التى تحدد شخصيته المتفردة، وان يضعه فى صفوف اخوانه دون اذابة أو تدمير لشخصيته.

ان الانسان لايزال يسمع المناقشات حول «الكم» أو «الكيف» فى موضوع التعليم. ومضمون هذه المناقشات هو أن فى مقدور المجتمع ان يختار بين تعليم عدد قليل من الناس تعليما راقيا، أو عدد كبير من الناس تعليما أقل رقيا، أى أن المجتمع لايستطيع أن يجمع بين الأمرين. ولكن مجتمعا مثل مجتمعنا لامندوحة له من الجمع بينهما. انه يطالب بمعدل لتنمية الطاقات الفردية يرتفع الى جميع المستويات.

ان فلاسفة القرن الثامن عشر الذين جعلوا من المساواة اصطلاحا أساسيا فى القاموس السياسى، لم يقصدوا أبدا أن يتساوى الناس فى كل مظاهر الحياة. ان الناس لايتساوون فى امكانياتهم الفطرية، وبالتالى فى معارفهم المكتسبة ومقدرتهم على التملك. ونحن باتقاننا للنظرة العامة الى المساواة، أكدنا وجوب المساواة فى اتاحة الفرصة للجميع، أو مايسمى بـ «تكافؤ الفرص» وهو معنى يعترف فى صراحة بالفوارق فى المقدرة وفى الامكانيات،

وباتاحة الحرية لهذه الفوارق فى العمل ، فانها من ناحية أخرى ستؤدى الى هذه الحرية التىأنتجت هذه الكثرة من عظماء العالم .

وفى سبيل السعى الى الجودة والتفوق ، هناك اعتبارات كثيرة ينبغى ألا نغفل عنها . أولا : يجب أن يشمل المعنى الذى نضعه للتفوق أنواعا كثيرة من جلائل الاعمال فى مستويات كثيرة ، فى مجال النشاط الفكرى ، والفن ، ومجال النشاط الادارى ، والبراعة الصناعية والعلاقات الاجتماعية ، والفنون الصناعية . ثانيا ، يجب أن نعرف أن التفوق ليس نتيجة مقدرةفطرية فقط ، وانما أيضا نتيجة لبواعث أو حوافز معينة ، وصفاتشخصية خاصة . وكلما لاحظ الانسان عملا جليلا فى الحياة اليومية ، زاد يقينه بقيمة هذين العاملين الاخيرين . وأخيرا ينبغى أن نعرف أن الحكم على الفوارق فى المواهب ، يختلف تماما عن الحكم على الفوارق فىالقيم الانسانية

ملخصة عن مجلة ليدزهوم جورنال

فن !

استولى القلق على صاحب متجر بيعالسيجار لان منافسه أحضر فتاة اسبانية حسناء ، أجلسها فى فترينة المتجر ،فاحتشدالجمهور حول متجره لينظر الى الحسناءوهى تلف السيجار .

وفكر صاحب المتجر قليلا ..

وفى اليوم التالى ، كانت هناك شقراء ساحرة تجلس فى فترينته ..ولكن ظهرها كان متجها ناحيه الجمهور .. وسرعان ما تدافع الناس للدخول الى المتجر لرؤية وجهها !

أفضل هدية !

سئل طفل فى التاسعة من عمره ، عنالشىءالذى يتمنى أن يقدم له هدية فىعيد ميلاده .. فقال :

ـ ان أتوقف عن أخذ دروس فى الموسيقى !

معجـزة فى الحقـل

* * * * * * * *

« هذه بعض الاكتشافات العلمية الجديدة التى تساعد الفلاح على انتاج مواد غذائية أكثر فى مساحة أصغر ، وبتكاليف أقل »

* * * * * * * *

استطاع أحد العلماء بتهجين القمح العادى بالعشب ، أن ينتج القمح الدائم « الذى يزرع على مدار السنة » ، وهو حلم الفلاح منذ أجيال وقرون . وقد أثبتت التجارب أن هذا القمح « فريد فى مقاومة الجفاف » ، ولا يقل محصوله نسبيا عن أحسن أنواع القمح الموسمى .

ان الكيميائيين يعدون فى الوقت الحاضر مجموعة من الاسلحة التى ستساعد الفلال فى معركتها ضد أعدائها الطبيعية . فعندما تزود بذرة قمح بنوع معين من مبيد الحشرات قبل غرسها ، فان النبت الناتج يمتص فى أنسجته ما يكفى من هذا المبيد لقتل أعدائه الطبيعية .

ان أحسن أنواع المبيدات المعروفة باسم « د - ٤ر٢ » اذا استخدم بمفرده ، يكفى لقتل جميع الاعشاب الضارة فى الحقل . انه يجعل هذه الاعشاب تقتل نفسها بنفسها . فاذا مزج هذا المبيد مع قليل من المخصبات المعدنية ، كما أثبت الباحث جيرى تونى ، من دينبج بكندا ، فانه لايقتل الاعشاب فحسب فى حقول الاذرة ، وانما يزيد المحصول بنسبة تتراوح بين ١٢٪ و ١٥٪ .

ان علماء الوراثة الذين أجروا التجارب على حمض الجبراليك يقولون انه قد يكون أهم هرمون لسرعة النمو ، عرف حتى الآن . فبقوة تأثيره الفعال تحدث أشياء عجيبة فى المحصول . فقد ارتفع الكرنب ، وكل النباتات الملفوفة المماثلة الى أربعة أمتار ونصف متر ، وقد بلغ حجم ثمرة الطماطم خمسة أضعاف حجمها الحالى ، وقد زاد من محصول الفاكهة ، وأسرع فى زمن النمو ، وجعل نبت الذرة يتضاعف فى النمو خلال ٧٢ ساعة .

ان فى مقدور العلماء الآن - بقذف النباتات بالاشعاعات النووية - أن ينتجوا فى اى وقت ، ما كانت الطبيعة تنتجه فى أندر الحالات - وهى « الطفرة » أو التغير الفجائى - أو الشذوذ «فى علم وراثة النباتات» . أن العلماء الآن بتعريضهم الانواع العادية من القمح للاشعاعات النووية ، يستطيعون التحكم فى تركيباتها الصبغية لانتاج أنواع جديدة شديدة المقاومة للآفات .

ان التلقيح الصناعى يستخدم منذ أمد بعيد لزيادة انتاج الثيران الممتازة . وقد يمكن الآن مضاعفة انتاج الابقار الممتازة أيضا ، وذلك بطريقة « الحضانة » . ان العلماء نقلوا بيضة مخصبة من رحم بقرة ممتازة ، وثبتوها فى رحم بقرة عادية ، وفيها نما الجنين حتى خرج الى الوجود . ان هذه العملية - التى لاتزال فى مراحلها الاولى - تسمح للابقار الممتازة أن تركز مهمتها فى انتاج البيض المخصب بدلا من عناء الحمل تسعة اشهر . وبهذا قد تستطيع البقرة الممتازة - التى تلد فى المتوسط عشرة عجول طول حياتها - أن تكون أما - بغير ولادة - لعدد من العجول يتراوح بين مائة وخمسمائة .

ان أصحاب مراعى الدواجن يقتلون كل يوم ملايين الكتاكيت الذكور التى تبلغ من العمر يوما واحدا ، لانهم يتاجرون فى البيض ،

ويريدون دجاجات تبيض ، لا ديوكا لا خير فيها . وقد اكتشف أحد هؤلاء التجار طريقة للسيطرة على جنس الفراريج . فالبيض المغموس فى محلول يحتوى على الاستروجين - الهرمون الانثوى - يفقس دجاجا ، أما المغموس فى محلول الاندروجين - أى الهرمون الذكرى - فيفقس ديوكا .

ولما كانت طاقة نشاط الحيوانات - كالناس - تزداد فى الجو البارد ، فقد زودت مرابط الابقار والثيران والعجول بآلات تكييف الهواء ، وبهذه الطريقة التى استحدثتها حقول التجارب فى جامعة ميسورى ، زاد وزن كل عجل مائتى رطل فى جو مكيف درجة حرارته ١٠ مئوية ، اكثر من العجل الذى يلهث فى جو غير مكيف ، تبلغ حرارته ٢٧ مئوية.

وقد زاد انتاج اللبن لقطيع من ابقار الهولشتين الممتازة بنسبة ٣٣٪ ، عندما وضعت صيفا فى جو لاتزيد درجة حرارته على ١٥ مئوية . وتضاعف انتاج الدجاج للبيض فى جو حرارته ١٢ مئوية ، عنه فى جو حرارته ٢٨ مئوية .

ان فى مقدورك أن تضع كريات من الاستلبسترول « الهرمون الانثوى » تحت جلد اذن عجل فتظفر بزيادة من اللحم يبلغ وزنها خمسين وطلا . وان هذا الهرمون الذى يمكن مزجه أيضا بالطعام ، يجعل الماشية تسرع فى السمنة بنسبة ١٥٪ مع تخفيض نسبة الغذاء ١٢٪ عن المعدل .

ان هذه الاكتشافات ، وكثيرا غيرها سوف تزودنا بكفايتنا من المواد الغذائية طوال القرن العشرين ، على الاقل .

بقلم « جون ستروم » موجزة عن مجلة « فارم اندرانش »

حيرة !

قالت الزوجة لزوجها :

- ما رايك فى ثوبى الجديد ؟

فقال الزوج :

- جميل ... ولكنه محير ..

- ماذا تعنى بكلمة محير ؟

- لاننى لا استطيع ان اعرف ، هل انت فى داخله تحاولين الخروج .. او انك فى خارجه تحاولين الدخول !

تعبيرات راقصة

الحل الوسط ... هو الفن الذى تتمكن به من تقسيم الكعكة بطريقة تجعل كل شخص يعتقد أنه فاز بالجزء الاكبر منها !

« لودفيج ايرهارد »

***

يمكن تقسيم الثقلاء الى طبقتين .. هؤلاء الذين لا يتحدثون الا عن موضوعاتهم الخاصة ... وأولئك الذين لا يحتاجون الى أى موضوع للكلام !

***

لا شىء يفتح بطريق الخطأ ... أكثر من الفم !

***

عندما يغير الرجل رأيه كثيرا مثل المرأة ... فالغالب انه متزوج منها !

***

يحصى الناس اخطاء الذين يجعلونهم ينتظرون طويلا !

« مثل فرنسى »

***

الفتاة العادية هى التى تسير فى الهواء بمجرد خطبتها ... ولكنها تنتظر حتى يتم الزواج لتضع قدمها !

***

بعض النساء يزعمن ان صورهن ليست عادلة بالنسبة لهن ... والواقع انهن فى حاجة الى الرحمة أكثر من العدل .

***

ان ابتلاع كلماتى ... لم يصبنى قط بعسر فى الهضم !

« ونستون تشرشل »

***

يتباطأ الشتاء أحيانا فى حجر الربيع ... ليتيح الفرصة للكثير من الكلام !

« بيل ناى »

***

كلما زاد ارتفاعك فى صعودك .. زاد تعرض ظهرك لمن خلفك ، وزاد الاغراء عندهم لركلك بأقدامهم !

« دكتور جوزيف بيك »

***

الكلمة الاخيرة فى كل مجادلة هى التى تقولها الزوجة ... وكل كلمة أخرى يقولها الزوج بعد ذلك هى بداية لمجادلة أخرى .

***

ان الاشياء التى نجهلها يمكن أن تنشىء مكتبة يفخر بها كل انسان !

« وليام فيذر »

كتاب الشهر

ادجار والاس

الأديب الذى أحبّ المجرمين

عن كتاب

Edgar Wallace

بقلم مرجريت لين

قل بين الكتاب من حصد مثل هذه الارباح الطائلة من قامه ، كما فعل ادجار والاس ، ولكن هذا النجاح الذى أحرزته أعماله الادبية ، وقصة حياته الدامية ، لا يكشفان وحدهما عن سر الاسطورة التى أحاطت باسم هذا الرجل ..

لقد نشأ ابنا غير شرعى ، تخلت عنه أمه منذ ولادته ، فقيرا لا يملك مليما واحدا ، ولم يتلق من العلم الا النزر اليسير ، ولعل هذا هو سر تقديره للقوة التى أتاحها له المال فيما بعد ، ليعيش فى أرفع مستوى وعلى أوسع نطاق ..

وفى شارع ((فليت ستريت)) حى الصحافة بلندن - الذى أطلق عليه اسم ((شارع الاحلام المحطمة)) - وضعت لوحة أعدها زملاؤه الصحفيون تخليدا لذكراه ، تحمل هذه الكلمات :

((لقد عرف الفقر والفنى ، وظل محتفظا بقدره عند ما عرف الملوك . لقد أفاض مواهبه على كتبه بسخاء ، أما شارع (فليت ستريت) فقد وهبه قلبه)) .

وفى قصة حياته التى أعدتها زوجة ابنه ((مرجريت لين)) استطاعت المؤلفة أن تتعمق فى اغوار قلب وعقل هذا الرجل لتفسر لنا كيف أن شخصيته اللامعة لا تزال بعد ٢٧ عاما من موته ، قادرة على اشاعة الدفء بين هؤلاء الذين لم يعرفوا عنه سوى اسمه فقط .

ادجار والاس

لعل ادجار والاس هو أعظم المؤلفين رواجا فى جميع العصور وأكثرهم خصوبة فى انتاجه الخيالى ، ولعله أيضا أغرب ظاهرة ادبية فى هذا القرن ... فمن قلمه وحده تدفق سيل لاينقطع من القصص البوليسية والمقالات والمسرحيات والأعمال الصحفية بسرعة متزايدة مطردة لاتكاد تصدق ... ولم يكن دخله فى السنوات الاخيرة من حياته ليقل عن ٥٠ ألف جنيه فى العام ، كان ينفقها دائما قبل أن تصل الى يده ... ومات وهو مدين بمبلغ ١٧٥ ألفا من الجنيهات ... وان كانت حقوق التأليف قد سددت هذا الدين فى عامين فقط !

كان مبذرا بصورة لاشفاء منها ، مقامرا عنيدا ... ولقد اضطر لكى يواجه نفقاته الهائلة الى ان يلقى بنفسه فى آفاق ممتدة واسعة من الابتداع الذى يبعث الخبل وبينما كان عدد قراء غيره من الكتاب يقدر بالالوف ، كان هو يهدف الى الملايين ، وكان قانعا بالثمرة الملموسة التى تعود عليه من هؤلاء الملايين ... ولعل اية شخصية من الشخصيات التى ابتكرها خياله الخصيب لم تعش فى مثل هذا الجو العجيب الذى كان سيطر على حياته !

ولد ادجار والاس فى بلدة جرينتش بانجلترا فى عام ١٨٧٤ ، وكان الطفل الثانى لأمه بوللى ريتشاردز الممثلة المغمورة ، وقد جاء ثمرة علاقة غير شرعية بعد أن ترملت واضطرت أن تعيش على دخلها غير المستقر من المسرح لتعول نفسها وابنتها الصغيرة .. وساءت ظروفها عند ولادة طفلها الثانى - غير المرغوب فيه - الى حد انها قررت أن تتكتم نبأ مولده فلم يعرفه غير السيدة التى ولدتها ، ولم تبح بهذا السر لاحد ... حتى عشيقها !

وعقب ولادة الطفل بأسبوع واحد ، حملته بوللى الى قسيس كاثوليكى لتعميده ، وأخفت اسم والده الحقيقى ، وكتبت فى سجلات المواليد بالابراشية اسم « ولتر والاس -

ممثل هزلى » باعتباره والد الطفل واستطاعت أن تعهد به الى زوجة بائع أسماك يدعى فريمان فى بلدة (بيلنجز جيت) لتقوم بتربيته مقابل خمسة شلنات فى الاسبوع .

وكانت مسز فريمان وزوجها يحبان الاطفال ـ لحسن حظ الطفل المسكين ـ فقد كان لدى الزوجين عشرة أطفال يعيشون جميعا فى كوخ صغير لايحوى أكثر من أربع غرف صغيرة ... وحتى بعد أن عجزت بوللى ريتشاردز عن دفع الشلنات الخمسة للاسرة الفقيرة ، عرضت مسز فريمان أن تتبنى الطفل ادجار ..

وفى هذه الدار ، عاش ادجار والاس مع أطفال أسرة فريمان العشرة .. وقد ظل ملتحقا بالمدرسة حتى بلغ الثانية عشرة ، فالحقته مسز فريمان بمؤسسة للطباعة فى (نيونجتون) وكان هذا أول عمل من سلسلة الاعمال المتتابعة التى التحق بها ، ولم يدم فى كل منها أكثر من شهور قلائل

والتقى ادجار يوما بأحد البحارة ، فالهب مخيلته بما قصه عليه من قصص البحر ، مما دفعه الى أن يسرع للتعاقد معه للعمل كطاه لاحدى السفن وهو لم يزل فى الخامسة عشرة من عمره ، فضلا عن عمله كخادم للربان فى احدى سفن الصيد ...

وأقلعت السفينة من ميناء « جريمسبى » ... كان الوقت فى شهر ديسمبر ، والبرد قارسا ، والسفينة تتقاذفها الانواء فى بحر الشمال ، فترتفع وتنخفض ، وتميل وتنحدر ، وأسنانه ترتعد وركبه ترتعش ، فقبع ادجار فوق موقد المطبخ ، وأخذ يحاول أن يخفى عجزه عن الطهى كلما أصابه دوار البحر ... وقد كرهه البحارة لا من أجل طعامه الردىء فحسب بل لأنه أثار الخرافات المتشائمة فى نفوسهم باحضاره حزمة من الدبابيس فوق ظهر السفينة .

وعندما عادت السفينة الى (جريمسبى) بعد شهرين ، هجرها ادجار ، وانطلق الى لندن سيرا على قدميه ... كان يسرق الخبز من عربات المخابز وينام فى الاجران والمخازن الخالية ... لم يكن يتذوق غير الخبز والماء طوال الاسابيع الثلاثة التى قضاها فى المسير ! ..

ورحبت مسز فريمان بعودته اليها سالما ، وحاولت اقناعه بحياة

الاستقرار ، ولكنه عاد يستأنف تنقله السريع بين سلسلة من الاعمال ..

وعندما بلغ ادجار الثامنة عشرة ، وجد نفسه وقد كتب عليه أن يعيش فى فقر مدقع ، وبؤس مقيم ، متنقلا بين أعمال تافهة عارضة ... ووجد عزاءه يومئذ فى مكتبة متنقلة أخذ يتردد عليها ... ولكنه بدأ يدرك أنه يجب أن يقرر مصيره بيديه ..

ووسط هذا الجو الذهنى الذى يثير اليأس ... وعلى الرغم من دموع مسز فريمان وتوسلاتها ، ذهب للتطوع فى الخدمة العسكرية ، لمدة ٧ سنوات كجندى فى فرقة « رويال وست كنت »

***

راقت حياة الجيش للمجند الجديد ... فقد أصبح يتلقى غذاء طيبا للمرة الاولى فى حياته ، وبات يباشر عملا منتظما ، وبدأ هزال جسمه المؤلم فى الاختفاء ... وبعد بضعة شهور التمس نقله الى سلاح الخدمات الطبية ، حيث الأجر أحسن ... وكم كانت دهشته بالغة عندما أجيب طلبه وتقرر نقله فورا الى مخازن السلاح الطبى فى (الدرشوت) ..

ولما كانت الدرشوت قريبة من لندن ، فقد بدأ يشعر بولع شديد حيال المسرح ، وينفق جل نقوده وعطلاته فى قضاء أمسيات جميلة فى قاعات الرقص والموسيقى .. كان يحس بالمتعة فى دفء الموسيقى والاغنيات الأخاذة ، فكان يترنم بها بالصفير بشفتيه وهو عائد بالقطار ، ويحاول ان يضع أشعارا من تأليفه للالحان الشائعة ..

وشجعه نجاح أغنياته فى حفلات الكانتين بالمعسكر على ان يضع أغنية للموسيقار أرثر روبرتس ، الذى كان مولعا بسماعه فى قاعات الموسيقى بلندن ... ولدهشته قبل الموسيقار الاغنية ...

وبعد بضعة أشهر رقى جنديا من الدرجة الثانية ، ونقل للخدمة فى جنوب أفريقيا ، وكان هذا نبأ طيبا بالنسبة له ، فقد كانت جنوب أفريقيا يومئذ - فى عام ١٨٩٦ - تغلى ، والحرب متوقعة النشوب .

وأحس الجندى الشاب بخيبة امل عندما علم أن وجهته هى مستشفى « سيمونز تاون » الذى اشتهر بأنه أكثر أماكن الخدمة الطبية راحة ، فلم يكن هناك شىء يستطيع عمله فى الواقع غير نظافة المستشفى وصيانة الادوات الطبية.

كانت تسليته الوحيدة ، هى المكتبة المتواضعة التى تمتلكها احدى الارساليات الدينية ، فأصبح يمضى أمسياته هناك ، وكانت مسز ماريون كالديكوت زوجة المبشر تبدى اهتماما خاصا بادجار والاس اذ كانت تختار له الكتب ، وتشجعه على قراءة أشعاره لها ... وأحس الجندى الصغير أن هذه الاسرة هى أول أسرة يلتقى بها تمتلك ذلك الشىء الغامض ... الثقافة ، فأخذ يكثر من زيارتها ، وشجعه على ذلك وجود (ايفى) ابنة مسز كالديكوت ، وهى فتاة ذات خجل وحياء فى الثامنة عشرة من عمرها ، فقد كانت تصغى الى كل مايقول باهتمام ، وتتابع شفتيه بعينيها ...

وسرعان ما أصبح ادجار والاس بالنسبة لها أكثر من مجرد جندى صغير .. كانت تؤمن بأنه عبقرى وقد زاد اقتناعها بذلك بعد أن نجح فى الشهور التالية فى بيع بعض انتاجه للصحف فى جنوب أفريقيا ، وتطورت العلاقة بينهما الى حب ظل يملأ حياتها حتى موتها ... ولم تكد تمر بضعة شهور ، حتى أعلنت خطبتها الى ادجار برغم معارضة أبيها وعدم ارتياحه الى هذا الجندى

***

لم يكن لدى ادجار والاس اى شك فيما يتعلق بمستقبله كشاعر ، وقد استطاع أن يثبت موهبته الشعرية حقا بقصيدة نشرتها له صحيفة « كيب تايمز » بمناسبة الاحتفال بوصول الشاعر الخالد (روديارد كبلنج) الى جنوب أفريقيا .. وأعجبت القصيدة كبلنج ، ولا سيما انها مكتوبة بيد جندى عادى ...

وجاء نصره الاكبر عندما دعى الى حفلة الوداع التى أقامها نادى المدينة للشاعر كبلنج ، فقد بدا فى هذه المناسبة أن كبلنج قد أعجب فعلا بالجندى الصغير ، وان كانت نصيحته له لم تكن مشجعة جدا اذ قال له : « بحق السماء لاتتخذ من الادب حرفة . ان الادب قد يكون عشيقة رائعة ، ولكنه زوجة سيئة »

ومع ذلك فان نصيحة الرجل العظيم لم تلق أذنا صاغية لدى ادجار .

كان لابد أولا أن يحرر نفسه من الجيش بأسرع مايستطيع ، وأن ينتهز كل فرصة تسنح له للكتابة .. وقد استطاع أن يتحرر من الخدمة العسكرية مقابل ١٨ جنيها ، وتم له ذلك فى ١٢ مايو ١٨٩٩ ، ثم انطلق الى دار آل كالديكوت ليقدم نفسه لهم بصفته مدنيا وسيدا مهذبا .

ومع أن ادجار لم يكن يقيم فى الدار الا نادرا فقد كان يعود بآخر قطار بعد ان يشهد الاجتماعات التى ينقل اخبارها لصحيفة (كيب تايمز) ، ويسرع بالخروج فى الصباح الباكر مع أشعاره ومقالاته التى كان يوزعها على صحف جنوب أفريقيا الست التى يساهم فى تحريرها ..

وفى اكتوبر ١٨٩٩ عندما أعلنت الحرب أخيرا ضد البوير ، عرضت وكالة رويتر على ادجار والاس أن يقوم بعمل مراسلها الثانى مع الفرقة الغربية ...

لقد حانت أخيرا الفرصة التى انتظرها طويلا ... وسرعان ما انطلق الى الجبهة ، وراح يجول بين المراعى فوق دراجة ، ولكنه كان غاضبا لاضطراره الى البقاء وراء خطوط القتال ، والى أن يختصر برقياته التى كانت الكلمة منها تتكلف شلنا لارسالها .

وبدأ يوجه اهتمامه المتزايد الى الوصف المسهب فى القصص التى يرسلها للوكالة بالبريد ، والتى كانت تنشر فى مختلف الصحف ، بما فيها صحيفة (الديلى ميل) اللندنية . وبعد أن أمضى بضعة شهور فى الميدان ، ظن الجميع أن الحرب قد انتهت فعلا ، وعندئذ حصل على أجازة لمدة ثلاثة شهور ، سافر خلالها الى بريطانيا لينشر كتابا من أشعاره هناك ..

ولكن عودته كانت مثيرة للانقباض . . . فقبل ان تقلع به السفينة ، تلقى أنباء مؤلمة بوفاة مسز فريمان ، وفشل الكتاب الذى بذل جهدا فى اعداده ، فلم يفز منه بأكثر من ١٥ جنيها ... ومع ذلك فان زيارته للندن أسفرت عن نتيجة أخرى هامة ، اذ توجه على الفور لزيارة توم مارلو رئيس تحرير جريدة (ديلى ميل) ، وأخذ يؤكد له أنه يعتقد أن الحرب ستبقى سنة أخرى على الاقل ، وأشار الى أن مواهبه تتيح له كتابة مقالات طويلة للديلى ميل .. واستمع مارلو اليه فى صمت ، ثم دعاه فى حذر الى ارسال بعض مقالاته بعد عودته الى كيب تاون .

واقنعت البرقيات الست الأولى التى ارسلها ادجار من هناك ، انه لاحاجة لتردد مارلو بعد ذلك ، فابرق اليه بتعيينه مراسلا للديلى ميل ، مع اطلاق يده فى التصرف كما يشاء .

وفى ابريل سنة ١٩٠١ ، زار

ادجار مدينة (كيب تاون) زيارة قصيرة تزوج خلالها ايفى . وبعد أسبوع من شهر العسل ، استقر الاثنان فى كوخ صغير مفروش فى احدى ضواحى كيب تاون ، وعاد ادجار الى العمل ، حيث اشتبك فى مشادات حامية مع الرقباء العسكريين .

كانت الحرب تسير ببطء ، وكان ادجار فى طليعة المراسلين الذين يبعثون برقياتهم الى انجلترا بالشفرة ، حيث يطلع الجمهور على التفاصيل الحقيقية للاعمال الحربية والخسائر البريطانية .

وأثارت السرعة العجيبة التى ترسل بها كل حركة تحدث فى الجبهة الى لندن حنق اللورد كتشنر اذ كانت ترسل من هناك الى العدو رأسا بالبرق . فأصر اللورد على وضع نظام شديد للتضييق على الصحفيين والمراسلين .. ومع ذلك فقد كان ادجار والاس قادرا دائما على الافلات من هذه الرقابة القاسية .. وبدأت الصحف الاخرى تعيد نشر فقرات من مقالاته ، وهى تشير اليه بأنه « مراسل الديلى ميل الحربى الشهير ... أو الممتاز » .

وفى ابريل سنة ١٩٠٢ ، أصبح واضحا أمام زعماء البوير أنه لابد من اجراء مفاوضات للصلح ، والتقى ممثلو الطرفين فى معسكر الصلح بمنطقة «فير ينجنج» يوم ١٥ مايو. وخشى كتشنر أن تتعرض هذه المفاوضات الدقيقة للخطر بسبب بعض التعليقات الصحفية السابقة لاوانها ، فقرر ابعاد المراسلين عن المعسكر ، واحاطته بالاسلاك الشائكة والحراس المسلحين .

وبعد مضى ١٥ يوما من المحادثات البطيئة ، كان القلق قد ازداد فى انجلترا ... وفجأة أثارت صحيفة (الديلى ميل) حنق الصحف المنافسة عندما نشرت بيانات محددة عن تقدم المفاوضات ... فكيف أمكن أن تتسرب هذه الانباء ؟... لا أحد يعرف ...

وعندما أذاعت الديلى ميل أنباء عن الصلح المنتظر ، عم السخط البالغ بقية الصحف ، التى كانت لاتزال تنشر مقالات مليئة بتنبؤات غير صحيحة ... وفى اليوم التالى أعلن لورد بلفور نبأ توقيع معاهدة الصلح . وعندئذ ساد الارتياب فى ان تكون الديلى ميل قد حصلت على النبأ عن طريق رشوة بعض موظفى وزارة الحربية !

ولكن القصة الحقيقية لم تكن بمثل هذه الكآبة ... ولا بمثل هذه البساطة ...

فبينما كان بقية المراسلين يتسكعون حول أسوار الاسلاك الشائكة المحيطة بالمعسكر ... كان ادجار والاس يمضى أكثر وقته مسافرا بالقطار الى البلدان المجاورة، وقد ارتسمت على وجهه كل ملامح البراءة وعدم الاهتمام بشىء ..

كان القطار يجتاز منطقة تقع على مرآى من معسكر الصلح ، وقد استطاع ادجار أن يلمح بين الحراس الموجودين هناك صديقا قديما من أيام الجندية يثق فيه ، فاتفق معه على خطة ، وزوده بثلاثة مناديل مختلفة الالوان ، أحدها أحمر ، وهو يعنى انه لاشىء هناك ، والثانى أزرق ويعنى أن هناك تقدما .. أما الثالث فأبيض ويعنى أن المعاهدة على وشك التوقيع ... وكان الحارس يقضى أوقات راحته كلها فى التسكع على طول الاسوار ، وهو يسعل ويمسح انفه بمناديله الملونة ... ومن لون المناديل ؛ كتب ادجار والاس برقياته!

وأصبح ادجار بطلا ومجرما فى وقت واحد ... ولا سيما بالنسبة للورد كتشنر ! ـ وأسرع بعد ذلك الى كيب تاون ، حيث وضعت زوجته ايفى طفلتها الاولى ... كما كانت هناك أنباء أخرى عظيمة فى انتظاره .. لقد عرضت عليه رياسة تحرير صحيفة جديدة ستصدر فى جوهانسبرج باسم (راند ديلى ميل) بمرتب ٢٠٠٠ جنيه سنويا ، وهو رقم مذهل اذا قورن بمرتبه الشهرى يومئذ ، وهو ٢٨ جنيها.. كما كان المركز الجديد هاما رائعا لشاب مازال فى السابعة والعشرين.

ولكن فى خلال تسعة شهور فقط تهاوى صرح النجاح الذى شاده ؛ فقد كان رأسه يعج بكثير من المشروعات لانجاح هذه المغامرة الجديدة ، فانفق أموال الصحيفة بسخاء للحصول على مواد مثيرة ، وتعاقد مع عدد كبير من المراسلين فى الخارج بأجور باهظة ... وعاش هو فى رخائه الجديد عيشة ترف فأستأجر دارا كبيرة ، ملأها بالخدم من الوطنيين ... وأقام الحفلات بسخاء بالغ ، وراح يلقى أمواله فى ميادين السباق !..

وعندما اضطر الى مبارحة جنوب افريقيا بعد معركته الاخيرة مع صاحب الصحيفة ... كان قد أصبح مدينا بمئات الجنيهات للمتاجر

والاصدقاء ...

***

كانت رحلة العودة مثيرة للشجن ... لقد ماتت طفلته بالالتهاب السحائى ، وانغمس هو وايفى فى حزن بالغ ... وكان كل مايمتلكه عندئذ هو ٨٠ جنيها ، فقد اغلبها على مائدة البوكر ، حتى انهما بلغا بريطانيا وليس معهما غير ستة شلنات ، ونصف مسرحية عن (سيسيل رودس) كان قد شرع فى كتابتها . وقد اضطر الى رهن ساعته الذهبية مقابل ١٢ جنيها ، ونزل مع زوجته فى غرفة مفروشة فى « دولويتش »

وبينما انهمكت ايفى فى فتح الحقائب ، انطلق هو لمقابلة مارلو ، الذى عينه مخبرا فى الديلى ميل بمرتب ١٥ جنيها فى الاسبوع ...

وفى خلال أسابيعه الاولى فى لندن ، تلقى زيارة غير متوقعة من أمه (بوللى ريتشاردز) .. لقد ماتت ابنتها الوحيدة منذ سنوات ، وأصبحت هى عجوزا فقيرة وحيدة ، ومع أنها لم تكن قد رات ابنها منذ أكثر من عشرين عاما ، فانها لم تتخيل قط مدى المرارة التى تركها موقفها حياله فى أعماق نفسه .. انه لم يستطع أن يغفر لها قلبها المتحجر وتخليها عن مسئوليتها نحوه . . ولهذا قال لها بصراحة انها يجب ألا تتوقع منه شيئا .

وبعد بضعة أشهر ، انهارت قواها وهى تمثل دورا صغيرا مع فرقة جوالة فى رادفورد ، ونقلت الى ملجأ العجزة حيث ماتت وهى معدمة

وأحس ادجار بتأثر عميق لهذه الظروف القاسية التى ماتت فيها أمه ، ولا شك أنه أحس بتأنيب فى ضميره ، ولعله أدرك بعد فوات الاوان . كيف استقبلت أمه خيبة الامل التى واجهتها فى لقائهما الاخير ، فأدارت ظهرها للندن ، وذهبت لتعمل بمفردها .. وتموت

وفى خلال الاعوام الكثيرة التى ظل ادجار يعمل فيها فى (الديلى ميل) تنقل بين كثير من البلاد ، فسافر الى كندا ، واسبانيا ، والكونجو البلجيكية ، حيث قام بالتحقيق فى الجرائم الوحشية التى أشيع انها ترتكب فى بلاد المطاط ... وعندما سافر الى مراكش ، لم يكن عمر طفله الثانى (بريان) يزيد على شهر واحد .. وفى نفس الوقت ، كانت مسرحيته عن « سيسل رودس » تمثل على أحد مسارح كيب تاون ..

وعندما عاد الى لندن بعد شهر ، علم ان المسرحية لم تستمر أكثر من ست ليال ، فكانت تلك ضربة قاسية له ، فقد كان يعول عليها فى انتشاله من متاعبه المالية ، اذ ظل كعادته يعيش فوق مستوى دخله .

وسرعان ماانتقل الى دارمتواضعة فى (نوتنج هيل) حيث لايعرفه أصحاب المتاجر والديون ، وهناك قام بمحاولة أخرى للحصول على الثروة ... وقد قدر لهذه المحاولة أن تجلب له كثيرا من المال ...

فبينما كانت ايفى تقوم بطهى الطعام ، كان ادجار يجلس أمام مكتبه ، يهز مهد الطفل بيد ، ويكتب بالاخرى .. كان يعمل بحماسة لاعداد الكتاب الذى أطلق عليه اسم « أربعة رجال عادلون » . ولما لم يكن من اليسير الحصول على ناشر يرضى بها ، فقد قرر أن ينشرها بنفسه ، وأطلق على مغامرته الجديدة اسم « تاليس بريس » . وقرر التوسع فىأعمال الدعاية لكتابه ، فنشر اعلانات فى الصحف بمبلغ الف جنيه ، واتفق على اعداد ١٦ لافتة ضخمة توضع فى أنحاء لندن ، كما عرض ٥٠٠ جنيه لمن يذكر الحل الصحيح للغز القصة .

وبعد ثلاثة أشهر من نشر الكتاب ، غمرته ظروف كئيبة ... فبرغم الكميات الكبيرة التى بيعت من القصة ، فان فواتير الاعلانات واللافتات كانت ضخمة ...

كان فى حاجة الى حوالى ألفى جنيه لانتشاله من هوة الديون التى غرق فيها ، وبدأت الجائزة التى وعد بها تثير أمامه مشاكل ضخمة ، فقد اشترك فى المسابقة ألوف ، وكان بعض الحلول صحيحا ... وبدأ القراء يرسلون خطابات غاضبة يتهمونه فيها بالنصب والاحتيال ، كما انهالت الرسائل على صحيفة (الديلى ميل) التى رأى صاحبها الفريد هارمزورث حرصا على سمعة صحيفته أن يدفع لادجار والاس ألف جنيه من راتبه مقدما لتسوية المسألة ..

وهكذا أمكن انقاذ الموقف ... وانتشال ادجار من فضيحة محتملة وافلاس مؤكد . وبعد حوالى عام ، تسببت أخباره فى رفع قضيتى قذف على الصحيفة ، فقرر صاحبها انه لايستطيع تحمل ما يسببه قلم ادجار والاس من مشاكل ... واستغنى عنه !

وهكذا وجد ادجار والاس الارض

تنشق تحت قدميه للمرة الثانية .

وذاع فى كل مكان انه كاتب خطر لايؤمن جانبه .. فأقفلت أبواب الصحف كلها فى وجهه ، وراحت الشهور تتوالى دون ان يبدو له بريق من الامل فى الحصول على عمل .. وتراكمت على مكتبه القصص والمقالات المرتدة . وانتابه شبه يأس وخمول ، وازداد التوتر العصبى بينه وبين زوجته ايفى التى كانت تنتظر طفلا آخر ، فكانت تلجأ دائما الى الدموع ، بينما كان يجد فى عصبيتها مضايقات جديدة تزيد النفور بينهما تدريجا . .

وفى أواخر عام ١٩٠٩ ، بدأ نجمه مرة أخرى فى الصعود .

كان قد ذهب لمقابلة مسز ثورن رئيسة التحرير فى دار (شورى) لنشر القصص البوليسية وعرض عليها احدى قصصه فقبلتها ، ثم قدمت له بعض النصائح لكتابة القصص القصيرة .. وبعد بضع ليال ، كانت مسز ثورن تركب الاتوبيس من محطة كوبرى لندن فى طريقها الى القطار عندما وجدت نفسها الى جوار ادجار والاس ، الذى كان فى طريقه لحضور اجتماع لجمعية اصلاح الكونغو ، فى فى حى « ايست اند » . وفى خلال حديثهما ، ذكر لها شيئا عن القصص التى سمعها عن بلاد المطاط وهو يذرع الشاطىء الافريقى ، فهتفت السيدة :

ـ ماالذى يدعوك اذن للبحث عن موضوعات للقصص . . ولديك فى هذه القصص كل شىء . . اللون والاثارة والشخصيات المدهشة .. لماذا لاتكتب بعض القصص الافريقية لمجلة « تيل تبلر » الاسبوعية

وأنساه هذا الاقتراح الاجتماع الذى كان فى طريقه اليه ، كما نسيت هى لحاقها بالقطار ، وسارا معا على رصيف كوبرى لندن يذرعانه ذهابا وايابا ، وهما يتناقشان ويتجادلان ويضعان الخطط ..

ونالت سلسلة القصص التى وضعها ادجار بعد ذلك بعنوان « ساندرز رجل النهر » نجاحا سريعا وبدأ يدرك انه وجد معينا لاينضب من القصص .. كان قد كتب مذكرات كثيرة عن الكونغو . فبدأ يعزز خياله بها ، فاذا لم تسعفه الوقائع بما يكفى ، عمد الى اختراع غيرها .

وماكاد يشعر بالراحة مرة أخرى ، حتى انغمس فى الحياة بين مسارح لندن وملاعبها الرياضية ، وهى حياة لم يكن فى استطاعة زوجته الخجول أن تشاركه فيها . وبدأت المعجبات فى مطاردته ، فذعرت ايفى

من ذلك ، وخافت على زوجها ،فطلب اليها ان ترد بنفسها على المحادثات التليفونية ، لتقول للمطاردات انه ليس فى المنزل .

وبرغم ذلك ، فلم يكن هناك مناص من انه سيعثر يوما على العطف الذى لم يجده قط مع ايفى . وقد وجده فى سيدة تدعى (ديزى) كانت فى أوائل العقد الرابع من عمرها تفيض مرحا - بينما كانت ايفى شديدة التحفظ - ووجد فيها ادجار كل المؤانسة والمعاشرة والروح المليئة بالحيوية التى كانت تفتنه فى النساء. فسقط فى غرامها :

وهكذا بدأت علاقة ظلت عشر سنوات، وكان لها تأثير كبير فى حياته .

وأعادت سلسلة (ساندرز) تأكيد مواهبه كصحفى، فازداد الاقبال عليه للعمل كمخبر صحفى وكاتب للمقالات المسلسلة .. بل رئيس تحرير لصحف مختلفة .ولما كانت عودته الى فليت ستريت قد أسعدته ، فقد أخذ يتقلب بين مختلف المراكز الصحفية ، وكان يعمل فى كثير منها فى نفس الوقت ، وظل كذلك طوال حياته .

***

عندما نشبت الحرب العالميه الاولى، كان ادجار والاس فى التاسعة والثلاثين - اى فوق سن التجنيد - ولهذا وجد نفسه ممنوعا من العمل كمراسل صحفى ، كما ان لورد كتشنر لم يغفر له قط .. وعندما عهدت اليه صحيفة (ديلى بوست) التى تصدر فى برمنجهام كتابة تحليل يومى لانباء الحرب ، أحس بالسرور . وظل يكتب العمود الذى بدأه فى اليوم الثانى للحرب ، الى مابعد اعلان الهدنة .. وكان يكتبه بطريقة رائعة ، وتلقى المئات من رسائل القراء الذين كانوا يمتدحون شجاعته فى الرأى .

وعندما تطوع سكرتيره البارع روبرت كيرتيس فى الجندية ، أعلن ادجار والاس عن حاجته الى فتاة للعمل على الآلة الكاتبة ، فجاءت اليه فتاة ذات عينين رماديتين ،وبشرة مليئة بالنمش فى الثامنة عشرة من عمرها، وقدمت نفسها له باسم مس فيوليت كنج .

كانت فيوليت خجولا عصبية ، تحاول ان تبدو أكبر من سنها .. وقد ظل يحادثها مدى ساعتين عن كل شىء عدا الاجر والعمل .. وبعد ان أعجبته ، طلب اليها الحضور لتسلم عملها فى صباح اليوم التالى..وبذلك بدأت علاقة جديدة حيوية فى حياته، قدر لصاحبتها ان تصبح الزوجة

الثانية لادجار والاس ، وان تطرد زوجته الاولى ، وتهزم عشيقته ديزى التى تكبرها سنا وخبرة !

وفى خلال سنوات الحرب ، كان زواجه الذى مضى عليه ١٤ عاما.قد بلغ مرحلةرفع فيها القناع عن الاوهام فقد فشلت ايفى بطبيعتها الوادعة ان تشبع حاجات روحه التى تفوقها قوة، اذ كانت شهيته متفتحة للحياة ، وقد أجبره عمله على الابتعاد عنها وامتص كل طاقاته ، وذهب به الى أوساط لاتفهمها ايفى ، التى قررت فى النهاية ان تلقى سلاحها فى هذا الصراع غير المتكافىء ..

وفى عام ١٩١٧ ، اعترفت لادجار بأنها تريد حريتها ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..وتم فى يونيو سنة ١٩١٩

وبعد بضعة شهور ، تزوج ادجار والاس من فيوليت كنج ،وقد حرص على ان يحيط نبأ زواجه الجديد بالكتمان قدر المستطاع،فقد كان يفزع من المشاهد العاطفية التى لايرسمها قلمه ، ولهذا تردد فى ازجاء النبأ الى ديزى قبل الزواج .

وكانت الاعوام الخامسة التالية لزواجه من (جيم) ـ كما كان يدلل فيوليت ـ هى ولاشك أسعد سنوات حياته ، فقد كان يعيش فى سلام عاطفى وعقلى .. كما كان يربح الكثير من المال .

ومن العجيب انه حتى ذلك الحين، كان ادجار قا تصرف فى كل حقوق كتبه ، وقد بلغت عندئذ ٢٨ قصة ـ فقد كان يبيع الواحدة منها بمبلغ يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ جنيها دون أن يفكر فى الاحتفاظ بحق التأليف . وكان سير ارنست هودر مدير دار (هودر وستوتون) للنشر هو أول من منحه هذا الحق مع عقد بشراء ست قصص .

ولاريب ان هذا الانتاج المتدفق ـ الذى بلغ فى ٢٧ عاما ـ أكثر من ١٥٠ عملا مستقلا ، يعتبر ظاهرةمن الصعب تفسيرها فقد كان ادجار يبدو فى أغلب الاحيان كسولا خاملا ، وكان شخصية مألوفة فى كل ميادين السباق والمسارح ، وكان أصدقاؤه يتندرون على كسله ، حتى أنه كان يركب سيارة أجرة لمسافة ١٠٠ متر فقط ..وبرغم ذلك فقد كانت الافكار تتدفق على عقله الباطن دون جهد ،وكان يستطيع أن يهيىء نفسه للعمل بتركيز عنيف ، عندما تضطره الضرورة الملحة لذلك .

وعندما زاد انتاجه زيادة هائلة ، قال الساخرون ان هذه الاعمال ليست

كلها من انتاجه ، وزعموا ان سكرتيره يكتب نصفها ، او انه يستخدم كتابا مستعارين يضع اسمه على مؤلفاتهم •

وقال آخرون ان هناك منظمة أدبية ضخمة تضع اسمه على انتاجها •• وقد ظلت هذه الشائعات تثير حنقه وضيقه حتى انه أعلن عن جائزة قدرها ٥٠٠٠ جنيه لكل من يستطيع ان يثبت ان كلمة واحدة مما ظهر باسمه كتبها شخص سواه •

ومع ذلك ، فقد ظلت الشائعات تطارده حتى نهاية حياته •• وبعد موته !

ومع ان قصصه التى كان يمليها بسرعة بالغة كانت تتضمن اخطاء فى الوقائع او النحو ، فان حبكتها القصصية الدقيقة كانت تنفذ الى أعماق القارىء، فتجعله متلهفا لمعرفة ماسوف يقع بعد ذلك ، وتفقده كل اتصال بالواقع ، هائما فى طريق مخيف متشعب المسالك ، فى عالم من الجرائم التى تجعل شعر الرأس يقف هولا•

وقد ظل ادجار سنوات طويلة يكتب فى عناد كثيرا من المسرحيات ويرسلها الى كل مديرى المسارح فى أنحاء لندن ، وأنتج احداها بنفسه ، فلقيت فشلا ذريعا •• ولكنه فى النهاية استطاع ان يكتب مسرحية محبوكة الاطراف باسم « الرجل الشهير » وقدمت على مسرح ويندهام فى اول مايو ١٩٢٦ ، فحققت الامل الذى ظل يراوده طوال حياته •

وفى خلال السنوات الست التالية، ألف أكثر من ١٧ مسرحية أخرى ، نجح اكثر من نصفها ، وكانت هناك ثلاث مسرحيات فى بعض الاحيان تمثل له فى وقت واحد •

***

كان ادجار مفتونا دائما بالمجرمين، ويشعر عند اتصاله بهم كما يشعر التلميذ الصغير أمام أستاذه • وقد حدث ان فتح مكتبا للمراهنة على الخيل بالاشتراك مع شخصية معروفة فى ميادين السباق يدعى صاحبها « رينجر بارى » ، وفى خلال الشهور الستة التى بقيتها شركتهما ، التقى بكثير من اللصوص والمجرمين • ولكن أمله خاب فى غبائهم ودناءتهم ، بينما كانوا هم ينظرون اليه كمصدر لا ينضب من المال•• ولكنه لم يفقد الامل فى انه سيلتقى يوما بلص أحلامه !

وعندما قام ادجار والاس برحلته الاولى لامريكا فى عام ١٩٢٩ ، كانت حرب العصابات فى ذروتها يومئذ ، وقد دفعته رغبته الى أن يرى عالم الجريمة السفلى الذى كان أكثر عنفا

وروعـة من كل ماورد فى قصصه ، فطار الى شيكاغو،حيث صحبه ضابط بوليس شاب فى جولة رأى خلالها مقر قيادة (آل كابونى) فى فندق صغير، وحانوت الزهور الذى قتل فيه المجرم الشهير (ديون أوبانيون) وحظيرة السيارات التى كانت مسرحا لمذبحة عيد سان فالنتين ، وضاحية شيشرون فى شيكاغو ، حيث مقر عصابة آل كابونى .

وأمضى ادجار والاس خمسة أيام من رحلة العودة فى ذلك الخمول الذى يعنى دائما أن عقله مشغول فى الخلق والابتداع ، وعندما وصل الى لندن ، قال لسكرتيره ان لديه مسرحية جديدة كاملة فى رأسه بكل تفاصيلها ، وشرع فى العمل فورا فى مسرحيته العنيفة التى أطلق عليها اسم « فى المكان نفسه » وراح يملى حوادثها دون توقف ، وبعد أربعة أيام ، كانت المسرحية قد انتهت ، واعتكف ادجار فى فراشه ليستريح من هذا النشاط الذهنى غير العادى .

كانت تلك ولا شك أبدع مسرحية لادجار والاس ، بل لعلها أفضل ميلودراما فى عصرنا هذا . وزادت سرعة ادجار فى الكتابة خلال الاعوام الاخيرة بصورة أثارت حيرة حتى أقرب الاصدقاء اليه .

وكان ادجار والاس يضع خطوط قصصه الجديدة بالجملة ، كل ست أو سبع قصص مرة واحدة . هذا فضلا عن انتاجه الصحفى الغزير فى سنواته الاخيرة ، فقد كان رؤساء التحرير جميعا يسعون للحصول على مقالاته بلهفة ، وكان هو مستعدا للكتابة فى أى موضوع من الموضوعات .

وفى الوقت الذى ارتفع فيه دخله الى رقم خيالى ، أصبح كل شىء فى حياته فاخرا قدر المستطاع . كان يحتفظ بدارين فاخرتين ، ومسكن خاص للعمل ، ولديه ٢٠ خادما ، وكانت مآدبه تضم فى كثير من الاحيان أكثر من ٢٠٠ ضيف ، ويستأجر لها مطعما بأكمله . كما كان مولعا بالمراهنة على الخيل ، وكان يراهن فى اليوم بمائة جنيه أحيانا ؛

وفى خلال العامين الاخيرين من عمله المضنى ، باتت صحته فى حال لا ترضى ، فأصبح سريع الاستثارة ، كثير الملل والقلق . لقد أنفق أكثر من ٤٠ عاما فى العمل دون كلل ، والآن بلغ مرحلة بدأت فيها شعلة عبقريته تهتز .. تلك الشعلة التى لم يسمح لها قط أن تحترق بانتظام وفى سلام، بل كان يسرف فى اشعالها ، فى

طيش وتبذير بدافع من طموحه .
وكانت مسائله المالية مضطربة دائما ، حتى أنه فى عام ١٩٣١ أصبح مدينا لضرائب الدخل فقط بمائة وعشرين الف جنيه .
وعندما تلقى دعوة من هوليوود ، قرر أن يذهب ، ليستكشف ذلك المنجم الذهبى الجديد .
ولما اقترب وقت الرحيل ، أحس بانقباض فى نفسه .. وكان يعمل بحماسة لاتمام مسرحيته الجديدة لمسرح ويندهام ، وقد رفض أن يعرض نفسه على الطبيب قبل السفر كما طلبت زوجته .
وفى نوفمبر ١٩٣١ رحل على الباخرة (امبريس أوف بريتن) مع سكرتيره الكفء بوب كيرتيس ، وخادم خاص ، بينما بقيت زوجته فى انجلترا مع طفلهما الوحيد « بنيلوب » الذى كان يعانى مرضا خطيرا .
وأمضى ادجار والاس شهرين فى هوليوود وحيدا ، وبرغم ماشاهده فيها من مرح ومناظر مختلفة ، فقد كان يتطلع الى يوم العودة الى انجلترا ، ولكن عندما حل هذا اليوم ، قرر أن يبقى شهرين آخرين ، ووقع عقدا لاخراج بعض قصصه فى السينما فى اليوم الاخير من يناير .
وكان قد تقرر أن يفتتح مسرح ويندهام مسرحيته الجديدة (الحزمة الخضراء) يوم ٩ فبراير ، واتفق ادجار على أن يوجه كلمة للحاضرين تذاع باللاسلكى من هوليوود .. ولكن فى الليلة الاولى للمسرحية ، أذيع ان ادجار والاس أصيب بالتهاب رئوى حاد ، ومضاعفات بسبب مرض السكر
وفى اليوم التالى ، بينما كانت زوجته فى طريقها الى ميناء سوثمبتاون لتلحق به فى أمريكا ، كان هو قد انخرط فى غيبوبة تامة ، لم تتخللها غير فترات قصيرة من الوعى .. حتى أسلم أنفاسه الاخيرة وهو نائم دون أن يشعر أحد ممن حوله بموته !
وعاد جثمان ادجار والاس الى بريطانيا ملفوفا فى العلم البريطانى على ظهر السفينة « برنجاريا » .. وعندما اقتربت السفينة من ميناء سوثمبتاون ، نكست علمها ، كما نكست كل سفن الميناء أعلامها تحية للعبقرى الراحل .. الذى استقر أخيرا فى أرض الوطن .

***

سمعت احدى السيدات تقول لصديقتها :
– لاشك أننى سعيدة جدا لاننى استطعت أن أربى أطفالى قبل أن يظهر ذلك الشىء الذى يسمونه « مراهقة » !

محول كهربائي "هيتاشي" لإيران المزدهرة .

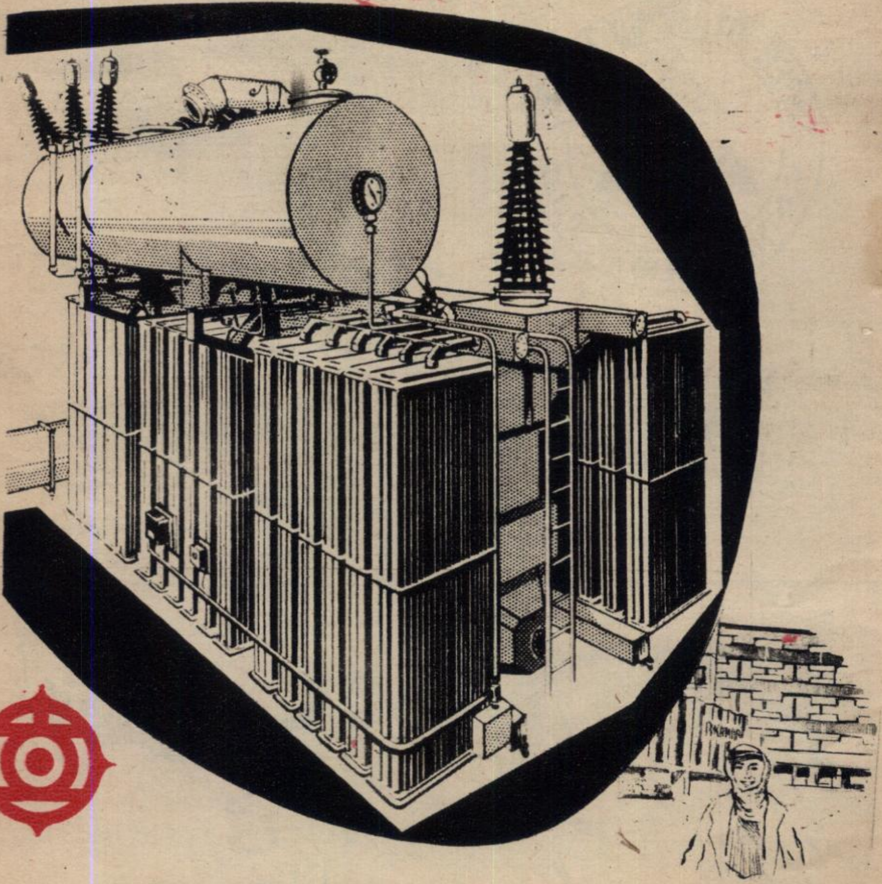

ترتقب ايران عوامل ازدهار كثيرة من المحول الكهربائى الهائل «هيتاشي» المنشورة صورته أعلاه والذى تم تسليمه فعلا للحكومة الايرانيـــة . انه محول ذو ٣ أوجه ..٥ر٣٧ KVA من الطراز الذى يجرى فيـه الزيت مضغوطا ويبرد بتيار هوائى ويعمل بفولت أولى وثانوى وثلاثى ١٤٠ KV و ٣٣ KV و ١١ KV بالترتيب

Hitachi, Ltd.

Tokyo Japan

"HITACHY" Tokyo تلغرافيا

THREE DIAMOND BRAND
MITSUBISHI CEMENT CO., LTD.
اسمنت ميتسوبيشي
عمارة نيو ماريو نوشي
٤ ماريو نوشي ١ - كوم ، شيودو - كو ، طوكيو ، اليابان
الموزعون
بشير حبّال وشركاه
عمارة سلامون ، شارع أوراجواي
بيروت - لبنان

آخر ساعة
في
كُل
مَنزل
كبرى المجلات المصورة

في الزراعة.. والصناعة.. والخدمة العامة

تؤدي سيارات **Jeep** عمل العالم كله..!

صممت سيارات جيب لتعمل .. وتؤدى اشق المهام على الطريق او خارج الطريق . وان وكيل جيب او موزعها لكفيل بحل المشكلات التى تواجهك فى العمل والنقل ، كما انه يزودك باستمرار بقطع غيار جيب الاصلية ومهماتها خلال عمر سياراتك جيب الطويل .

Eastern Company, Amman, Jordan
Eid Trading Company, Beirut, Lebanon
Abdulaziz Algosaibi, Bahrein Islands
Levant Motors (Syria) S. A., Damascus, Syria
Franco-Pinto (Sudan) Ltd.; Khartoum, Sudan

Societd' Importation et de Distribution Automobile
S.O.D.I.A., Casablanca, Morocco
Marques S. A., Tangier, Morocco
North East Africa Trading Company, SAE Cairo, Egypt
A. Besse & Company (Aden) Ltd., Aden, Aden
Saleh Jamal & Company, Kuwait, Kuwait

أسرة **Jeep** خط متوازن من العجلات الاربع المندفعة

WILLYS-OVERLAND EXPORT CORPORATION

.. عضو فى اسرة كايزر النامية

INDUSTRIES

TOLEDO OHIO, U.S.A.

الكهرباء واللحام ... فى أى مكان

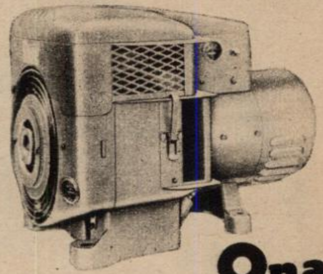

Onan

البيع والخدمة فى جميع انحاء العالم

مصانع كهربائية - تنشأ كوحدات مفرده متماسكه ذات آلات متينة ، ومولدات لجميع انواع الطقس متصلة اتصالا مباشرا . تخدم بطريقة أفضل ولمدة اطول . نماذج تبرد بالهواء من ٥٠٠ الى ١٠٫٠٠٠ واط .A.C واخرى تبرد بالماء من ١٠ الى ٧٥ كيلو واط ، وديزلات تبرد بالهواء ٣ و ٥ كيلو واط

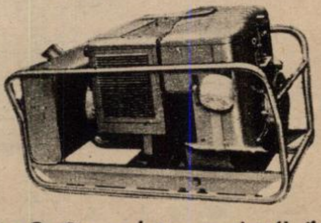

جهاز للحام - ٢٠٠ أمبير .D.C مقوى بمحرك أونان ذى السلندرين الذى يعمل بالجازولين ويبرد بالهواء . زنة ٤٫٥ رطلا ، يدير اقطابا كهربائية ويصل نصف قطرها الى ٣/١٠ بوصة .

اكتب فى طلب الكتالوج

Onan

D. W. ONAN & SONS INC.
3389 University Ave. S.E.
Minneapolis, Minnesota, U.S.A.

الفن
المجتمع
الشباب
الرياضة
تجتمع كل يوم
اثنين
فى
الجيل

تقرأه من الغلاف إلى الغلاف

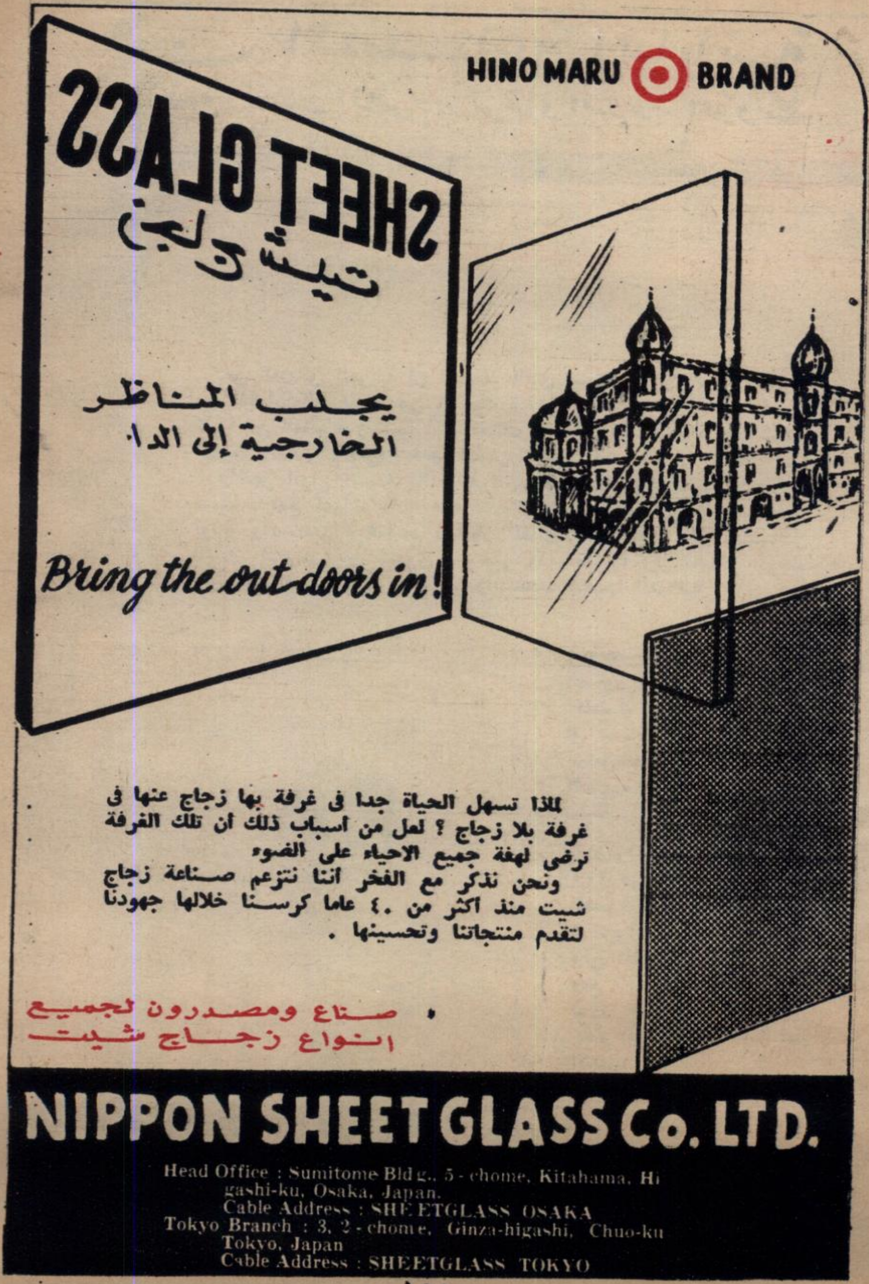
HINO MARU BRAND
SHEET GLASS
تيليشت جلس
يجلب المناظر
الخارجية إلى الدا·
Bring the out-doors in!
لماذا تسهل الحياة جدا فى غرفة بها زجاج عنها فى
غرفة بلا زجاج ؟ لعل من أسباب ذلك أن تلك الغرفة
ترضى لهفة جميع الاحياء على الضوء
ونحن نذكر مع الفخر أننا نتزعم صناعة زجاج
شيت منذ أكثر من ٤٠ عاما كرسنا خلالها جهودنا
لتقدم منتجاتنا وتحسينها .
صناع ومصدرون لجميع
انواع زجاج شيت
NIPPON SHEET GLASS Co. LTD.
Head Office : Sumitome Bldg., 5 - chome, Kitahama, Higashi-ku, Osaka, Japan.
Cable Address : SHEETGLASS OSAKA
Tokyo Branch : 3, 2 - chome, Ginza-higashi, Chuo-ku Tokyo, Japan
Cable Address : SHEETGLASS TOKYO

فن الصناعة اليابانية

يستطيع تمهيد الطريق لرخاء الشرق الأوسط

من الحقائق الغريبة ان السمك الذى يستخرج من البحار القريبة من اليابان الذ مذاقا من السمك الذى يستخرج من أجزاء أخرى كثيرة من العالم ، وسبب ذلك مصادر التايور الغنية الموجودة بشمال المحيط الهادى والتى يدفعها التيار اليابانى نحو الجزر اليابانية .

واشهر أنواع السمك اللذيذة التى توجد باليابان، سمك الصاور، حيث تتجمع كميات هائلة منه بشمال المحيط الهادى خلال شهرى يوليو واغسطس ، فتلتهم التايور المغذى ، ثم تصل الى ساحل اليابان الشرقى بين شهرى سبتمبر وديسمبر ، وفى هذا الوقت تكون قد نضجت الى حد كبير واصبحت قيمتها الغذائية كبيرة .

وبعد ان يجمع سمك الصاور ، يجرى تبويبه فى الميناء ، ويرسل السمك الى مصانع التعبئة حيث يعامل طبقا لادق المستويات الصحية التى تحددها تعليمات الحكومة .

ويوجد باليابان اكثر من ١٠٠ من هذه المصانع العصرية ، ويعرض السمك فى عبوات كثيرة ـ بالطماطم، وفى الملح ، وفى الزيت ، ومع الفلفل الاحمر ، وفى ذرور الكرى ، وفى مرق مملوحة السمك ، وبالفلفل الاسود .

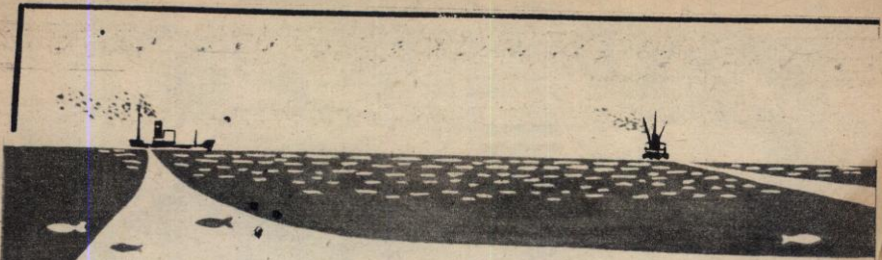

القيم الغـذائية النسبية للسمك المحفوظ فى العلب

	كالورى	زلال	دهن	سكر	جير	كالسيوم
		ن٢٥ر٦ج	(ج)	(ج)	(ج)	(مج)
صاور بالطماطم	١٨٣	١ر٢٠	٣ر١١	٢ر٠	٥ر٢	٣٢٤
تونة بالزيت (مع استبعاد الزيت)	١٦١	٦ر٣٠	٣ر٤	–	٨ر٢	١٤
سردين بالطماطم	١٣٨	٢ر٢٢	٤ر٥	٢ر٠	٤ر٣	٤٥٤

	فسفور	حـديد	ف.ب١	ف.ب٢
	(مج)	(مج)	(مج)	(مج)
صاور بالطماطم	٣٢٩	٦ر٣	٩٠ر٠	١٤ر٠
تونة بالزيت (مع استبعاد الزيت)	٢٥٤	٢ر١	١١ر٠	٠٦ر٠
سردين بالطماطم	٤٣٠	٥ر٤	٠٥ر٠	٠٨ر٠

وتعرض جميع المنتجات للفحص الدقيق وبعد الموافقة عليها تحفظ فى المخـازن توطئة لشحنها الى الاسواق الخارجيـة كمصر والمملكة العربية السعودية وشرق الاردن وغرب افريقيا وسـيلان وبورما وسنغافورة والفلبين وغيرها من الدول

للحصول على مزيد من المعلومات عن الصناعات اليابانية ، نرجو الكتابة اليناه وستحصلون ، بدون مقابل ، على موادونشرة « اليابان فى نظرة » الطبعة الثالثة

JETRO

(وكالة تنمية تجارة صادرات اليابان)

1, Marunouchi, 1 - Chome, Chiyoda - Ku
TOKYO.

GIPSY ذات العجلات الأربع المندفعة وطريقة التعليق الجديدة المثيرة

لقد صممت سيارة اوستن جيبسى الجديدة ذات العجلات الاربع المندفعة لجميع الاغراض بحيث تفيد الفلاحين والمقاولين وجميع من يحتاجون للنقل الشاق فى اى مكان .

انها السيارة الاقتصادية التى يعتمد عليها ذات حمالات التعليق المطاط الجديدة المثيرة فلكستور » التى تهيىء لها سيرا سهلا خاليا من التارجح ، والتى تعيش الى مالانهاية ولا تحتاج الى اى نوع من انواع الصيانة

ان سيارة أوستن « جيبسى » تتوفر فيها ايضا ميزاتاخرى جديدة (انظر الى القائمة) للحصول على التفصيلات الكاملة تفضل بزيارة الوكيل

محرك سعة ٢ر٢ لترا يعمل بالبترول او الديزل . صندوق تروس ذو اربع سرعات فى قمة ترسى السرعة الثالثة والثانية حلقة سنكروميش ، صندوق تروس الثانى بنسبة منخفضة ذو قوة عجلات اربع مندفعة . عامود الكروان يسهل القيادة الى الامام والى الخلف حلقات رابطة نايلون للقيادة قوةانطلاق هيكل من الصلب خفيف ولكنه متين بدرجة غير عادية ـ الطول الكامل ١١ قدما و ٧ بوصات ـ اقصى حد لقوة عامود الجلب ٣٠٠٠ رطل

جميع سيارات أوستن مضمونة ١٢ شهرا ومدعمة بخدمة ب.م . ك. وهى احسن منظمة بريطانية للخدمة وقطع الغيار

إستثمر نقودك فى سيارة AUSTIN

BMC

AUSTIN MOTOR EXPORT CORPORATION LIMITED.
BIRMINGHAM. ENGLAND

ان ماكينة « كيس » للضم والدراس ، طراز ١٥٠ ذات السعة الانتاجية الكبيرة ، تاتيك بكل غلتك بفضل التصميم الفريد والمتوازن لجهاز دراسها :

١ – تناسق تام بين جهاز الحصاد واسطوانه الدراس . مع امكان ضبط سكينة الحصاد لارتفاعات مختلفة من ٢ الى ٣٢ بوصة .

٢ – تلقيم منظم ومتساوى . ينقل الحصيد بواسطة بريمه ، لها اربع سرعات مختلفة ، الى حيث تتلقفه اصابع متحركة تلقمه الى اسطوانة الدراس تلقيما ايجابيا .

٣ – مضرب دراس ، كبير السعة ، مقاس ٣٢ بوصة ، يدرس المحاصيل الكثيفة بكفاءة عالية .

٤ – دراخات قش ، ايجابية الحركة ومكونة من اربعة اجزاء .

٥ – غرابيل من النوع الذى تضبط فتحاته ، مزودة بجهاز « كيس » الشهير فى فصل القش القصير من الحبوب بواسطة شفط الهواء

ماكينة الضم والدراس

CASE طراز ١٥٠

تأتيك بكل غلة محصولك بفضل دراسها المتوازن

مقاس عرض المحصد : ١٠ ، ١٣ أو ١٥ قدمًا

إنتاج كامل من جرارات كيس بعجل وبكتينة

بمحركات لمختلف أنواع الوقود

اتصل بموزع « كيس » او اذا اردت معلومات اوفى اكتب الى :

World Headquarters
P.O. Box 827,
N ASSAU, Bahamas

J. I. CASE
INTERNATIONAL S.A.

جودة منتجات « كيس » فى الطليعة دائما منذ اكثر من مائة عام .

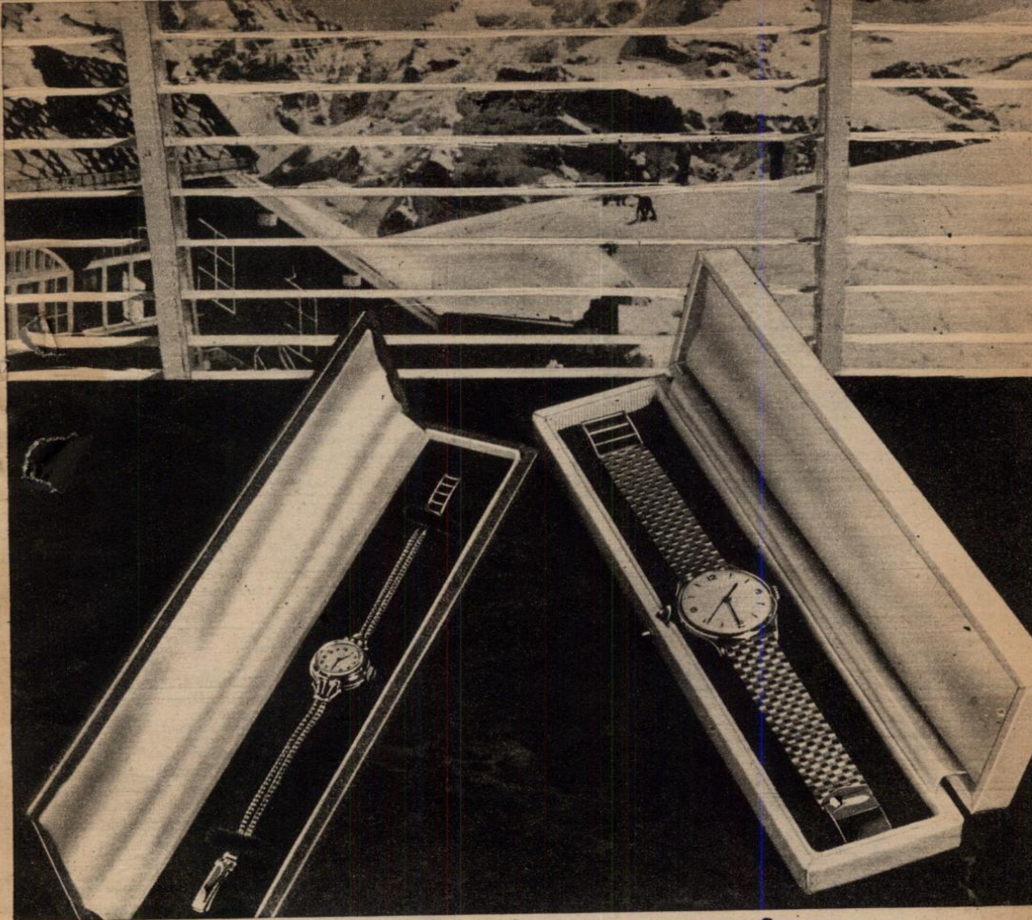

التوقيت موهبة السويسريين

ليست هناك هدية اقوى تعبيرا من التقدير من ساعة سويسرية جميلة مركبة على احجار تقدمها للشخص الذى تحبه ، لانها هدية دائمة تعبر عن الصداقة

قدر ، اذا استطعت ، قيمة مثل هذه الهدية .. ان من حق الساعة الجميلة الدقيقة ان تفخر بانها من اصل سويسرى . وبما توفر فيها من صناعة دقيقة لايرقى اليها الشك ، وبجمالها الذى لايبارى .. منذ اكثر من ٢٠٠ سنة .

استطاع الصناع السويسريون الذين انصرفوا الى قياس الوقت — ان يسبقوا الزمن فى تصميم الساعات ، لان التوقيت من الصانع السويسرى

اطلب من تاجر الساعات الذى تتعامل معه ان يساعدك فى الاختيار ، وتذكر ان اهم شىء هو مزيج — كلمة « سويسرية » على الساعة مضافا اليها عبارة مركبة على احجار بالداخل . ان فى استطاعة تاجر الســـاعات أن يخبرك بالذا يضمن لك هذا المزيج اقتناء ساعة جميلة فعلا ، ولا شك لى ان معلوماته خير ضمان لك .

صانعو الساعات السويسريون

شموع احتراق

AUTO-LITE

Resistor

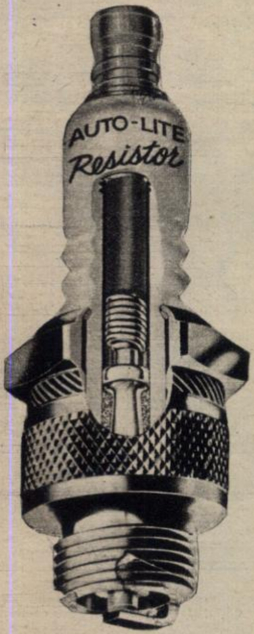

تعطيك :

- ثلاثة أمثال الخدمة
- استهلاك أقل للمحرك
- بدايات أسرع
- توقف أسهل

ان شموع احتراق اوتو - لايت ريزيستور تمكنك من الحصول على أعلى اداء من محركك عند السير او التوقف . كما تمكنك من استخدام اخف مخلوطات الوقود . صمم على تركيب شموع احتراق اوتو - لايت ريزيستور فى سيارتك

باور تيب - توجد شموع احتراق اوتو-لايت ريزيستور مزودة بباور-تيب الجديدة - التى صممت بصفة خاصة لتركب على الصمام العلوى للمحركات الحديثة . كما أن الطرف البارز يهيىء احتراقا فعالاً فى السرعات العالية والمنخفضة على السواء .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division

Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P. O. Box 1860, Beirut, Lebanon

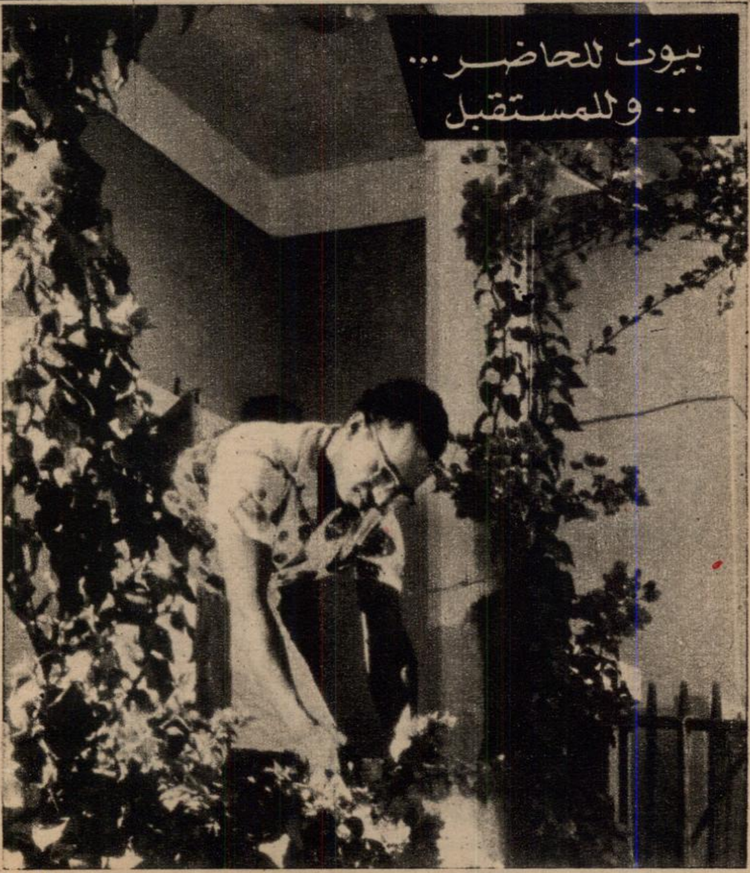

بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى اعدته شركة أرامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم أن يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى (نحو الفى جنيه مصرى) الى ٨٠ الف ريال سعودى (نحو ٨ آلاف جنيه مصرى) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذااستمروا فى خدمة الشركة ، وفى نهاية عام ١٩٥٨ أربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف .

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب الماء والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى أمرها .

أرامكو - شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية

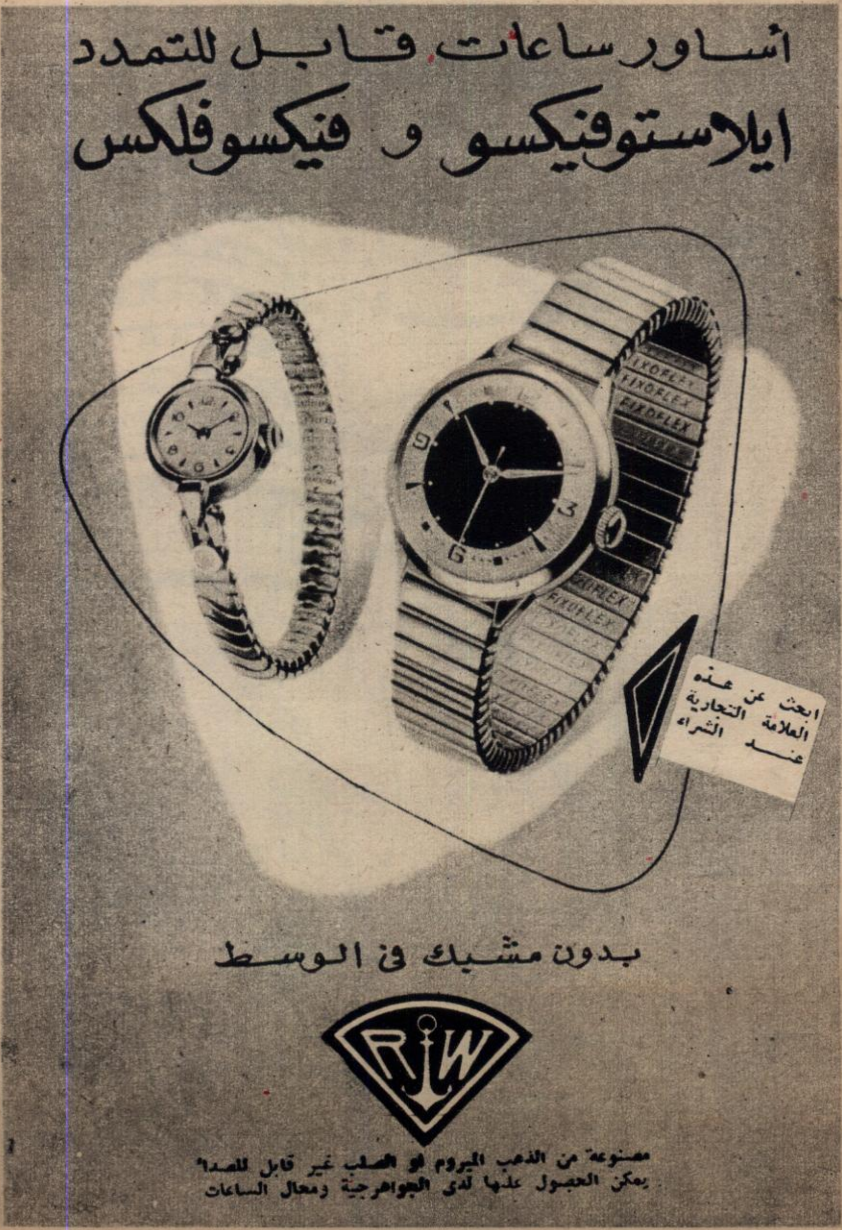
أساور ساعات قابل للتمدد
ايلاستوفيكسو و فيكسوفلكس
FIXOFLEX
ابحث عن هذه العلامة التجارية عند الشراء
بدون مشبك فى الوسط
RW
مصنوعة من الذهب المروم او الصلب غير قابل للصدأ
يمكن الحصول عليها لدى الجواهرجية ومحال الساعات

الأخبار
أعلى مستوى
في
أوسع توزيع

THE YOKOHAMA RUBBER Co., LTD.
No. 9, 5 - chome, Tamura - cho. Minato - Ku, Tokyo

الدار التى تصدر

المختار

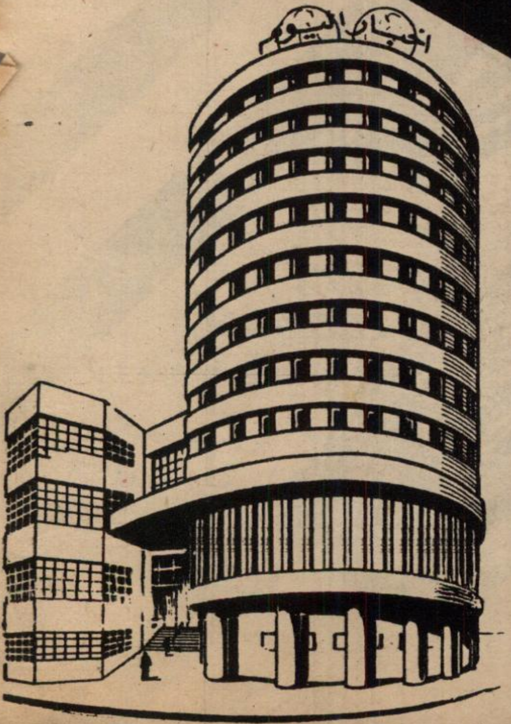

هى صاحبة

أخبار اليوم

الجريدة الاسبوعية الاولى فى الشرق الأوسط

الأخبار

أوسع الجرائد العربية انتشارا

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

الجيل

تقرأه من الغلاف الى الغلاف

دار أخبار اليوم

٦ شارع الصحافة تليفون ٧٧٨٦٠ / ٧٧٧٧٧

الضحك
خيرُ دَوَاء

كنت اقف للحراسة عند مكتب الاستقبال فى السفارة الامريكية بروما، عندما اقتربت منى سائحة امريكية وسألتنى :

هل تتحدث الانجليزية ؟

فقلت لها وانا اشير الى ثوبى البحرى الازرق :

– اجل يا سيدتى .. فاننى من مشاة الاسطول ..

وعندئذ هتفت قائلة :

– يا للعجب .. ان لدينا بعضا منهم ايضا فى الولايات المتحدة !

***

بعد ان اجتمع المحامى فترة طويلة مع الزوج الذى انفصل عن زوجته .. قال لعميلته :

– لقد نجحت يا مسز بليك فى الوصول الى تسوية مع زوجك تعتبر عادلة لكل منكما

وعندئذ انفجرت السيدة قائلة .

– عادلة لنا .. لقد كان فى استطاعتى أن أفعل ذلك بنفسى .. فلماذا تعتقد اذا اننى وكلت محاميا

***

فى المعرض السنوى الذى تقيمه الكلية لجمع النقود لصندوق الاعانات ، وضعت كل عضو فى لجنة تنظيم الاحتفال شارة كبيرة على صدرها تحمل اسمها. واقمنا المعرض فى متجر استاجرناه لم يكن به تليفون .

واردت ان اتحدث تليفونيا مع منزلنا، فذهبت الى حانة مجاورة للتحدث من تليفونها وكانت مليئة بالرجال .. ودهشت من تحديق الجميع الى بصورة لم اعهدها فى حياتى ، ولم ادرك السبب حتى عدت الى المعرض ، اذ تبين لى ان الشارة الموضوعة على صدرى وعليها اسمى ، كان مكتوبا فى اسفلها . ((اسالنى عن الثمن ؟))

مسز وليام هوايت

***

كانت امى تقضى عطلة الصيف مع احدى صديقاتها فى رحلة على الاقدام فى ايرلندا ، عندما فاجاهما الليل ذات مساء وهما فى طريق منعزل ، دون ان تبدو اية علامة على المدينة التى سيقضيان الليلة فيها ..

ومر بهما زوجان ، فسألتهما امى عن المسافة الباقية على بلوغ المدينة .. فقال الرجل :

– لا يزال امامكما ثلاثة اميال على الاقل .

ولاحظت زوجة الرجل ما يبدو من التعب على وجه امى وصديقتها فتاثرت لحالتهما وقالت لزوجها .

– اجعلها ميلين يا ميشيل ، فانهما تسيران على اقدامهما !

مارس
١٩٥٩

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

الدكتور زيفاجو	١٩
كلمات شابة	٢٦
المهم أن تسكتي انت	٢٧
تحت الجليد الى القطب	٣٠
البطريق .. بهلوان الطيور	٣٥
يوم ارتفع الستار عن توت عنخ آمون	٤٢
الرمال التي فوقنا	٤٧
الذين ياكلون النار في الملايو	٥١
لمحات شخصية	٦٣
كلام عن قلبك	٦٦
اطفالي من كل دولة	٧١
عندما هبط الفرنك	٧٧
عاش مع الموت وانتصر عليه	٨٧
ترويض الهرمونات الوحشية	٩٣
تحت ملابسي قرد	٩٩
المحبة فنجان سكر	١٠٢
عاقبهم ولكن بلا ضرب	١٠٧
قلم الرصاص له قصة	١١٣
تيفون : قتلتهم الاعاصير .. دفنتهم الامواج	١١٩
راى في التعليم	١٢٩
معجزة في الحقل	١٣١
تعبيرات راقصة	١٣٤

كتاب الشهر : ادجار والاس الاديب الذى احب المجرمين ١٣٥

آذار ـ شعبان ١٣٧٨